2025

كابتن أحمد

إعداد المحاور

تقديم/ كابتن أحمد

تفريغ لمحاضرات مبادرة إعداد المحاور



الكابتن أحمد لمقارنة الأديان

العمل مقدم لكم من أعوان الكابتن أحمد نسألكم الدعاء لنا وله بصلاح العمل و الإخلاص فيه

صدقة جارية عنا وعن موتى المسلمين

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً واجر الحق على لساني واهد به يا رب وصبرني وزدني علماً واحفظنا جميعاً وانصر إخواننا المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اشف مرضانا ومرضى المسلمين وارحم موتانا وموتى جميع المسلمين واجعلنا هادين مهديين يا رب العالمين واجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم

الفهرس

الفصل الأول

كيف تكون محاور؟

1.1 تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. إن الحوار بين الأديان من أهم سبل الدعوة في عصرنا، حيث أمرنا الله تعالى بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. ويأتي هذا الكتاب محاولة علمية موضوعية لفهم أسس العقيدة المسيحية ومناقشة إشكالياتها بمنهج يجمع بين النقد العلمي المنصف والاحترام الكامل لمشاعر الآخرين، مستنيرين بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في كيفية الحوار مع أهل الكتاب، متجنبين مواطن الجدل العقيم، مستحضرين قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، بهدف الوصول إلى الحق وإقامة الحجة وبيان سماحة الإسلام ومنطقه العقلاني في فهم قضايا العقيدة.

1.2 أهمية الدعوة

الدعوة إلى الله من أحسن الأعمال والأقوال استناداً إلى قوله تعالى: "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين."

الدعوة هي نهج جميع الأنبياء ونهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: **" قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖوَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (يوسف-108)**

الدعوة ليست مجرد تذاكي أو كلام عشوائي بل يجب أن تكون على بصيرة وعلم وتحتاج إلى حكمة في التعامل مع المدعوين. السلسلة ستركز بشكل خاص على الحوار مع أهل الكتاب (اليهود والمسيحيين) مع تركيز أكبر على المسيحيين.

مراتب الدعوة حسب ابن القيم

نري في تفسير ابن القيم في كتاب "الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد" للآية "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" حيث قسم مراتب الدعوة إلى ثلاث:

المرتبة الأولى :مَن كان طالباً للحق مؤثراً له على غيره إذا عرفه - يُدعى بالحكمة فقط، ولا يحتاج إلى الموعظة ولا الجدال.

المرتبة الثانية :مَن لم يكن طالباً للحق، ولكنه إذا عرفه آثره واتبعه - يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب.

المرتبة الثالثة :مَن كان معانداً معارضاً - يُجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع وإلا يُنتقل معه من الجدال إلى الجلد (أي المواجهة الحادة).

مع أهمية التفريق بين المعاند وقليل الأدب حيث أن قليل الأدب لا يُحاور أصلاً بل يُعرض عنه كما في قوله تعالى: **" وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين"(الأنعام – 68)**

1.3 آداب الدعوة

عدم البدء بالإساءة: " وَلا **تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ"(الأنعام – 108)**

جواز رد الإساءة بمثلها: " ۚ **فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ"(البقرة – 194)**

التعامل مع كل شخص بحسب أسلوبه، استناداً إلى مبدأ "بالكيل الذي تكيلون به يُكال لكم ويُزاد."

مع أهل الكتاب خاصة: **" وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ"(العنكبوت -46)**

كيفية طلب العلم للمحاور

إخلاص النية لله :أول نصيحة هي إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، وعدم الدخول في المجال لأهداف شخصية كالشهرة أو المكانة.

فهم أن المخالف يعتمد على جهلك :المخالفون غالباً إما رؤوس ينشرون الشبهات أو أتباع يرددون كالببغاوات. هم يعتمدون على :

1. إلقاء شبهات لم تسمع بها من قبل
2. الاستشهاد بأمور من معتقدهم لا تعرفها
3. استخدام أساليب لا تستطيع الرد عليها كالمنطق أو الفلسفة

تعلم العلوم الضرورية للمحاور :

علوم المصادر :القرآن وتفسيره، السنة وشرحها، الإجماع، القياس

علوم المقاصد :العقيدة، الفقه، السلوك والأخلاق

علوم الآلة :أصول التفسير، مصطلح الحديث، أصول الفقه

ملح العلم :الترجمات، علم النفس، المنطق، الفلسفة (لفهم المغالطات المنطقية وكيفية الرد عليها)

1.4 طرق تحصيل العلم

التسجيل في الأكاديميات المتخصصة: أكاديمية حراس العقيدة، أكاديمية زاد، أكاديمية البناء المنهجي

الاستماع للمحاورين المتمرسين: محمد شاهين التاعب، د. هيثم طلعت، أبو عمر الباحث، أحمد سليمان، أحمد سبيع، د. منقذ السقار، معوض توفيق، ماجد الحسن الرويلي، محمود داوود، معاذ عليان، منير حبابة

القراءة المستمرة والبحث الشخصي

عدم الاقتصار على مصدر واحد للمعلومات

عدم الاستعجال :التأكيد على أن العلم في الإسلام لا يمكن إتمامه مهما طال العمر، عكس ما قد يكون في المسيحية التي يمكن الإلمام بكل مصادرها في فترة قصيرة نسبياً.

صفات المحاور الناجح

الإخلاص والتوكل على الله :

إدراك أن الله هو الذي يختار المحاور وليس باختياره الشخصي

تجديد النية باستمرار وإخلاصها لله

فهم أن التوفيق والفتح من الله وليس من الذكاء الشخصي

الإدراك أن المحاور مجرد سبب والهداية بيد الله

الصفات الشخصية المهمة :

سرعة البديهة والذهن الحاضر

القدرة على استحضار المعلومة المطلوبة بسرعة

التواضع وعدم التكبر على طلب العلم

ضبط النفس خاصة مع من يستفز

عدم محاولة الظهور بمظهر "الكيوت" (اللطيف) في الحوار لأنه سيؤدي إلى الهزيمة

المهارات الحوارية :

- الاستدلال بالدليل دائماً وعدم إطلاق الكلام بلا دليل
- مناقشة المخالف بفكره وليس بالفكر الإسلامي (لأن القرآن والسنة ليسا حجة على غير المسلم(
- عدم تقليد أسلوب محاور آخر بل تطوير أسلوب شخصي
- معرفة متى يطول في نقطة ومتى يختصر
- القدرة على سياقة الحوار والتحكم في مساره
- التعامل مع كل شخص بحسب مستواه العلمي وأدبه
- التخصص في باب معين مع الإلمام بباقي الأبواب

التطوير المستمر :

الممارسة المستمرة لتنمية المهارات

التعلم من الأخطاء الشخصية وأخطاء الآخرين

التدرب على استحضار الردود وطرح الأسئلة حتى قبل الدخول في الحوارات الفعلية

كيفية التعامل مع أساليب المخالفين

محاولة تغيير مسار الحوار :يجب إلزامه بالنقطة الأصلية وعدم السماح له بتغيير الموضوع.

الاستفزاز :عدم الانفعال والرد بهدوء، بل يمكن استخدام نفس الأسلوب معه واللعب على أعصابه.

التدليس في الكلام :التركيز في كل كلمة يقولها وعدم تمرير أي تدليس.

محاولة التقليل والتجهيل :إظهار جهله وقلة علمه أمام الجمهور.

الهروب من الإلزام :عدم الإصرار المستمر بل الاستخدام الذكي لأسلوب "المرجيحة" - أحياناً يُترك ليهرب ثم يُعاد إلى النقطة في وقت لاحق.

تجاهل المطلوب :الإصرار على الإجابة المباشرة على السؤال المطروح.

محاولات تشويه السمعة :الحذر من الإغراءات والفخاخ التي قد تُنصب للإيقاع بالمحاور وتشويه سمعته (كإرسال بنات أو عروض مالية).

1.5 سلبيات العمل كمحاور

رغم فضل الدعوة الا أن هناك بعض السلبيات التي قد تصاحب عمل المحاور:

استهلاك الوقت :الحوار يحرق الوقت بشكل كبير ويؤثر على الحياة الشخصية والعائلية.

التأثير النفسي :الضغط النفسي المستمر والكبت يمكن أن "يدمر بالبطيء" كما وصفه المحاضر.

تأثير الكبت على العلاقات :قد يؤدي الكبت المستمر للمشاعر أثناء الحوارات إلى تفريغها في المحيط الأسري أو الشخصي.

الفصل الثاني

بنية الكتاب المقدس وتقسيماته عبر الطوائف المسيحية

2.1 مقدمة

يمثل الكتاب المقدس المصدر الأساسي للعقيدة المسيحية ويحتل مكانة محورية في التراث الديني والفكري للمسيحية عبر تاريخها الطويل. ويتميز هذا النص المقدس بتاريخ معقد من التدوين والنقل والترجمة مما أدى إلى ظهور نسخ متعددة تتباين محتوياتها وتقسيماتها باختلاف الطوائف المسيحية المتنوعة. تكمن أهمية دراسة الكتاب المقدس في كونه يشكل أحد الركائز الأساسية للإيمان المسيحي، مما يستدعي فهماً دقيقاً لتاريخه وبنيته وتقسيماته المختلفة.

2.2 أساسيات الكتاب المقدس وتسميته

2.2.1 أصل التسمية وإشكالياتها

تشير مصطلحات "الكتاب المقدس (Bible) "في اللغات الأوروبية إلى الأصل اليوناني للكلمة "βιβλία" (بيبليا) والتي تعني "الكتب"، مما يعكس طبيعته كمجموعة من النصوص المختلفة المجمعة معاً. أما في اللغة العربية، فإن إضافة صفة "المقدس" إلى الكتاب يرتبط بالاعتقاد بقدسية محتواه ومصدره الإلهي.

يستند مفهوم قدسية الكتاب المقدس في الفكر المسيحي إلى فكرة الإلهام الإلهي (Theopneustos) أو ما يُعرف بـ "الوحي" الذي تلقاه كُتّاب الأسفار المختلفة. ويشير مصطلح "مساقين من الروح القدس" إلى اعتقاد مفاده أن الروح القدس وجه هؤلاء الكُتّاب وألهمهم في عملية الكتابة.

الشاهد النصي الرئيسي الذي يُستند إليه في تأسيس مفهوم الإلهام الإلهي للكتاب المقدس يرد في رسالة بطرس الثانية (1: 21): "لأنه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون المسوقون من الروح القدس". غير أن تحليلاً دقيقاً لهذا النص يكشف أنه يتحدث تحديداً عن النبوءات في العهد القديم، وليس بالضرورة عن كل نصوص الكتاب المقدس.

وتعزز هذه الملاحظة وجود إقرارات صريحة من بعض كُتّاب أسفار الكتاب المقدس بأنهم يكتبون بناءً على جهودهم البشرية وليس بإلهام إلهي مباشر. ففي سفر المكابيين الثاني (15: 39-40)، يعترف الكاتب بأنه مؤلف للنص: "إن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض فذلك ما كنت أتمنى، وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير

فإني قد بذلت وسعي. ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعقب لذة وطرباً، كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التأليف."

كذلك يشير لوقا في مقدمة إنجيله (1: 1-4) إلى أنه قام بعملية بحث وتدوين بشرية: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس."

بل إن بولس نفسه يميز في بعض كتاباته بين آرائه الشخصية وما يعتبره تعاليم إلهية، كما في رسالته الأولى إلى كورنثوس (7: 12): "وأما الباقون فأقول لهم أنا، لا الرب."

وهكذا تبرز إشكالية معرفية تتعلق بطبيعة الإلهام الإلهي للكتاب المقدس وحدوده، وهي إشكالية أثارت نقاشات لاهوتية عميقة بين علماء اللاهوت المسيحي عبر العصور، وأفضت إلى تطوير نظريات متعددة حول طبيعة الوحي والإلهام، تتراوح بين نظرية الإملاء الحرفي التي ترى أن كل كلمة في الكتاب المقدس مملاة من الله، ونظرية الإلهام الموضوعي التي ترى أن الله ألهم الأفكار والمعاني الرئيسية فقط، تاركاً للكُتّاب حرية التعبير عنها بأسلوبهم الخاص.

2.3 التقسيم الأساسي للكتاب المقدس

ينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين رئيسيين: العهد القديم والعهد الجديد. ويعكس هذا التقسيم فهماً لاهوتياً مسيحياً لتاريخ العلاقة بين الله والبشر، حيث يمثل العهد القديم "العهد" الأول الذي أبرمه الله مع بني إسرائيل، بينما يمثل العهد الجديد "العهد" الجديد الذي أسسه يسوع المسيح من خلال تعاليمه وموته وقيامته .

2.3.1 العهد القديم

يُعرف العهد القديم أيضاً عند اليهود باسم "التناخ(TaNaKh) "، وهو اختصار مكون من الأحرف الأولى للكلمات العبرية الثلاث: توراه (Torah) وتعني "الشريعة"، نبيئيم (Nevi'im) وتعني "الأنبياء"، وكتوبيم (Ketuvim)وتعني "الكتابات" أو "الكتب.(Bandstra, 2008) "

يضم العهد القديم مجموعة متنوعة من النصوص التاريخية والقانونية والنبوية والشعرية والحكمية التي تتناول تاريخ بني إسرائيل وعلاقتهم بالله، بدءاً من قصة الخلق وحتى فترة ما بعد السبي البابلي.

2.3.2 العهد الجديد
يتألف العهد الجديد من 27 سفراً في جميع النسخ المسيحية تقريباً، وتتضمن الأناجيل الأربعة (متى، مرقس، لوقا، يوحنا)، وسفر أعمال الرسل، ورسائل بولس وغيره من الرسل، وسفر الرؤيا. وتعود هذه النصوص إلى القرن الأول الميلادي، وتتناول حياة وتعاليم يسوع المسيح، وتاريخ الكنيسة المسيحية الأولى، وتعاليم الرسل الموجهة إلى الجماعات المسيحية المبكرة.

وبالرغم من وجود إجماع بين الطوائف المسيحية المختلفة على أسفار العهد الجديد، إلا أن هناك اختلافات كبيرة في تحديد الأسفار القانونية للعهد القديم، كما سيتبين لاحقاً في هذه الدراسة.

2.4 تقسيمات الكتاب المقدس عند اليهود والمسيحيين

2.4.1 تقسيم العهد القديم عند اليهود
يتبع اليهود تقسيماً ثلاثياً للتناخ (العهد القديم)، يعكس الأهمية النسبية للنصوص المختلفة في التقليد الديني اليهودي، وكذلك التطور التاريخي لعملية تحديد القانون اليهودي للكتب المقدسة.

أسفار الشريعة (التوراة)

تشكل التوراة (من الكلمة العبرية التي تعني "التعليم" أو "الشريعة") الجزء الأول والأكثر قدسية في التناخ. وتضم خمسة أسفار تُعرف أيضاً باسم "أسفار موسى الخمسة (Pentateuch) "أو "الخماسي"، وهي:

- **سفر التكوين** (בְּרֵאשִׁית، بريشيت): ويتناول قصة الخلق وتاريخ البشرية المبكر، وقصص الآباء البطاركة (إبراهيم، إسحاق، يعقوب، يوسف). ويرمز له باختصار "تك" في العربية.
- **سفر الخروج** (שְׁמוֹת، شموت): ويروي قصة خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى، وإعطاء الوصايا العشر والشريعة على جبل سيناء. ويرمز له باختصار "خر."
- **سفر اللاويين** (וַיִּקְרָא، فايكرا): ويتضمن قوانين وتشريعات تتعلق بالكهنوت والعبادة والطقوس والتطهير. ويرمز له باختصار "لا"، وفي بعض الترجمات مثل الترجمة الكاثوليكية يسمى "سفر الأحبار" ويرمز له بـ "أح."

- **سفر العدد** (בְּמִדְבַּר، بمدبار): ويروي قصة تجوال بني إسرائيل في الصحراء لمدة أربعين عاماً، ويتضمن إحصاءات لأعداد القبائل. ويرمز له باختصار "عد."
- **سفر التثنية** (דְּבָרִים، دفاريم): ويتضمن خطابات موسى الأخيرة وتكرار الشريعة وتطويرها. ويرمز له باختصار "تث."

أسفار الأنبياء (نبيئيم)

تشكل أسفار الأنبياء الجزء الثاني من التناخ، وتنقسم بدورها إلى قسمين:

- **الأنبياء السابقون** (נביאים ראשונים، نفيئيم ريشونيم): وتضم أسفاراً تاريخية تتناول تاريخ بني إسرائيل منذ دخول أرض كنعان وحتى السبي البابلي، وهي:
- **سفر يشوع** (יְהוֹשֻׁעַ): ويتناول قصة غزو أرض كنعان بقيادة يشوع خليفة موسى. ويرمز له باختصار "يش."
- **سفر القضاة** (שופטים، شوفطيم): ويروي قصص القضاة الذين حكموا بني إسرائيل قبل عصر الملكية. ويرمز له باختصار "قض."
- **سفر صموئيل** (שְׁמוּאֵל): ويتناول قصة صموئيل النبي وتأسيس المملكة تحت حكم شاول وداود. وينقسم في التقليد المسيحي إلى سفرين: صموئيل الأول (1صم) وصموئيل الثاني (2صم).
- **سفر الملوك** (מְלָכִים، ملاخيم): ويستكمل تاريخ المملكة المتحدة ثم المنقسمة، وصولاً إلى سقوط مملكة يهوذا والسبي البابلي. وينقسم في التقليد المسيحي إلى سفرين: الملوك الأول (1مل) والملوك الثاني (2مل).
- **الأنبياء اللاحقون** (נביאים אחרונים، نفيئيم أحرونيم): وتضم أسفار الأنبياء بالمعنى الدقيق، وهي:
  - **سفر إشعياء** (יְשַׁעְיָהוּ): ويرمز له باختصار "إش."
  - **سفر إرميا** (יִרְמְיָהוּ): ويرمز له باختصار "إر."
  - **سفر حزقيال** (יְחֶזְקֵאל): ويرمز له باختصار "حز."
- **الأنبياء الصغار** (תרי עשר، تري عسر): وتضم اثني عشر سفراً قصيراً تُجمع في مخطوط واحد في التقليد اليهودي، وهي: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي.

الكتب (كتوبيم)

تشكل "الكتب" أو "الكتابات" (כְּתוּבִים، كتوبيم) الجزء الثالث والأخير من التناخ، وتضم مجموعة متنوعة من النصوص الشعرية والحكمية والتاريخية، وتنقسم في العادة إلى ثلاث مجموعات:

الأسفار الشعرية:

- **سفر أيوب** (אִיּוֹב): ويتناول قصة أيوب ومعاناته ومناقشاته مع أصدقائه حول معنى المعاناة والعدل الإلهي. ويرمز له باختصار "أي."
- **سفر المزامير** (תְּהִלִּים، تهليم): وهو مجموعة من القصائد والصلوات والتسابيح، ينسب العديد منها تقليدياً إلى داود. ويرمز له باختصار "مز."
- **سفر الأمثال** (מִשְׁלֵי، مشلي): وهو مجموعة من الأقوال والحكم والنصائح، ينسب معظمها تقليدياً إلى سليمان. ويرمز له باختصار "أم."
- **اللفائف الخمس** (מגילות، مجيلوت): وهي خمسة أسفار قصيرة تُقرأ في مناسبات خاصة في التقليد اليهودي:
- **سفر نشيد الأنشاد** (שִׁיר הַשִּׁירִים، شير هشيريم): وهو مجموعة من قصائد الحب التي تُفسر في التقليد اليهودي والمسيحي على أنها استعارة للعلاقة بين الله وشعبه. ويرمز له باختصار "نش."
- **سفر راعوث** (רוּת): ويروي قصة راعوث الموآبية التي أصبحت جدة لداود. ويرمز له باختصار "را."
- **سفر المراثي** (איכה، إيخا): ويتضمن خمس مراثٍ تنسب تقليدياً إلى إرميا، وتعبر عن الحزن على سقوط أورشليم. ويرمز له باختصار "مرا."
- **سفر الجامعة** (קֹהֶלֶת، قوهلت): ويتضمن تأملات فلسفية حول معنى الحياة، ينسب تقليدياً إلى سليمان. ويرمز له باختصار "جا."
- **سفر أستير** (אֶסְתֵּר): ويروي قصة استير الملكة اليهودية التي أنقذت شعبها من مؤامرة للإبادة في الإمبراطورية الفارسية. ويرمز له باختصار "أس."

الأسفار التاريخية:

- **سفر دانيال** (דָּנִיֵּאל): ويتضمن قصص ورؤى تتعلق بدانيال اليهودي الذي عاش في بلاط بابل والفرس. ويرمز له باختصار "دا."
- **سفر عزرا-نحميا** (עזרא ונחמיה): ويتناول عودة اليهود من السبي البابلي وإعادة بناء أورشليم والهيكل. وينقسم في التقليد المسيحي إلى سفرين: عزرا (عز) ونحميا (نح).
- **سفر أخبار الأيام** (דִּבְרֵי הַיָּמִים، دفري هياميم): ويقدم سرداً بديلاً لتاريخ بني إسرائيل من آدم وحتى العودة من السبي البابلي. وينقسم في التقليد المسيحي إلى سفرين: أخبار الأيام الأول (1أخ) وأخبار الأيام الثاني (2أخ).

2.4.2 تقسيم الكتاب المقدس عند المسيحيين

يختلف تقسيم الكتاب المقدس عند المسيحيين عن التقسيم اليهودي للتناخ، ويتأثر بالترجمة السبعينية (Septuagint)للعهد القديم إلى اليونانية، التي كانت الترجمة المعتمدة في الكنيسة المسيحية الأولى.

تقسيم العهد القديم عند المسيحيين

يقسم المسيحيون العهد القديم إلى أربع مجموعات رئيسية:

أسفار الشريعة (البنتاتوك) :وتتضمن الأسفار الخمسة الأولى: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، وهي ذاتها التي تشكل التوراة في التقليد اليهودي.

الأسفار التاريخية :وتتضمن الأسفار التي تروي تاريخ بني إسرائيل منذ دخول أرض كنعان وحتى العودة من السبي البابلي، وهي:

- يشوع
- القضاة
- راعوث
- صموئيل الأول والثاني
- الملوك الأول والثاني
- أخبار الأيام الأول والثاني

- عزرا
- نحميا
- أستير

أسفار الحكمة (الأسفار الشعرية) :وتتضمن الأسفار التي تحتوي على شعر وحكمة وفلسفة، وهي:

- أيوب
- المزامير
- الأمثال
- الجامعة
- نشيد الأنشاد

أسفار الأنبياء :وتنقسم إلى قسمين:

الأنبياء الكبار:

- إشعياء
- إرميا
- مراثي إرميا
- حزقيال
- دانيال

الأنبياء الصغار:

- هوشع
- يوئيل
- عاموس
- عوبديا
- يونان
- ميخا
- ناحوم

- حبقوق
- صفنيا
- حجي
- زكريا
- ملاخي

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافات بين الطوائف المسيحية في عدد أسفار العهد القديم المعترف بها، فالكنائس البروتستانتية تعترف بـ 39 سفراً، بينما تعترف الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية بأسفار إضافية تُعرف بـ "الأسفار القانونية الثانية" أو "الأبوكريفا."

تقسيم العهد الجديد عند المسيحيين

يتألف العهد الجديد من 27 سفراً في جميع الطوائف المسيحية تقريباً، وتنقسم إلى أربع مجموعات:

الأناجيل الأربعة:

- إنجيل متى: ويرمز له باختصار "مت"
- إنجيل مرقس: ويرمز له باختصار "مر"
- إنجيل لوقا: ويرمز له باختصار "لو"
- إنجيل يوحنا: ويرمز له باختصار "يو"

سفر أعمال الرسل :ويروي تاريخ الكنيسة المسيحية الأولى، وخاصة أعمال الرسل بطرس وبولس. ويرمز له باختصار "أع."

الرسائل :وتنقسم إلى مجموعتين:

رسائل بولس:

- الرسالة إلى أهل رومية: ويرمز لها باختصار "رو"
- الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: ويرمز لها باختصار "1كو"
- الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: ويرمز لها باختصار "2كو"
- الرسالة إلى أهل غلاطية: ويرمز لها باختصار "غل"

- الرسالة إلى أهل أفسس: ويرمز لها باختصار "أف"
- الرسالة إلى أهل فيلبي: ويرمز لها باختصار "في"
- الرسالة إلى أهل كولوسي: ويرمز لها باختصار "كو"
- الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: ويرمز لها باختصار "1تس"
- الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي: ويرمز لها باختصار "2تس"
- الرسالة الأولى إلى تيموثاوس: ويرمز لها باختصار "1تي"
- الرسالة الثانية إلى تيموثاوس: ويرمز لها باختصار "2تي"
- الرسالة إلى تيطس: ويرمز لها باختصار "تي"
- الرسالة إلى فيلمون: ويرمز لها باختصار "فل"
- الرسالة إلى العبرانيين: ويرمز لها باختصار "عب" (على الرغم من الجدل حول نسبتها إلى بولس)

الرسائل العامة (الكاثوليكية):

- رسالة يعقوب: ويرمز لها باختصار "يع"
- رسالة بطرس الأولى: ويرمز لها باختصار "1بط"
- رسالة بطرس الثانية: ويرمز لها باختصار "2بط"
- رسالة يوحنا الأولى: ويرمز لها باختصار "1يو"
- رسالة يوحنا الثانية: ويرمز لها باختصار "2يو"
- رسالة يوحنا الثالثة: ويرمز لها باختصار "3يو"
- رسالة يهوذا: ويرمز لها باختصار "يه"

سفر الرؤيا :وهو السفر الأخير في العهد الجديد، ويتضمن رؤى ونبوءات تنسب إلى يوحنا. ويرمز له باختصار "رؤ."

يعكس هذا التقسيم للعهد الجديد تطوراً تاريخياً في التقليد المسيحي، حيث بدأت الكنيسة الأولى بجمع وتداول رسائل بولس، ثم الأناجيل، ثم الأسفار الأخرى، حتى وصلت إلى القانون الحالي للعهد الجديد الذي استقر تدريجياً خلال القرون الأولى من المسيحية، وتم تأكيده رسمياً في المجامع الكنسية في القرن الرابع الميلادي

من الجدير بالذكر أن العديد من الباحثين المعاصرين في مجال النقد النصي والتاريخي للعهد الجديد يشككون في صحة نسبة بعض هذه الأسفار إلى الرسل أو التلاميذ الذين تنسب إليهم تقليدياً. فعلى سبيل المثال، هناك إجماع واسع بين الباحثين على أن بعض الرسائل المنسوبة إلى بولس (مثل الرسائل الرعوية: 1 تيموثاوس، 2 تيموثاوس، تيطس) ربما كتبت من قبل أتباعه وليس من قبله شخصياً. كما أن هناك جدلاً حول نسبة العديد من الرسائل الأخرى والأناجيل.

كما تشير الدراسات التاريخية إلى أن الأناجيل الأربعة كُتبت بعد عدة عقود من الأحداث التي تصفها، وليس من قبل شهود عيان مباشرين لحياة المسيح في معظم الحالات. فإنجيل مرقس، الذي يُعتبر أقدم الأناجيل، كُتب حوالي عام 70 ميلادياً، أي بعد حوالي 40 عاماً من صلب المسيح. أما إنجيل يوحنا، الذي يُعتبر آخر الأناجيل، فقد كُتب في الفترة ما بين 90 و110 ميلادياً.

2.4.3 الفروق بين اختصارات الطوائف المختلفة

تختلف الاختصارات المستخدمة للإشارة إلى أسفار الكتاب المقدس أحياناً بين الطوائف المسيحية المختلفة، وبين الترجمات المختلفة للكتاب المقدس.

الاختلافات في اختصارات العهد القديم

فيما يلي بعض الاختلافات الشائعة في اختصارات أسفار العهد القديم:

سفر اللاويين :يرمز له في معظم الترجمات البروتستانتية بـ "لا"، بينما يسمى في بعض الترجمات الكاثوليكية والأرثوذكسية "سفر الأحبار" ويرمز له بـ "أح."

سفر الأمثال :يرمز له في معظم الترجمات بـ "أم"، بينما يرمز له في بعض الترجمات الأخرى بـ "مث" (مثل).

سفر أخبار الأيام :يرمز له في بعض الترجمات بـ "أخ"، وفي ترجمات أخرى بـ "أي."

سفر ناحوم ونحميا :قد يحدث خلط في الاختصارات بين هذين السفرين، حيث يرمز لسفر ناحوم بـ "نا" ولسفر نحميا بـ "نح"، لكن بعض الترجمات تستخدم "نح" للإشارة إلى كليهما، مما يسبب التباساً.

الاختلافات في اختصارات العهد الجديد

فيما يلي بعض الاختلافات الشائعة في اختصارات أسفار العهد الجديد:

رسالة كورنثوس :تُكتب في بعض الترجمات "كورنثوس" بالكاف، ويرمز لها بـ "كو"، بينما تُكتب في ترجمات أخرى "قورنثوس" بالقاف، ويرمز لها بـ "قو."

رسالة كولوسي :تُكتب في بعض الترجمات "كولوسي" بالكاف، ويرمز لها بـ "كو"، بينما تُكتب في ترجمات أخرى "قلوسي" بالقاف، ويرمز لها بـ "قل."

رسالة تيموثاوس :تُكتب في بعض الترجمات "تيموثاوس" بالتاء، ويرمز لها بـ "تي"، بينما تُكتب في ترجمات أخرى "طيموثاوس" بالطاء، ويرمز لها بـ "طي."

هذه الاختلافات تجعل من المهم للباحث أو المحاور أن يكون على دراية بالاختصارات المستخدمة في النسخة التي يستشهد بها، وأن يتنبه للاختلافات بين النسخ المختلفة لتجنب الالتباس.

2.5 اختلاف النسخ بين الطوائف المسيحية

2.5.1 الاختلاف في عدد الأسفار القانونية

تُعد مسألة تحديد الأسفار القانونية (Canon) أحد أبرز أوجه الاختلاف بين الطوائف المسيحية المختلفة في تعاملها مع الكتاب المقدس. ويقصد بـ"القانونية" الاعتراف الرسمي بأن السفر موحى به من الله ويشكل جزءاً من السلطة الدينية المعيارية .(Metzger, 2009) وتجدر الإشارة إلى أن هذه الاختلافات تظهر بشكل أساسي في العهد القديم، بينما يوجد إجماع بين الطوائف المسيحية الرئيسية على أسفار العهد الجديد البالغ عددها 27 سفراً.

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

تعتمد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية 73 سفراً في كتابها المقدس، مقسمة إلى 46 سفراً في العهد القديم و27 سفراً في العهد الجديد. وتستند في هذا التقسيم إلى نسخة العهد القديم المعروفة باسم "السبعينية(Septuagint) "، وهي الترجمة اليونانية للعهد القديم التي أُنجزت في الإسكندرية خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد (Davis, 2008).

إضافة إلى الأسفار الـ 39 المعتمدة في النسخة العبرية (التي تتبناها الكنائس البروتستانتية)، تعترف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بسبعة أسفار إضافية تسمى "الأسفار القانونية الثانية(Deuterocanonical Books) "، وهي:

- **سفر طوبيا** ويرمز له باختصار "طو"
- **سفر يهوديت** ويرمز له باختصار "يهـ"
- **سفر الحكمة** ويرمز له باختصار "حك"
- **سفر يشوع بن سيراخ** (الإكليزياستيكوس) (ويرمز له باختصار "سي")
- **سفر باروخ** ويرمز له باختصار "با"
- **سفر المكابيين الأول** ويرمز له باختصار "1مك"
- **سفر المكابيين الثاني** ويرمز له باختصار "2مك"

كما تضيف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أجزاءً إضافية لبعض الأسفار، مثل:

- تتمة سفر أستير
- تتمة سفر دانيال (وتشمل "صلاة عزريا" و"تسبحة الفتية الثلاثة" و"قصة سوسنة" و"بل والتنين")
- المزمور 151 (وهو مزمور إضافي غير موجود في النسخة العبرية)
- صلاة منسى (التي يسميها البعض المزمور 152)

يعتقد القبطي الأرثوذكس أن هذه الأسفار الإضافية جزء أصيل من الكتاب المقدس، وأنها تحمل نفس السلطة اللاهوتية والتعليمية التي تحملها الأسفار الأخرى

الكنيسة الكاثوليكية

تعتمد الكنيسة الكاثوليكية، مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، 73 سفراً في كتابها المقدس (46 في العهد القديم و27 في العهد الجديد). وقد أكد مجمع ترنت (1545-1563) رسمياً على قانونية هذه الأسفار، رداً على موقف المصلحين البروتستانت الذين رفضوا الأسفار القانونية الثانية

تعترف الكنيسة الكاثوليكية بنفس الأسفار القانونية الثانية السبعة التي تعترف بها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، إلا أنها لا تعترف بالمزمور 151 كسفر قانوني. كما تختلف أحياناً في ترتيب الأسفار وتقسيم بعض الإصحاحات مقارنة بالنسخة القبطية الأرثوذكسية.

وفقاً للتقليد الكاثوليكي، تُعتبر جميع هذه الأسفار موحى بها من الله، وتحمل نفس السلطة العقائدية والأخلاقية، رغم الاعتراف بوجود تنوع في أنواع الأدب والأنماط الأدبية بين هذه الأسفار

الكنيسة البروتستانتية

تعتمد الكنائس البروتستانتية على نسخة للكتاب المقدس تضم 66 سفراً فقط (39 في العهد القديم و27 في العهد الجديد). وقد رفض المصلحون البروتستانت، بدءاً من مارتن لوثر في القرن السادس عشر، الأسفار القانونية الثانية، معتبرين أنها لا ترقى إلى مستوى الأسفار القانونية الأخرى من حيث الوحي والسلطة

يستند الموقف البروتستانتي في رفض الأسفار القانونية الثانية إلى عدة أسباب، منها:

أن هذه الأسفار لم تكن جزءاً من القانون العبري للعهد القديم.

أنها كُتبت أصلاً باليونانية وليس بالعبرية (باستثناء سفر يشوع بن سيراخ الذي توجد له نسخة عبرية).

أن اليهود لم يعترفوا بها كأسفار قانونية.

أن بعض آباء الكنيسة المبكرين ميزوا بينها وبين الأسفار القانونية الأخرى.

أنها تحتوي على بعض التعاليم التي اعتبرها البروتستانت متعارضة مع باقي الكتاب المقدس.

وهكذا، تعتبر الكنائس البروتستانتية هذه الأسفار مفيدة للقراءة والدراسة، لكنها ليست مصدراً للعقيدة أو التعليم المسيحي.

الكنيسة الحبشية

تتميز الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية (الحبشية) بأنها تعتمد أكبر عدد من الأسفار القانونية مقارنة بالطوائف المسيحية الأخرى. فوفقاً للتقليد الإثيوبي، يضم الكتاب المقدس 81 سفراً، منها 46 سفراً في العهد القديم و35 سفراً في العهد الجديد.

إضافة إلى الأسفار القانونية والقانونية الثانية المعتمدة في الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية، تعترف الكنيسة الحبشية بأسفار إضافية، منها:

سفر الراعي هرماس (أو راعي هرماس): وهو كتاب من القرن الثاني الميلادي، يتضمن رؤى وأمثال ووصايا، وكان يُقرأ في بعض الكنائس المبكرة.

قوانين المجامع :وهي مجموعة من القوانين والتعاليم الكنسية.

رسالة أكليمندس :وهي رسالة كتبها أكليمندس الروماني إلى كنيسة كورنثوس في نهاية القرن الأول الميلادي.

أسفار إسدراس الأربعة :وتشمل أسفاراً أبوكريفية تنسب إلى عزرا.

صعود إشعياء :وهو كتاب أبوكريفي يروي قصة صعود إشعياء النبي إلى السماء.

- **سفر آدم**
- **سفر يوسف بن جوريون**
- **سفر اليوبيل** :وهو كتاب يعيد سرد قصص سفر التكوين مع إضافات وتفاصيل إضافية.
- كما تضيف الكنيسة الحبشية تتمات أخرى، مثل:
- تتمة أخنوخ
- تتمة المكابيين

يُعتقد أن هذا التنوع الكبير في القانون الإثيوبي يعكس عزلة الكنيسة الإثيوبية النسبية عن باقي العالم المسيحي لفترات طويلة من التاريخ، مما سمح لها بالاحتفاظ بتقاليد فريدة في تحديد الأسفار القانونية.(Isaac, 2012)

2.5.2 تاريخ تحديد الأسفار القانونية

لم يكن تحديد الأسفار القانونية للكتاب المقدس عملية فورية أو مباشرة، بل كانت عملية تدريجية استغرقت عدة قرون، وشهدت نقاشات ومجادلات كثيرة بين الكنائس المختلفة.

تحديد قانون العهد القديم

تشير الدراسات التاريخية إلى أن القانون العبري للعهد القديم (التناخ) بدأ يتبلور في القرن الخامس قبل الميلاد مع عزرا الكاتب، الذي يُنسب إليه جمع وتنقيح أسفار الشريعة (التوراة). ثم استمرت عملية جمع وتحديد الأسفار المقدسة حتى نهاية القرن الأول الميلادي، حيث يُعتقد أن مجمع يمنيا اليهودي (حوالي 90 م) قد حدد بشكل نهائي قائمة الأسفار القانونية العبرية.

أما بالنسبة للترجمة السبعينية اليونانية، التي تضم الأسفار القانونية الثانية، فقد أُنجزت في الإسكندرية خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وكانت النسخة المعتمدة في الكنيسة المسيحية الأولى، خاصة في المناطق الناطقة باليونانية.

2.5.3 تحديد قانون العهد الجديد

كانت عملية تحديد قانون العهد الجديد أكثر تعقيداً، وامتدت على مدى عدة قرون. فخلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، كانت المجتمعات المسيحية المختلفة تتداول مجموعة متنوعة من الكتابات، بما في ذلك رسائل بولس والأناجيل وكتابات أخرى تنسب إلى الرسل أو تلاميذهم.

وبحلول منتصف القرن الثاني الميلادي، بدأت تظهر قوائم للأسفار المعتمدة، مثل قانون موراتوري (حوالي 170 م)، الذي يُعد أقدم قائمة معروفة لأسفار العهد الجديد، وتضم معظم الأسفار المعتمدة حالياً، مع بعض الاستثناءات والإضافات.

لكن يُنسب إلى أثناسيوس الرسولي (القديس أثناسيوس السكندري) أول وضع قائمة كاملة بالأسفار القانونية للعهد الجديد (الـ 27 سفراً الحالية) في رسالته الفصحية رقم 39 عام 367 ميلادي. وكما جاء في النص المرجعي: "اثناسيوس الرسولي هو اللي حط لهم قائمه قانونيه اسفار العهد الجديد سنه 367 في رسالته الفصحيه 39 اختار ال 27 سفر العهد الجديد."

ثم تم تأكيد هذه القائمة في مجامع كنسية لاحقة، مثل مجمع هيبو (393 م) ومجمع قرطاج (397 م)، لتصبح هي القائمة المعتمدة في معظم الكنائس المسيحية.

ومع ذلك، استمرت بعض الاختلافات المحلية في قوائم الأسفار القانونية حتى العصور الوسطى، خاصة في الكنائس الشرقية مثل الكنيسة السريانية والإثيوبية. وفي عصر الإصلاح البروتستانتي، أثار مارتن لوثر من جديد مسألة قانونية بعض أسفار العهد الجديد، مثل رسالة يعقوب ورسالة يهوذا وسفر الرؤيا، لكن هذه الأسفار ظلت في النهاية جزءاً من القانون البروتستانتي للعهد الجديد.

2.5.3 إشكاليات التأليف والتدوين

مؤلفو الكتاب المقدس

تثير مسألة تحديد مؤلفي أسفار الكتاب المقدس إشكاليات معرفية وتاريخية متعددة، خاصة في ضوء الدراسات النقدية الحديثة التي تطرح تساؤلات حول صحة النسب التقليدي لبعض الأسفار.

مؤلفو العهد القديم

تنسب التقاليد اليهودية والمسيحية أسفار التوراة الخمسة (البنتاتوك) إلى موسى، رغم أن النصوص نفسها لا تذكر ذلك صراحة في معظمها، باستثناء أجزاء محددة مثل "كتاب العهد" (خروج 20-23). لكن الدراسات النقدية الحديثة، بدءاً من فرضية المصادر التي طورها فيلهاوزن في القرن التاسع عشر وصولاً إلى النظريات المعاصرة، ترى أن هذه الأسفار تشكلت عبر عملية معقدة من التجميع والتحرير لمصادر متعددة على مدى قرون عديدة.

وينطبق الأمر نفسه على معظم أسفار العهد القديم الأخرى، حيث ينسب التقليد سفر المزامير إلى داود، وسفري الأمثال والجامعة إلى سليمان، وأسفار الأنبياء إلى الأنبياء الذين تحمل أسماءهم. لكن الدراسات النقدية تشير إلى أن العديد من هذه الأسفار هي نتاج عمليات تأليف وتحرير جماعية امتدت لفترات طويلة، وأن النسب التقليدي قد يكون تكريماً أو إشارة إلى الشخصية المحورية في التقليد الديني أكثر منه تحديداً دقيقاً للمؤلف الفعلي.

مؤلفو العهد الجديد

تثير مسألة تأليف أسفار العهد الجديد إشكاليات مماثلة. فعلى الرغم من نسبة الأناجيل الأربعة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا، إلا أن الدراسات النقدية المعاصرة، بما فيها دراسات علماء لاهوت مسيحيين، تشير إلى أن هذه الأناجيل كُتبت من قبل مؤلفين مجهولين، وأن نسبتها إلى هؤلاء الأشخاص جاءت في وقت لاحق (في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي).

وحتى بالنسبة لرسائل بولس، التي تشكل جزءاً كبيراً من العهد الجديد، هناك إجماع واسع بين الباحثين على أن 7 رسائل فقط من أصل 13 رسالة منسوبة إليه هي رسائل أصيلة كتبها بالفعل (رومية، كورنثوس الأولى والثانية، غلاطية، فيلبي، تسالونيكي الأولى، فليمون)، بينما الرسائل الست الأخرى (أفسس، كولوسي، تسالونيكي الثانية، تيموثاوس الأولى والثانية، تيطس) يُرجح أنها كُتبت من قبل أتباعه بعد وفاته.

أما الرسالة إلى العبرانيين، فهي مجهولة المؤلف تماماً، رغم نسبتها تقليدياً إلى بولس، وهو ما ترفضه الدراسات النقدية الحديثة بالإجماع تقريباً. وينطبق الأمر نفسه على العديد من الرسائل العامة، مثل رسائل بطرس ويوحنا، حيث يشكك الباحثون في نسبتها المباشرة إلى الرسل الذين تحمل أسماءهم.

2.5.4 تاريخ تدوين أسفار الكتاب المقدس

تدوين العهد القديم

تعود أقدم النصوص المكتوبة التي يمكن اعتبارها جزءاً من العهد القديم إلى الألفية الأولى قبل الميلاد، لكن معظم أسفار العهد القديم أخذت شكلها النهائي خلال فترة السبي البابلي (586-538 ق.م) وفترة ما بعد السبي، خاصة في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.

وتشير النظريات المعاصرة إلى أن عزرا الكاتب لعب دوراً محورياً في جمع وتحرير وتنقيح التوراة في القرن الخامس قبل الميلاد.

واستمرت عملية تدوين وتنقيح العهد القديم حتى القرن الثاني قبل الميلاد، مع إضافة أسفار جديدة مثل دانيال والمكابيين وأسفار الحكمة الأخرى. وقد حُفظت هذه النصوص في نسختين رئيسيتين: النص العبري الماسوري (الذي استقر في شكله النهائي حوالي القرن العاشر الميلادي) والترجمة اليونانية السبعينية التي أُنجزت في الإسكندرية خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد.

تدوين العهد الجديد

بدأت عملية تدوين العهد الجديد في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، حيث كتب بولس رسائله بين عامي 50 و60 م تقريباً. وكما يشير النص المرجعي: "في العهد الجديد مين اول من كتب هو بولس الرسول رسالته لتسالونيكي سنه 50 ميلاديا."

أما الأناجيل الأربعة، فقد كُتبت بعد ذلك بعدة عقود:

إنجيل مرقس: كُتب حوالي عام 70 م، بعد تدمير الهيكل في أورشليم.

إنجيل متى: كُتب بين عامي 80 و90 م تقريباً.

إنجيل لوقا: كُتب بين عامي 80 و90 م تقريباً.

إنجيل يوحنا: كُتب بين عامي 90 و110 م.

وهذا يعني أن معظم أسفار العهد الجديد، وخاصة الأناجيل، كُتبت بعد عدة عقود من الأحداث التي تصفها، وليس من قبل شهود عيان مباشرين لحياة المسيح في معظم الحالات.

ويرى بعض الباحثين أن نسبة الأناجيل إلى أشخاص مرتبطين بالتلاميذ المباشرين للمسيح (مثل مرقس تلميذ بطرس، ولوقا رفيق بولس) أو إلى التلاميذ أنفسهم (متى ويوحنا) جاءت في وقت لاحق كمحاولة لإضفاء مزيد من السلطة والمصداقية على هذه النصوص وذلك لجذب مزيد من القراء حيث أن القارئ عندما يجد أن الكاتب هو أحد تلاميذ المسيح سوف يمتلك ثقة أكبر ف الكتاب.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المسائل المتعلقة بتأليف وتدوين الكتاب المقدس تظل محل نقاش وجدل بين الباحثين والمؤمنين، حيث تتباين وجهات النظر بشأنها تبعاً للخلفيات الفكرية واللاهوتية المختلفة.

2.6 تحريف الكتاب المقدس ومسألة أصالة النصوص

أدلة التحريف

يُعدّ مصطلح "التحريف" في سياق الدراسات الكتابية مصطلحاً يشير إلى التغييرات، سواء المقصودة أو غير المقصودة، التي طرأت على النصوص الأصلية للكتاب المقدس خلال عملية النسخ والنقل عبر العصور. وتستند الأدلة على وجود مثل هذه التغييرات إلى ثلاثة مصادر رئيسية: الأدلة الداخلية من الكتاب المقدس نفسه، والأدلة من المخطوطات القديمة، والشهادات التاريخية من علماء المسيحية عبر العصور.

2.6.1 الأدلة الداخلية

تتمثل الأدلة الداخلية في وجود تناقضات واختلافات داخل نصوص الكتاب المقدس نفسه، مما يشير إلى احتمال حدوث تغييرات على النصوص الأصلية. ومن أمثلة هذه التناقضات:

الاختلافات بين روايات الأناجيل الأربعة :توجد اختلافات ملحوظة بين روايات الأناجيل الأربعة لنفس الأحداث، مثل قصة القيامة، حيث تختلف الروايات في تفاصيل مهمة مثل عدد النساء اللواتي ذهبن إلى القبر، وما إذا كان هناك ملاك واحد أو ملاكان، وما إذا كان الحجر قد دُحرج عن باب القبر قبل وصولهن أم لا.

الاختلافات في نسب المسيح :يقدم إنجيلا متى ولوقا سلسلتين مختلفتين لنسب المسيح، مع اختلافات كبيرة في الأسماء والأجيال (متى 1: 1-17؛ لوقا 3: 23-38).

الاختلافات في سرد الأحداث التاريخية :توجد اختلافات بين سفري صموئيل والملوك من جهة، وسفري أخبار الأيام من جهة أخرى، في سرد نفس الأحداث التاريخية، مثل قصة إحصاء داود للشعب، حيث يُنسب تحريض داود إلى الله في 2 صموئيل 24: 1، بينما يُنسب إلى الشيطان في 1 أخبار 21: 1.

خاتمة إنجيل مرقس :توجد خلافات حول أصالة الخاتمة الطويلة لإنجيل مرقس (16: 9-20)، حيث لا توجد هذه الخاتمة في أقدم المخطوطات المتاحة لهذا الإنجيل، مما يشير إلى أنها قد تكون إضافة لاحقة.

2.6.2 الأدلة من المخطوطات القديمة

تكشف المقارنة بين المخطوطات القديمة للكتاب المقدس عن وجود آلاف الاختلافات بينها، مما يشير إلى حدوث تغييرات أثناء عملية النسخ. وتتراوح هذه الاختلافات بين أخطاء بسيطة في التهجئة والنحو، وتغييرات أكثر أهمية تؤثر على المعنى والمحتوى.

من أشهر الأمثلة على ذلك:

قصة المرأة الزانية (يوحنا 7: 53 - 8: 11): لا توجد هذه القصة في أقدم المخطوطات المتاحة لإنجيل يوحنا، وتظهر في مخطوطات لاحقة، وأحياناً في مواقع مختلفة من الإنجيل، مما يشير إلى أنها قد تكون إضافة لاحقة.

نص يوحنا الأولى 5: 7-8 (نص الشهود الثلاثة): هذا النص الذي يعتبر من أوضح النصوص الداعمة لعقيدة الثالوث، لا يوجد في أي من المخطوطات اليونانية قبل القرن السادس عشر، مما يشير إلى أنه إضافة متأخرة.

اختلافات البرديات المبكرة :تُظهر المقارنة بين البرديات المبكرة للعهد الجديد، مثل بردية P66 و P75(من القرنين الثاني والثالث الميلاديين)، والمخطوطات اللاحقة، وجود تغييرات واختلافات في النص.

الأدلة من علماء المسيحية

اعترف العديد من علماء المسيحية، قديماً وحديثاً، بوجود تغييرات وإضافات أُدخلت على نصوص الكتاب المقدس عبر العصور. ومن أبرز هذه الشهادات:

اعترافات آباء الكنيسة الأوائل :أشار العديد من آباء الكنيسة الأوائل، مثل أوريجانوس (القرن الثالث) وجيروم (القرن الرابع)، إلى وجود اختلافات بين المخطوطات المتاحة في عصرهم، وإلى قيام بعض النساخ بإجراء تغييرات على النصوص.

اعترافات علماء النقد النصي المعاصرين :يعترف علماء النقد النصي المعاصرون، بمن فيهم علماء من خلفيات مسيحية محافظة، بوجود آلاف الاختلافات بين المخطوطات القديمة للكتاب المقدس، وبأن بعض هذه الاختلافات قد نشأت عن تغييرات مقصودة أُدخلت على النصوص لأغراض لاهوتية أو تنقيحية.

اعترافات المترجمين المعاصرين :تتضمن العديد من الترجمات المعاصرة للكتاب المقدس، مثل "ترجمة الملك جيمس الجديدة (NKJV) "و"الترجمة القياسية المُنقحة(RSV) "، هوامش وملاحظات تشير إلى وجود اختلافات بين المخطوطات، وإلى أن بعض النصوص المدرجة في الترجمة قد لا تكون جزءاً من النص الأصلي.

2.6.3 توقيت التحريف

2.6.3.1 التحريف في العهد القديم

- بدأت عملية تحريف نصوص العهد القديم في فترة مبكرة من تاريخ تدوينه، وقد حدثت على مراحل متعددة:
- **فترة ما قبل التدوين** :حدثت تغييرات وتطورات في التقاليد الشفهية التي تناقلها بنو إسرائيل قبل تدوينها كتابةً.
- **فترة التدوين الأولي** :حدثت تغييرات أثناء عملية جمع وتدوين المصادر الأولية للعهد القديم في الألفية الأولى قبل الميلاد.
- **فترة ما بعد السبي البابلي** :شهدت هذه الفترة (القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد) عملية إعادة تدوين وتنقيح كبيرة للعهد القديم، يُنسب جزء منها تقليدياً إلى عزرا الكاتب.
- **فترة الترجمة السبعينية** :حدثت تغييرات وإضافات أثناء ترجمة العهد القديم من العبرية إلى اليونانية في الإسكندرية خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد.

- **فترة المخطوطات الماسورية** :حدثت تغييرات أثناء عملية توحيد النص العبري للعهد القديم وتشكيله (أي إضافة الحركات) من قبل علماء الماسورا بين القرنين السادس والعاشر الميلاديين.

2.6.3.2 التحريف في العهد الجديد

بدأت عملية تحريف نصوص العهد الجديد منذ بداية تداوله في القرن الأول الميلادي، واستمرت عبر القرون اللاحقة:

القرن الأول والثاني الميلادي :حدثت تغييرات أثناء نسخ وتداول الرسائل والأناجيل في المجتمعات المسيحية المبكرة. ويشير بولس نفسه في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي (2: 2) إلى وجود رسائل مزورة منسوبة إليه.

القرن الثاني إلى الرابع :شهدت هذه الفترة أكبر قدر من التغييرات على نصوص العهد الجديد، حيث كان النساخ غير محترفين في الغالب، ولم تكن هناك رقابة مركزية على عملية النسخ. كما شهدت هذه الفترة صراعات لاهوتية كبيرة أدت أحياناً إلى تعديل النصوص لدعم وجهات نظر لاهوتية معينة.

القرن الرابع وما بعده :مع اعتراف الإمبراطورية الرومانية بالمسيحية، بدأت عملية توحيد النصوص وإنتاج نسخ أكثر دقة واحترافية، مما قلل من معدل التغييرات، لكنه لم يوقفها تماماً.

فترة الطباعة :مع اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر، وبداية طباعة العهد الجديد باليونانية في القرن السادس عشر، توقفت عملية التغيير النشطة في النص، لكن بقيت مسألة اختيار القراءات الصحيحة من بين الاختلافات الموجودة في المخطوطات المتاحة.

هذا يعني أن عملية التحريف بدأت قبل ظهور الإسلام واستمرت بعده. والدراسات النقدية والتاريخية المعاصرة تشير إلى أن التغييرات على النصوص الكتابية حدثت على مدى فترة طويلة من الزمن، بدأت قبل ظهور الإسلام بقرون عديدة.

2.6.4 أنواع التحريف

يمكن تقسيم التحريفات التي طرأت على نصوص الكتاب المقدس إلى عدة أنواع:

التحريف غير المقصود :وهو ناتج عن أخطاء غير متعمدة من النساخ، مثل أخطاء الرؤية، وأخطاء السمع (في حالة الإملاء)، وأخطاء الذاكرة، وأخطاء الحكم.

التحريف المقصود :وهو ناتج عن تغييرات متعمدة أدخلها النساخ لأسباب مختلفة، منها :

- تصحيح ما اعتبروه أخطاءً لغوية أو تاريخية.
- تنسيق النصوص المتوازية، خاصة في الأناجيل الإزائية.
- دعم وجهات نظر لاهوتية معينة، خاصة في الصراعات اللاهوتية المبكرة حول طبيعة المسيح والثالوث.
- توضيح معاني مبهمة أو صعبة في النص الأصلي.
- تكميل نصوص ناقصة أو تلفت أجزاء منها في المخطوطات.

التحريف بالإضافة :مثل إضافة خاتمة إنجيل مرقس، وقصة المرأة الزانية في إنجيل يوحنا، ونص الشهود الثلاثة في رسالة يوحنا الأولى.

التحريف بالحذف :مثل حذف نص لوقا 22: 43-44 (عرق المسيح كقطرات دم) من بعض المخطوطات.

التحريف بالتغيير :مثل تغيير ضمائر أو أفعال أو أسماء في النص.

ويرى علماء النقد النصي أن معظم هذه التحريفات لا تؤثر على جوهر الرسالة أو العقيدة المسيحية، لكن بعضها له تأثير على قضايا لاهوتية مهمة، مثل ألوهية المسيح وعقيدة الثالوث.

2.7 الاصطلاحات المستخدمة في الإشارة إلى أجزاء الكتاب المقدس

مصطلحات أساسية للباحث والمحاور

من الضروري للباحث أو المحاور في مجال الدراسات الكتابية أن يكون على دراية بالمصطلحات الأساسية المستخدمة في الإشارة إلى أجزاء الكتاب المقدس، لضمان الدقة في الاستدلال والاقتباس.

السفر

"السفر" هو مصطلح يشير إلى وحدة كبيرة من وحدات الكتاب المقدس، وهو يقابل مصطلح "Book" في اللغة الإنجليزية. ويمثل السفر عادة عملاً متكاملاً منسوباً إلى مؤلف واحد أو مجموعة مؤلفين، مثل "سفر التكوين"، "سفر المزامير"، "إنجيل متى"، "رسالة رومية"، إلخ.

مصطلح "سفر" يعني "كتاب"، وهو المصطلح المستخدم للإشارة إلى الوحدات الرئيسية التي يتألف منها الكتاب المقدس.

الإصحاح

"الإصحاح" هو مصطلح يشير إلى تقسيم داخلي للسفر، حيث يُقسم كل سفر إلى عدة إصحاحات لتسهيل الرجوع إلى أجزاء محددة منه. ويقابل مصطلح "إصحاح" مصطلح "Chapter" في اللغة الإنجليزية.

الإصحاح يمثل تقسيماً فرعياً للسفر، أشبه بالفصل في الكتاب العادي.

تجدر الإشارة إلى أن تقسيم الكتاب المقدس إلى إصحاحات لم يكن جزءاً من النص الأصلي، بل أُضيف في فترة لاحقة. فقد قام ستيفن لانجتون، رئيس أساقفة كانتربري، بإدخال نظام تقسيم الإصحاحات المستخدم حالياً في القرن الثالث عشر الميلادي (حوالي 1227 م).

العدد

"العدد" هو مصطلح يشير إلى أصغر وحدة في تقسيم الكتاب المقدس، حيث يُقسم كل إصحاح إلى أعداد. ويقابل مصطلح "عدد" مصطلح "Verse" في اللغة الإنجليزية.

"العدد" يشير إلى الوحدة الصغرى في تقسيم النص، والتي تُسمى أحياناً "آية" في السياق الإسلامي، لكن المصطلح الشائع في السياق المسيحي هو "عدد."

تجدر الإشارة إلى أن تقسيم الكتاب المقدس إلى أعداد لم يكن جزءاً من النص الأصلي أيضاً، بل أُضيف في فترة لاحقة. فقد قام روبرت إستيان (روبير إتيان) بإدخال نظام تقسيم الأعداد المستخدم حالياً في منتصف القرن السادس عشر الميلادي (1551 م).

طريقة الإشارة إلى النصوص

عند الإشارة إلى نص معين في الكتاب المقدس، يجب ذكر السفر أولاً، ثم الإصحاح، ثم العدد، مفصولة بعلامات ترقيم محددة:

يُكتب اسم السفر أو اختصاره، ثم رقم الإصحاح، ثم نقطتان رأسيتان (:)، ثم رقم العدد.

مثال: "متى 5: 17" تعني إنجيل متى، الإصحاح الخامس، العدد السابع عشر.

للإشارة إلى عدة أعداد متتالية، يُستخدم الشرطة (-). مثال: "متى 5: 17-20" تعني الأعداد من 17 إلى 20 في الإصحاح الخامس من إنجيل متى.

للإشارة إلى عدة أعداد غير متتالية، تُستخدم الفاصلة (،). مثال: "متى 5: 17، 20، 22" تعني الأعداد 17 و20 و22 في الإصحاح الخامس من إنجيل متى.

للإشارة إلى أعداد من إصحاحات مختلفة، يُستخدم الفاصلة المنقوطة (؛). مثال: "متى 5: 17؛ 6: 24" تعني العدد 17 من الإصحاح الخامس، والعدد 24 من الإصحاح السادس، من إنجيل متى.

من الضروري ذكر السفر عند الإشارة إلى نص معين، لتحديد موقعه بدقة في الكتاب المقدس.

2.8 موارد للدراسة والبحث

تتوفر مجموعة متنوعة من الموارد التي يمكن للباحثين والمهتمين بدراسة الكتاب المقدس الاستفادة منها، سواء لفهم أعمق للنصوص، أو للمقارنة بين الترجمات المختلفة، أو للاطلاع على المخطوطات القديمة وتاريخها. وتشمل هذه الموارد قوائم تشغيل وفيديوهات تعليمية، وكتب متخصصة في النقد النصي، وبرامج وتطبيقات للبحث في الكتاب المقدس، وترجمات نقدية متعددة.

قوائم تشغيل وفيديوهات تعليمية

توفر منصات الفيديو عبر الإنترنت، مثل يوتيوب، مجموعة غنية من المحتوى التعليمي حول الكتاب المقدس وتاريخه ونقده. ومن أبرز هذه الموارد قائمة تشغيل بعنوان "الكتاب المقدس وتحريفه" المتاحة على قناة "الكابتن أحمد لمقارنة الأديان"، والتي تتناول مواضيع متعددة تتعلق بالكتاب المقدس وتاريخه ونقده.

كتب مهمة في النقد النصي

هناك عدة كتب أكاديمية مهمة في مجال النقد النصي للكتاب المقدس، تقدم تحليلات عميقة للمخطوطات القديمة والتغييرات التي طرأت على النصوص عبر العصور. ومن أبرز هذه الكتب:

"**الإنجيل بين البيزنطية والسكندرية** "للقس الدكتور غسان خلف: يتناول هذا الكتاب الاختلافات بين نص العهد الجديد البيزنطي (النص الأغلبي) ونص العهد الجديد السكندري (النص النقدي)، مع تحليل للمخطوطات المختلفة ومنهجيات النقد النصي.

"**تحريف مخطوطات الكتاب المقدس** "لعلي الريس: يقدم هذا الكتاب دراسة تفصيلية للتغييرات التي طرأت على مخطوطات الكتاب المقدس، مع التركيز على الأدلة النصية والتاريخية.

"**نص العهد الجديد وترجمته: تعليق** (New Testament Text and Translation Commentary) " لفيليب كومفورت: يعد هذا الكتاب مرجعاً شاملاً للاختلافات بين المخطوطات اليونانية للعهد الجديد والترجمات المختلفة، مع تحليل علمي دقيق لكل قراءة مختلفة.

"**مقدمة للنقد النصي للعهد الجديد** (Introduction to New Testament Textual Criticism) "لج. هارولد جرينلي: يقدم هذا الكتاب مدخلاً شاملاً لعلم النقد النصي وتطبيقاته على مخطوطات العهد الجديد.

برامج وتطبيقات للبحث في الكتاب المقدس

تتوفر مجموعة من البرامج والتطبيقات والمواقع الإلكترونية التي تسهل عملية البحث في الكتاب المقدس ومقارنة الترجمات المختلفة، ومن أبرزها:

تطبيق :"Holy Bible" وهو تطبيق متاح على متجري جوجل بلاي وآب ستور، يتميز بواجهة حمراء ويوفر إمكانية الاطلاع على عدة ترجمات للكتاب المقدس ومقارنتها.

موقع :(biblehub.com) **"Bible Hub"** يوفر هذا الموقع إمكانية البحث في نصوص الكتاب المقدس بلغات متعددة، ومقارنة الترجمات المختلفة، والاطلاع على التفاسير المتنوعة.

موقع :(sefaria.org) **"Sefaria"** وهو موقع متخصص في العهد القديم، يوفر النص العبري مع ترجمات وتفاسير متعددة.

موقع :(sblgnt.com) **"SBLGNT"** يوفر هذا الموقع نسخة من النص اليوناني للعهد الجديد تم إعدادها تحت إشراف جمعية الأدب الكتابي.(Society of Biblical Literature)

موقع "البشارة :"وهو موقع عربي يوفر إمكانية مقارنة الترجمات العربية المختلفة للكتاب المقدس.

موقع :(codexsinaiticus.org) **"Codex Sinaiticus"** يقدم هذا الموقع صوراً رقمية عالية الجودة للمخطوطة السينائية، وهي من أقدم المخطوطات الكاملة للكتاب المقدس، مع معلومات تفصيلية عن تاريخها وأهميتها.

الترجمات النقدية للكتاب المقدس

هناك عدة ترجمات للكتاب المقدس تُعرف بالترجمات النقدية، وهي ترجمات تعتمد على النقد النصي وتتضمن هوامش وملاحظات تشير إلى الاختلافات بين المخطوطات والإشكاليات النصية. ومن أبرز هذه الترجمات:

الترجمات العربية النقدية

الترجمة العربية المشتركة :وهي ترجمة أعدتها لجنة من الخبراء من مختلف الطوائف المسيحية، وتتميز بلغة عربية معاصرة وسهلة، مع هوامش تشير إلى القراءات البديلة والاختلافات بين المخطوطات.

ترجمة الآباء اليسوعيين :وهي ترجمة أعدها مجموعة من الآباء اليسوعيين الكاثوليك، وتتميز بدقتها العلمية وهوامشها الوافية التي تشير إلى المسائل النقدية والتفسيرية.

الترجمة الحبرية :وهي ترجمة خاصة بالكنيسة المارونية (تحت الكاثوليكية)، وتتميز بملاحظاتها النقدية والتفسيرية.

الترجمات الإنجليزية النقدية

New English Translation (NET Bible) تتميز هذه الترجمة بآلاف الملاحظات النقدية والتفسيرية التي تشرح الاختلافات بين المخطوطات وخيارات الترجمة.

Common English Version (CEV) وهي ترجمة تستهدف القارئ العادي، مع الحفاظ على الدقة العلمية، وتتضمن ملاحظات تشير إلى الإشكاليات النصية.

Revised Standard Version (RSV) و **New Revised Standard Version (NRSV)** وهما ترجمتان تتميزان بالتوازن بين الدقة العلمية والأسلوب الأدبي، مع هوامش وافية تشير إلى القراءات البديلة والاختلافات بين المخطوطات.

النسخ النقدية للعهد الجديد باليونانية

هناك عدة نسخ نقدية للعهد الجديد باليونانية، تعتمد على دراسة وتحليل المخطوطات القديمة، ومن أبرزها:

نسخة UBS5: وهي النسخة الخامسة من العهد الجديد باليونانية التي أصدرتها جمعيات الكتاب المقدس المتحدة (United Bible Societies)، وتتميز بجهازها النقدي المختصر الذي يركز على الاختلافات التي تؤثر على الترجمة.

نسخة Nestle-Aland 28: وهي النسخة الثامنة والعشرون من العهد الجديد باليونانية التي أعدها إيرهارد نستله وكورت ألاند وفريقهما، وتتميز بجهازها النقدي الشامل الذي يذكر معظم الاختلافات المهمة بين المخطوطات.

نسخة "نص العهد الجديد وترجمته: تعليق "لفيليب كومفورت: وهي نسخة من العهد الجديد باليونانية مع تعليق مفصل على الاختلافات بين المخطوطات والترجمات المختلفة، وقد ترجمت أكاديمية حراس العقيدة هذا الكتاب إلى العربية.

الفصل الثالث

نقد عقيدة الخطيئة الأصلية في المسيحية

3.1 أساس المعتقد المسيحي ودوره المحوري

تُعد عقيدة الخطيئة الأصلية حجر الزاوية في البناء العقائدي المسيحي، وتمثل المفصل الأساسي الذي تنهار بدونه جميع العقائد المسيحية الأخرى. فهي الركيزة التي قامت عليها فكرة التجسد الإلهي، وهي السبب المباشر لضرورة الفداء والخلاص عبر الصلب، وهي المبرر لوجود مفهوم الثالوث. إن الفهم النقدي لهذه العقيدة يُعد مدخلاً أساسياً وضرورياً للحوار المعمق مع أصحاب الفكر المسيحي.

في الفكر المسيحي، يتم تصوير الخطيئة الأصلية بأنها ذات طبيعة غير محدودة، وذلك لأنها موجهة ضد الله اللامحدود. وهذه النظرة في حد ذاتها إشكالية، لأنها تضع الخطيئة في مقام مكافئ للإله من حيث اللامحدودية، مما يخلق "نداً" مساوياً له تعالى. وبناء على هذا المفهوم، يفترض أن مغفرة هذه الخطيئة يتطلب فداءً لا محدود أيضاً، وهو ما تم تبريره لاحقاً بفكرة الإله المتجسد الذي يموت على الصليب ليفدي البشرية.

3.2 علاقة الخطيئة الأصلية بالتجسد والصلب والفداء

الترابط بين هذه العقائد وعقيدة الخطيئة الأصلية واضح ومباشر، ويمكن توضيحه كالتالي:

الخطيئة الأصلية والتجسد :يقول المنطق المسيحي إن الله وجب عليه أن يتجسد لأن الخطيئة الأصلية تطلبت فداءً لا محدوداً، وهذا الفداء لا يمكن لإنسان عادي أن يقوم به؛ لذا كان لا بد أن يتجسد الله ذاته.

الخطيئة الأصلية والثالوث :تعتبر عقيدة الثالوث ضرورية لتفسير كيف يمكن لله أن يتجسد ويموت دون أن تتأثر ألوهيته. فالابن (المسيح المتجسد) هو الذي مات على الصليب، بينما الآب والروح القدس لم يموتا.

الخطيئة الأصلية والصلب والفداء :يعتبر صلب المسيح وموته ضرورياً لتكفير الخطيئة الأصلية، حيث يُفترض أن موت الإله المتجسد هو الثمن اللازم لمحو الخطيئة الأصلية.

لذلك، فإن النقد المنهجي والعلمي لعقيدة الخطيئة الأصلية يؤثر مباشرة على مجمل العقيدة المسيحية، فإذا انهار الأساس، انهار البناء كله. وهنا تكمن أهمية الدراسة النقدية لهذه العقيدة.

3.3 أصل مصطلح الخطيئة الأصلية

تاريخ ظهور المصطلح (أوغسطينوس في القرن الرابع)

من المهم جداً الإشارة إلى أن مصطلح "الخطيئة الأصلية (Original Sin) "لم يكن موجوداً في النصوص المسيحية الأولى، ولم يستخدمه المسيح أو تلاميذه المباشرون. إنما ظهر هذا المصطلح لاحقاً على يد القديس أوغسطينوس (St. Augustine) الذي عاش في الفترة ما بين عامي 354-430 ميلادية.

أوغسطينوس، الذي كان أسقفاً لمدينة هيبو في شمال أفريقيا (الجزائر حالياً)، طوّر هذا المفهوم خلال صراعه الفكري مع البيلاجيوسية - وهي حركة لاهوتية أسسها الراهب بيلاجيوس الذي كان ينكر فكرة الخطيئة الموروثة ويؤكد على المسؤولية الفردية والإرادة الحرة.

وهكذا، فإن مصطلح "الخطيئة الأصلية" ظهر بعد أكثر من ثلاثة قرون من المسيح، في سياق جدلي معين، ولم يكن جزءاً من التعاليم الأصلية للمسيحية الأولى.

غياب المصطلح من النصوص الكتابية الأصلية

من خلال مراجعة دقيقة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، يتضح لنا بشكل قاطع أن مصطلح "الخطيئة الأصلية" غير موجود في أي نص من نصوصه. بل إن المفهوم نفسه، بالشكل الذي طوره أوغسطينوس لاحقاً، لا نجد له دعماً صريحاً في الكتاب المقدس.

هذا الغياب يثير تساؤلات مشروعة:

كيف أصبح مصطلح غير كتابي أساساً لعقيدة مسيحية محورية؟

لماذا لم يذكر المسيح نفسه هذا المفهوم المحوري في تعاليمه إذا كان بهذه الأهمية؟

كيف استمرت المسيحية الأولى لقرون دون هذا المصطلح إذا كان ضرورياً لفهم الخلاص؟

هذه الأسئلة تدفعنا إلى مراجعة نقدية للأسس التي قامت عليها هذه العقيدة، ومدى توافقها مع النصوص الكتابية الأصلية.

دور بولس في تطوير مفهوم الكفارة والتبرير

بحسب المراجع الأكاديمية المسيحية ذاتها، مثل دائرة المعارف الكتابية، فإن مفاهيم الكفارة والتبرير بصيغتها المعروفة اليوم هي بالأساس من إنتاج فكر بولس الرسول، وليست بالضرورة تعبيراً مباشراً عن تعاليم المسيح نفسه.

بولس، في رسالته إلى أهل رومية، وضع الأساس الفكري لمفهوم الخطيئة الموروثة حين كتب:

"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رومية 5: 12)

هذا النص وغيره شكّل الأساس الذي بنى عليه أوغسطينوس لاحقاً نظريته الكاملة عن الخطيئة الأصلية. ومن هنا يمكن القول إن المسيحية كما نعرفها اليوم هي من فكر بولس أكثر منها من تعاليم المسيح المباشرة.

بولس هو من طوَّر الفكرة القائلة بأن خطيئة آدم انتقلت إلى البشرية جمعاء، وأن الخلاص يأتي من خلال الإيمان بصلب المسيح وقيامته كفدية عن هذه الخطيئة الموروثة. وهذا يختلف عن التعاليم المباشرة للمسيح التي ركزت على التوبة والمحبة واتباع وصايا الله.

3.4 قصة آدم في الكتاب المقدس

روايتان للخلق في سفر التكوين

من الأمور المهمة التي يجب الانتباه إليها عند دراسة قصة آدم في الكتاب المقدس أن سفر التكوين يحتوي على روايتين مختلفتين للخلق، وليست رواية واحدة متكاملة كما قد يعتقد البعض. وهذه الملاحظة لها أهمية كبيرة في فهم سياق قصة آدم وتفسيرها.

الرواية الأولى للخلق تبدأ من الإصحاح الأول وتستمر حتى الإصحاح الثاني العدد الرابع، بينما تبدأ الرواية الثانية من الإصحاح الثاني العدد الرابع وتستمر فيما بعده. وبين الروايتين اختلافات واضحة في التسلسل والتفاصيل.

3.5 المصدر الألوهيمي والمصدر اليهوي

قصة الخلق

تُعرف الرواية الأولى للخلق بـ "المصدر الألوهيمي(Elohist Source) "، وذلك لأن الاسم المستخدم للإشارة إلى الله فيها هو "إلوهيم .(Elohim) "وتتميز هذه الرواية بأسلوب منظم يسرد أحداث الخلق خلال ستة أيام، وتنتهي بخلق الإنسان (ذكراً وأنثى) في اليوم السادس، كما يظهر في النص:

"وقال الله: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض». فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض». وقال الله: «إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الأرض، وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما. ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعاما». وكان كذلك." (تكوين 1: 26-30)

أما الرواية الثانية فتُعرف بـ "المصدر اليهوي(Yahwist Source) "، لأن الاسم المستخدم للإشارة إلى الله فيها هو "يهوه" أو "الرب الإله .(Yahweh Elohim) "وفي هذه الرواية، نجد تفاصيل أكثر عن خلق آدم وحواء وقصة الجنة والشجرة المحرمة:

"وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" (تكوين 2: 7)

الوصية الإلهية

من خلال مقارنة الروايتين، تظهر تناقضات واضحة. فالرواية الألوهيمية تصف خلق الإنسان (ذكراً وأنثى) معاً في وقت واحد، وتمنحهم السلطة على الأرض والمخلوقات الأخرى، دون ذكر تفاصيل عملية الخلق. بينما الرواية اليهوية توضح أن الله خلق آدم أولاً من تراب الأرض ونفخ فيه نسمة حياة، ثم خلق حواء لاحقاً من ضلع آدم وجعلها معينة له.

كما تظهر قصة الجنة في الرواية اليهوية فقط، ثم يأتي الأمر الإلهي بأن لا يأكل آدم من شجرة معرفة الخير والشر وإلا فإنه لا بد من أن يموت: "وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»." (تكوين 2: 16-17)

نقض عقيدة خلق آدم للجنة

تذهب العقيدة المسيحية إلى أن آدم خُلق للجنة وأنها مكانه الأصلي، لكن هذه العقيدة تتناقض مع ما جاء في سفر التكوين نفسه. ففي النص الألوهيمي (تكوين 1: 26-30)، نرى أن الله خلق الإنسان ليتسلط على الأرض ويملأها، مما يشير إلى أن مكانه الأصلي هو الأرض وليس الجنة.

وفي النص اليهوي، نقرأ: "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" (تكوين 2: 15). فالنص يوضح أن الله خلق آدم أولاً ثم وضعه في الجنة لاحقاً، مما يؤكد أن الأرض هي مكانه الأصلي وليست الجنة.

بطلان عقيدة الحياة الأبدية بدون الخطيئة

إن العقيدة المسيحية التي تقول إن آدم كان سيحيا إلى الأبد لو لم يقترف الخطيئة هي عقيدة تواجه إشكالية منطقية في النص التوراتي نفسه. فقد ورد في سفر التكوين أن الحية قالت لحواء إن هذه عقيدة باطلة، لأنه لو أراد أن يحيى الأبد لا بد من أن يستوفي شرطًا وهو أن يأكل من شجرة الحياة.

وهذا ما تؤكده الآيات التي تأتي بعد ارتكاب المعصية: "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ»." (تكوين 3: 22). وهذا النص يوضح أن الحياة الأبدية ليست طبيعية لآدم بل تحتاج لشرط خارجي وهو الأكل من شجرة الحياة.

تناقض الطبيعة النقية مع الاستجابة للشيطان

من الإشكاليات المنطقية في العقيدة المسيحية: كيف يمكن أن تكون طبيعة آدم وحواء نقية وغير قابلة للخطأ كما يُدّعى، ومع ذلك استجابا للشيطان بسهولة؟ إن هذا يشكّل تناقضًا منطقيًا في العقيدة المسيحية.

فإما أن طبيعتهما كانت قابلة للخطيئة منذ البداية، وبالتالي لم تكن نقية كما يُزعم، أو أن استجابتهما للشيطان لم تكن ممكنة. والنص يوضح أن حواء استُميلت بسهولة للأكل من الشجرة المحرمة، ثم أغوت آدم، مما يدل على أن طبيعتهما كانت قابلة للخطيئة منذ البداية.

هذه الازدواجية في مصادر قصة الخلق وما يترتب عليها من تناقضات توضح أن سفر التكوين ليس نصًا متجانسًا كُتب مرة واحدة، بل هو تجميع لمصادر مختلفة وتقاليد مختلفة حول قصة الخلق، مما يثير تساؤلات أكاديمية حول موثوقية النص ومدى اتساقه الداخلي.

وصية الله لآدم وتحذيره من الشجرة

في المصدر اليهوي، نجد قصة وصية الله لآدم بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر:

"وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تكوين 2: 16-17)

هذه الوصية تضمنت تحذيراً واضحاً من عاقبة الأكل من الشجرة: "يوم تأكل منها موتاً تموت". وهنا تبرز إشكالية مهمة: ما المقصود بالموت هنا؟ هل هو موت جسدي أم موت روحي؟

إذا كان المقصود هو الموت الجسدي، فلم يتحقق هذا فوراً، إذ عاش آدم بعد ذلك سنين طويلة وفقاً للكتاب المقدس. وإذا كان المقصود هو الموت الروحي، فهذا يفتح باباً للتأويلات المختلفة التي بنيت عليها لاحقاً فكرة الخطيئة الأصلية.

غياب تحذير الله لآدم من الشيطان وسؤال العداوة

من الملاحظات المهمة في قصة آدم في سفر التكوين هو غياب أي تحذير من الله لآدم بشأن الشيطان أو الحية. فالله حذر آدم من الأكل من الشجرة، لكنه لم يحذره من الشيطان الذي سيأتي لاحقاً في صورة الحية لإغواء حواء.

هذا الغياب يثير تساؤلاً مهماً: إذا كان الله يعلم أن الشيطان سيأتي لإغواء آدم وحواء، فلماذا لم يحذرهما منه؟ وهو سؤال لا نجد له إجابة واضحة في نص سفر التكوين.

كما أن النص لا يوضح سبب العداوة بين الشيطان وآدم. لماذا كان الشيطان حريصاً على إغواء آدم وحواء؟ ما هو الدافع وراء ذلك؟ هذه أسئلة مهمة لفهم سياق القصة، لكنها تبقى دون إجابة في النص الكتابي.

من المثير للاهتمام أن هذه المعلومات المفقودة في قصة سفر التكوين (التحذير من الشيطان وسبب العداوة) نجدها في القرآن الكريم، الذي يشرح بوضوح كيف حذر الله آدم وزوجه من الشيطان:

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" (البقرة: 34)

"فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" (طه: 117)

هذه الثغرات في قصة آدم في سفر التكوين تجعل من الصعب بناء عقيدة متكاملة حول الخطيئة الأصلية استناداً إلى هذا النص وحده، وهو ما يفسر جزئياً لماذا احتاجت هذه العقيدة إلى تطوير لاحق على يد بولس وأوغسطينوس.

تحليل العقوبات بعد المعصية

عندما أكل آدم وحواء من شجرة معرفة الخير والشر، فرض الله عقوبات محددة على كل من الحية والمرأة والرجل. دراسة هذه العقوبات بتمعن أمر ضروري لفهم طبيعة ما يُسمى بالخطيئة الأصلية وتأثيرها.

عقوبة الحية (اللعنة)

كانت أول عقوبة مذكورة في النص هي العقوبة التي وقعت على الحية:

"فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ" (تكوين 3: 14-15)

- *نلاحظ هنا أن الحية قد تم لعنها صراحة: "ملعونة أنت". وتضمنت العقوبة:*
- *السعي على البطن والأكل من التراب*
- *العداوة المستمرة بين نسل الحية ونسل المرأة*
- *وفي التفسير المسيحي التقليدي، تُعتبر الحية رمزاً للشيطان، وتُفسر العداوة بين نسلها ونسل المرأة بأنها الصراع بين الشر والخير في العالم.*
- عقوبة المرأة *(الألم في الولادة والخضوع للرجل)*

العقوبة الثانية كانت على المرأة (حواء):

"وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ" (تكوين 3: 16)

- تضمنت عقوبة المرأة عنصرين رئيسيين:
- زيادة آلام الحمل والولادة

- خضوعها للرجل وسيادته عليها

من المهم ملاحظة أن النص لا يذكر أن حواء قد لُعنت. فالكلمة "ملعونة" التي استُخدمت مع الحية لم تُستخدم مع المرأة.

عقوبة آدم (تعب العمل والعودة إلى التراب)

العقوبة الثالثة كانت على آدم:

"وَقَالَ لآدَمَ: لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تكوين 3: 17-19)

تضمنت عقوبة آدم:

- صعوبة الحصول على الغذاء والعمل الشاق
- العودة النهائية إلى التراب (الموت)
- لعنة الأرض وليس لعنة آدم وحواء

النقطة المحورية هنا هي أن النص يقول صراحة: "ملعونة الأرض بسببك"، وليس "ملعون أنت". هذا يعني أن اللعنة وقعت على الأرض، وليس على آدم نفسه.

وبالنظر إلى العقوبات الثلاث، نجد أن:

- الحية لُعنت صراحة: "ملعونة أنت"
- الأرض لُعنت بسبب آدم: "ملعونة الأرض بسببك"
- لكن لا آدم ولا حواء أنفسهما تم لعنهما في النص

هذه الملاحظة مهمة جداً، لأنها تتعارض مع الفكرة المسيحية القائلة بأن آدم وذريته أصبحوا تحت لعنة الخطيئة الأصلية. النص الكتابي نفسه لا يذكر أن آدم أو حواء قد لُعنا، بل إن اللعنة وقعت على الحية وعلى الأرض. وإذا كانت عقيدة الخطيئة الأصلية تفترض أن البشرية كلها لُعنت بسبب خطيئة آدم، فمن المثير للدهشة أن آدم نفسه لم يُلعن وفقاً للنص الكتابي. من الأهمية أيضاً ملاحظة أن العقوبات المذكورة (آلام الولادة، العمل الشاق، الموت الجسدي) استمرت حتى بعد ما يُعتقد أنه فداء المسيح للخطيئة الأصلية. وهذا يثير تساؤلاً منطقياً: إذا كان الصلب قد حرر البشرية من الخطيئة الأصلية، فلماذا استمرت هذه العقوبات؟

3.6 سبب خروج آدم من الجنة

معرفة الخير والشر وعلاقتها بالخطيئة

من المسائل المحورية في فهم قصة آدم هي العلاقة بين معرفة الخير والشر والخطيئة نفسها. السؤال الأساسي هنا: هل كانت المعصية (أكل الثمرة) هي الخطيئة، أم أن اكتساب معرفة الخير والشر هو الخطيئة؟

بعد أن أكل آدم وحواء من الشجرة، قال الله:

"وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" (تكوين 3: 22)

هذا التصريح يثير سؤالاً منطقياً مهماً: إذا كانت معرفة الخير والشر في حد ذاتها خطيئة، فكيف يقول الله إن الإنسان صار "كواحد منا"؟ هل يعني هذا أن الله نفسه يعرف الخير والشر؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن اعتبار هذه المعرفة خطيئة؟

هذه المفارقة تشكل تحدياً للتفسير المسيحي التقليدي الذي يعتبر أن الطبيعة البشرية فسدت بسبب معرفة الخير والشر.

خوف الله من أكل آدم من شجرة الحياة

المفاجأة في النص هي أن سبب طرد آدم من الجنة ليس فقط معصيته، بل خشية الله من أن يأكل آدم من شجرة الحياة:

"وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا... وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ" (تكوين 3: 22-24)

هذا النص يبين أن الطرد من الجنة كان لمنع آدم من الأكل من شجرة الحياة والحياة إلى الأبد. وهذا يختلف عن التفسير المسيحي السائد الذي يركز على الطرد كعقاب على المعصية فقط.

النص يوحي بأن الله كان قلقاً من أن يحيا آدم إلى الأبد في حالته الجديدة (عارفاً الخير والشر)، ولذلك منعه من الوصول إلى شجرة الحياة.

3.7 تناقض النصوص حول خلود الإنسان

هناك تناقض واضح في النصوص الكتابية حول ما إذا كان الإنسان مخلوقاً للخلود أصلاً:

من جهة، يشير سفر الحكمة (أحد أسفار العهد القديم الثاني) إلى أن الإنسان خُلق خالداً:

"فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الإِنْسَانَ خَالِدًا وَصَنَعَهُ عَلَى صُورَةِ ذَاتِهِ" (الحكمة 2: 23)

من جهة أخرى، يشير سفر التكوين إلى أن الخلود كان مرتبطاً بالأكل من شجرة الحياة، التي لم يأكل منها آدم قبل الطرد من الجنة.

هذا التناقض يثير تساؤلات حول فهم الموت في سياق قصة آدم: هل كان الموت الجسدي جزءاً من طبيعة الإنسان الأصلية، أم أنه نتيجة للمعصية؟

3.8 حلول العقوبات في الكتاب المقدس

الأقمصة من الجلد كإشارة للتوبة والتكفير

قبل طرد آدم وحواء من الجنة، صنع الله لهما أقمصة من الجلد:

"وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا" (تكوين 3: 21)

يرى بعض المفسرين المسيحيين، مثل القديس أمبروسيوس، في هذا العمل إشارة إلى التكفير بالدم، حيث كان لا بد من ذبح حيوان للحصول على الجلد. وهذا يمكن تفسيره على أنه إشارة مبكرة إلى فكرة التكفير عن الخطيئة من خلال الذبيحة.

وإذا كان هذا التفسير صحيحاً، فإنه يعني أن الله قدم لآدم وحواء وسيلة للتكفير عن خطيئتهما مباشرة بعد المعصية، وقبل التطور اللاحق لفكرة الفداء بالمسيح.

رفع لعنة الأرض بعد طوفان نوح

كما ذكرنا سابقاً، كانت الأرض (وليس آدم نفسه) هي التي لُعنت بسبب معصية آدم. ومن المثير للاهتمام أن النص الكتابي يشير إلى رفع هذه اللعنة بعد طوفان نوح:

"وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ. فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا، وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ...وَلاَ أَعُودُ أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ" (تكوين 8: 20-21)

هذا النص يشير بوضوح إلى أن لعنة الأرض قد رُفعت بعد طوفان نوح، وذلك نتيجة لتقديم نوح الذبائح التي نالت رضا الله.

مباركة نوح وبنيه بنفس بركة آدم

بعد رفع لعنة الأرض، بارك الله نوحاً وبنيه بنفس البركة التي منحها لآدم في البداية:

"وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ" (تكوين 9: 1)

هذا يشبه تماماً البركة الأصلية التي منحها الله لآدم وحواء:

"وَبَارَكَهُمْ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ" (تكوين 1: 28)

هذا التشابه يشير إلى أن نوح كان بمثابة "آدم الثاني" الذي أعاد بدء البشرية بعد الطوفان، وأن البشرية الجديدة بدأت ببركة وليس بلعنة، مما يتعارض مع فكرة استمرار "لعنة الخطيئة الأصلية" بعد الطوفان.

نصوص تشير إلى خلاص آدم ودخوله الملكوت

توجد عدة نصوص في الكتاب المقدس تشير إلى خلاص آدم ودخوله الملكوت، مما يتعارض مع فكرة أن آدم وذريته ظلوا تحت لعنة الخطيئة الأصلية:

في سفر الحكمة، نجد إشارة واضحة إلى خلاص آدم:

"هِيَ الَّتِي حَفِظَتْ أَوَّلَ مَنْ جُبِلَ أَبًا لِلْعَالَمِ لَمَّا خُلِقَ وَحْدَهُ وَأَنْقَذَتْهُ مِنْ ذَلَّتِهِ وَآتَتْهُ قُوَّةً يَتَسَلَّطُ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (الحكمة 10: 1-2)

هذا النص يشير صراحة إلى أن "حكمة الله" أنقذت آدم من ذلته (خطيئته).

وفي سفر يشوع بن سيراخ، نجد إشارة إلى مكانة آدم الرفيعة:

"وَأَيْضًا سَامٌ وَشِيثُ نَالاَ مَجْدًا عَظِيمًا بَيْنَ النَّاسِ، وَلكِنْ آدَمُ يَفُوقُ فِي الْمَجْدِ كُلَّ حَيٍّ فِي الْخَلِيقَةِ" (يشوع بن سيراخ 49: 16، الترجمة المشتركة)

وفي أخبار الأيام الأول، نجد إشارة إلى "منزلة آدم الرفيعة:"

"وَكَتَبْتَ لِي مَنْزِلَةَ آدَمَ الرَّفِيعَةَ" (أخبار الأيام الأول 17: 17، الترجمة الكاثوليكية)

هذه النصوص مجتمعة تشير إلى أن آدم نال الخلاص ودخل الملكوت، وليس أنه بقي تحت لعنة الخطيئة الأصلية كما تقول العقيدة المسيحية التقليدية.

3.9 نقض توارث الخطيئة من النصوص الكتابية

سفر التثنية: "كل إنسان بخطيئته يقتل"

في سفر التثنية، نجد نصاً واضحاً يؤسس لمبدأ المسؤولية الفردية في الشريعة الموسوية:

"لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ، وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ" (تثنية 24: 16)

هذا النص يؤكد على مبدأ أساسي: كل إنسان يتحمل مسؤولية أفعاله فقط، ولا يمكن أن يُعاقب شخص على خطيئة شخص آخر، حتى لو كان من أقرب أقربائه. وهذا يتناقض مباشرة مع فكرة توارث الخطيئة من آدم.

إذا طبقنا مبدأ "كل إنسان بخطيئته يقتل" على قصة آدم، فمن غير المنطقي أن تنتقل خطيئة آدم إلى ذريته، أو أن يُعاقب أبناؤه على خطيئة لم يرتكبوها.

كما أن هذا النص يتعارض مع فكرة أن المسيح (البريء) يموت لتكفير خطايا البشر، لأنه يؤكد على أن كل إنسان يموت بخطيئته هو، وليس بخطيئة الآخرين.

سفر إرميا: "كل واحد يموت بذنبه"

في سفر إرميا، نجد تأكيداً آخر على مبدأ المسؤولية الفردية:

"بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ" (إرميا 31: 30)

الحصرم هو العنب غير الناضج الذي يسبب ضرساً في الأسنان عند أكله. والمعنى هنا واضح: من يأكل العنب الحامض هو الذي تضرس أسنانه، وليس شخصاً آخر. وبالمثل، من يرتكب الذنب هو الذي يتحمل عقوبته.

هذا النص ينفي بوضوح فكرة أن الأبناء يتحملون ذنوب آبائهم، ويؤكد أن كل إنسان مسؤول فقط عن أفعاله الشخصية.

سفر حزقيال 18: "النفس التي تخطئ هي تموت"

يُعد الإصحاح الثامن عشر من سفر حزقيال من أهم النصوص الكتابية التي تتعامل مع مسألة المسؤولية الفردية وترفض فكرة توارث الخطيئة. يبدأ الإصحاح بمعالجة مثل شائع كان اليهود يرددونه:

"مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟" (حزقيال 18: 2)

يرفض الله هذا المثل ويؤكد:

"حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هذَا الْمَثَلَ فِي إِسْرَائِيلَ. هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ، كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ" (حزقيال 18: 3-4)

ثم يشرح الإصحاح ثلاث حالات مختلفة:

- رجل بار يحيا بالبر(18: 5-9)
- ابن شرير لأب بار يموت بإثمه(18: 10-13)
- ابن بار لأب شرير يحيا ولا يموت بإثم أبيه(18: 14-18)

ويؤكد النص على مبدأ المسؤولية الفردية بشكل قاطع:

"اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ" (حزقيال 18: 20)

هذا النص وحده كافٍ لتفنيد عقيدة الخطيئة الأصلية، لأنه ينفي بشكل قاطع فكرة أن الابن يحمل إثم أبيه، أو أن الخطيئة تنتقل من جيل إلى جيل.

3.10 مبدأ المسؤولية الفردية في العهدين القديم والجديد

مبدأ المسؤولية الفردية ليس محصوراً في العهد القديم، بل نجده أيضاً في العهد الجديد:

في إنجيل يوحنا، نجد كلام المسيح:

"لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ" (يوحنا 15: 22)

هذا النص يشير إلى أن الخطيئة مرتبطة بالمعرفة والوعي، وليست حالة موروثة. فلو لم يأت المسيح ويعلمهم، لما كانت لهم خطيئة.

وفي إنجيل لوقا، عندما سأل أحد معلمي الشريعة المسيح عن طريق الحياة الأبدية، لم يذكر المسيح شيئاً عن الخطيئة الأصلية أو الحاجة إلى الفداء:

"وَإِذَا نَامُوسِيٌّ قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلاً: يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟... فَأَجَابَ وَقَالَ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ... وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ. فَقَالَ لَهُ: بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا" (لوقا 10: 25-28)

هذا يشير إلى أن الطريق إلى الحياة الأبدية يكمن في محبة الله والقريب، وليس في الخلاص من خطيئة موروثة.

3.9 الرد على مسألة فساد الطبيعة البشرية

معرفة الخير والشر وليس فساد الطبيعة

عندما يُناقش مفهوم الخطيئة الأصلية، غالباً ما يُطرح ادعاء بأن معصية آدم أدت إلى "فساد الطبيعة البشرية". لكن النص الكتابي نفسه لا يتحدث عن "فساد الطبيعة"، بل يتحدث عن اكتساب "معرفة الخير والشر." النص يقول صراحة أن نتيجة الأكل من الشجرة كانت أن "صار الإنسان كواحد منا عارفاً الخير والشر" (تكوين 3: 22). فهل معرفة الخير والشر في حد ذاتها تُعتبر فساداً؟

إذا كانت الإجابة نعم، فهذا يعني أن الله نفسه (الذي يعرف الخير والشر) له طبيعة فاسدة، وهو أمر غير مقبول لاهوتياً.وإذا كانت الإجابة لا، فهذا يعني أن ما اكتسبه الإنسان بعد المعصية ليس فساداً في الطبيعة، بل معرفة جديدة تشبه معرفة الله.

مسألة حرية الاختيار

من القضايا المهمة في مناقشة الخطيئة الأصلية مسألة حرية الاختيار:

هل كان آدم مخيراً أم مجبراً؟

- إذا كان مخيراً، فهو مسؤول عن خطيئته، ولكنه أيضاً قادر على التوبة والعودة إلى الله.
- إذا كان مجبراً، فكيف يُحاسب على ما لا اختيار له فيه؟

بعد السقوط، هل بقي الإنسان قادراً على الاختيار بين الخير والشر؟

- إذا كان قادراً، فأين فساد الطبيعة المزعوم الذي يجعل الإنسان ميالاً حتماً إلى الشر؟
- إذا لم يكن قادراً، فكيف يُحاسب على أفعاله بعد ذلك؟
- المنطق السليم يقتضي أن يكون الإنسان قادراً على الاختيار بين الخير والشر، وإلا لما كان هناك معنى للتكليف أو الثواب والعقاب.
-

3.9.1 تناقض فكرة الطبيعة الفاسدة مع العدالة الإلهية

- فكرة أن الطبيعة البشرية أصبحت فاسدة بسبب خطيئة آدم، وأن هذا الفساد ينتقل بالوراثة إلى جميع البشر، تتعارض مع مفهوم العدالة الإلهية من عدة وجوه:
- **الظلم في توريث الذنب** :كيف يكون من العدل أن يرث الإنسان ذنباً لم يقترفه؟
- **استحالة التكليف مع الفساد** :إذا كانت الطبيعة البشرية فاسدة بشكل جذري، فكيف يُكلف الله الإنسان بما يتجاوز قدرته؟
- **تناقض مع النصوص الكتابية** :كما رأينا، توجد نصوص كتابية صريحة تؤكد على المسؤولية الفردية وتنفي توارث الذنب.
- **تناقض مع فكرة الله المحب** :هل يتوافق مع مفهوم الله المحب أن يخلق أطفالاً يولدون تحت لعنة لم يكن لهم يد فيها؟
- فكرة الطبيعة الفاسدة، إضافة إلى تعارضها مع النصوص الكتابية الصريحة، تثير إشكالات أخلاقية ولاهوتية عميقة حول طبيعة الله وعدله ومحبته.

3.9.2 نصوص العهد الجديد تنقض الخطيئة الأصلية

إذا كانت نصوص العهد القديم ترفض بوضوح فكرة توارث الخطيئة، فإن نصوص العهد الجديد أيضاً تحتوي على ما يتعارض مع هذه العقيدة، رغم أنها العهد الذي يؤسس عليه المسيحيون إيمانهم بالخلاص من الخطيئة الأصلية عبر المسيح.

تعاليم المسيح حول الحياة الأبدية (لوقا 10)

من الأمور اللافتة للنظر أن المسيح نفسه، في تعاليمه حول الحياة الأبدية، لم يذكر أبداً الحاجة إلى فداء للخطيئة الأصلية كشرط للخلاص. في إنجيل لوقا، نجد حواراً مباشراً حول هذا الموضوع:

"وَإِذَا نَامُوسِيٌّ قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلاً: يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟ فَقَالَ لَهُ: مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟ فَأَجَابَ وَقَالَ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ. فَقَالَ لَهُ: بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا" (لوقا 10: 25-28)

في هذا النص، يسأل رجل الشريعة المسيح مباشرة عن شروط نوال الحياة الأبدية. وكان هذا فرصة مثالية لو أراد المسيح أن يشرح ضرورة الإيمان بصلبه وقيامته للتكفير عن الخطيئة الأصلية. لكنه بدلاً من ذلك، أكد أن الطريق إلى الحياة الأبدية يكمن في محبة الله والقريب. هذه الإجابة البسيطة والمباشرة تتعارض مع الفكرة الأساسية في المسيحية التقليدية، التي ترى أن الخلاص يتحقق فقط من خلال الإيمان بفداء المسيح للخطيئة الأصلية.

مفهوم الخطيئة في إنجيل يوحنا

في إنجيل يوحنا، يقدم المسيح مفهوماً للخطيئة يختلف عن مفهوم الخطيئة الأصلية الموروثة:

"لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ" (يوحنا 15: 22)

هذا النص يربط الخطيئة بالمعرفة والوعي، وليس بطبيعة موروثة. فقبل مجيء المسيح وتعليمه، يقول النص إنه "لم تكن لهم خطيئة". وهذا يتناقض تماماً مع فكرة أن البشر جميعاً يولدون تحت نير الخطيئة الأصلية.

وفق هذا النص، الخطيئة تنشأ من رفض الإنسان لنور المعرفة بعد أن يصله، وليست حالة موروثة منذ الولادة.

اكتمال رسالة المسيح قبل الصلب

من المفارقات المهمة في مسألة الخطيئة الأصلية، أن المسيح نفسه أعلن اكتمال رسالته قبل صلبه، وليس بعده:

في صلاته قبل القبض عليه، قال المسيح:

"أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ" (يوحنا 17: 4)

- هذا النص يشير بوضوح إلى أن المسيح أكمل العمل الذي أرسله الله لأجله قبل الصلب. وهذا يتعارض مع العقيدة المسيحية التقليدية التي ترى أن الهدف الأساسي من مجيء المسيح كان الصلب والفداء.
- إذا كان العمل قد اكتمل قبل الصلب، فكيف يكون الصلب هو غاية المجيء وهدفه الأساسي؟

3.10 تهافت أسس الإيمان المسيحي

بطلان فكرة توارث الخطيئة

غياب المصطلح من الكتاب المقدس :مصطلح "الخطيئة الأصلية" غير موجود في النصوص الكتابية الأصلية، وإنما ظهر بعد قرون من المسيح على يد أوغسطينوس.

تعارضها مع نصوص العهد القديم :نصوص مثل "كل إنسان بخطيئته يقتل" (تثنية 24: 16) و"النفس التي تخطئ هي تموت" (حزقيال 18: 20) تؤكد على المسؤولية الفردية وتنفي توارث الخطيئة.

تعارضها مع تعاليم المسيح :تعاليم المسيح حول الحياة الأبدية (لوقا 10) وحول طبيعة الخطيئة (يوحنا 15) لا تتضمن أي إشارة إلى الخطيئة الأصلية الموروثة.

تعارضها مع المنطق والعدالة :فكرة أن الإنسان يرث ذنباً لم يقترفه تتعارض مع أبسط مبادئ العدل والمنطق.

وجود نصوص تشير إلى خلاص آدم :نصوص مثل "أنقذته من ذلته" (الحكمة 10: 1-2) تشير إلى أن آدم نفسه نال الخلاص، مما ينفي فكرة أنه ورَّث خطيئته للبشرية.

تناقض فكرة الصلب والفداء مع عدالة الله

إذا كانت فكرة توارث الخطيئة باطلة، فإن فكرة الصلب والفداء التي تقوم عليها تصبح بلا أساس. وحتى لو افترضنا جدلاً صحة فكرة الخطيئة الأصلية، فإن فكرة الصلب والفداء تثير إشكالات أخلاقية ولاهوتية عميقة:

تناقضها مع مبدأ العدالة الإلهية :العدالة تقتضي أن يتحمل المذنب عقوبة ذنبه، وليس أن يتحملها شخص بريء نيابة عنه. وهذا ما تؤكده نصوص الكتاب المقدس نفسه.

تناقضها مع نصوص الكتاب المقدس :نصوص مثل "الابن لا يحمل من إثم الأب" (حزقيال 18: 20) تنفي صراحة فكرة أن شخصاً يمكن أن يحمل خطايا شخص آخر.

تناقضها مع قدرة الله على المغفرة المباشرة :إذا كان الله قادراً على كل شيء، فلماذا لا يغفر الخطايا مباشرة، دون الحاجة إلى صلب وفداء؟

استمرار العقوبات رغم الفداء المزعوم :إذا كان الصلب قد فدى البشرية من الخطيئة الأصلية، فلماذا استمرت العقوبات المترتبة عليها (الموت، الألم، التعب)؟

الفصل الرابع

الرد على عقيدة الخطيئة الأصلية والفداء

4.1 المقدمة

مفهوم الخطيئة الأصلية في المسيحية

تعد عقيدة الخطيئة الأصلية من أهم العقائد المسيحية التي تقوم عليها فكرة الفداء والخلاص. تتلخص هذه العقيدة في الاعتقاد بأن آدم عندما أخطأ في الجنة (عندما أكل من الشجرة المحرمة) انتقلت هذه الخطيئة إلى جميع البشر بالوراثة، فأصبح كل إنسان يولد حاملاً لهذه الخطيئة منذ ولادته.

تقوم هذه العقيدة على فكرة أن الخطيئة لا يمكن غفرانها إلا بسفك الدم، وأن خطيئة آدم كانت عظيمة لدرجة أنها تستوجب فداءً عظيماً، فكان لابد من تجسد الإله (في المفهوم المسيحي) في صورة يسوع المسيح ليفدي البشرية ويخلصها من هذه الخطيئة الموروثة بموته على الصليب.

لعب بولس الرسول دوراً أساسياً في صياغة وتأسيس هذه العقيدة من خلال رسائله، خاصة في رسالته إلى أهل رومية حيث قال: "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رومية 5: 12).

تبنت الكنيسة هذه العقيدة وجعلتها أساساً للإيمان المسيحي، حيث أصبحت فكرة الفداء والخلاص من خلال الصلب هي جوهر العقيدة المسيحية. وبناءً على هذه العقيدة، فإن الخلاص لا يمكن أن يتحقق إلا بالإيمان بأن المسيح صُلب وفدى البشرية.

4.2 المنهجية في الرد على استشهادات المسيحيين من الكتاب المقدس

للرد على استشهادات المسيحيين من الكتاب المقدس، يجب اتباع منهجية علمية واضحة تقوم على الفهم الصحيح للنصوص من خلال:

قراءة النص في سياقه الكامل :عدم الاكتفاء بجزء من النص أو آية منفردة، بل قراءة النص كاملاً ضمن سياقه التاريخي واللغوي.

التحقق من الترجمات المختلفة :مقارنة الترجمات المختلفة للنص الواحد للوقوف على المعنى الدقيق، خاصة في النصوص التي قد يكون فيها اختلاف في الترجمة.

الرجوع إلى اللغة الأصلية :الاطلاع على معاني الكلمات في اللغات الأصلية (العبرية واليونانية) كلما أمكن ذلك.

مقارنة النصوص ببعضها :البحث عن نصوص أخرى في الكتاب المقدس تتناول نفس الموضوع، ومقارنتها ببعضها للوصول إلى فهم أشمل.

تفسير الكتاب المقدس بالكتاب المقدس :الاعتماد على نصوص واضحة من الكتاب المقدس نفسه لتفسير النصوص المتشابهة أو غير الواضحة.

الاطلاع على تفسيرات العلماء :الاستعانة بتفسيرات العلماء والباحثين في الكتاب المقدس، مع الحرص على التنوع في المصادر.

هذه المنهجية العلمية تساعدنا على الوصول إلى فهم صحيح للنصوص، وبالتالي تمكننا من الرد على الاستشهادات بطريقة موضوعية ومقنعة، بعيداً عن التعصب أو الانتقائية.

4.3 النصوص المستشهد بها لإثبات الخطيئة الأصلية والفداء

4.3.1 النصوص التي تتحدث عن رفع الخطايا

يستشهد المسيحيون بعدد من النصوص لإثبات فكرة أن المسيح جاء ليرفع خطايا العالم من خلال موته على الصليب. من أهم هذه النصوص:

يوحنا 1: 29

"وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه، فقال: هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم".

يوحنا 1: 36

"فنظر إلى يسوع ماشياً فقال: هوذا حمل الله".

في هذين النصين، يصف يوحنا المعمدان المسيح بأنه "حمل الله الذي يرفع خطية العالم". يرى المسيحيون في هذا الوصف إشارة إلى دور المسيح كذبيحة فداء عن خطايا البشر، مستوحين ذلك من فكرة الذبائح في العهد القديم.

متى 1: 21

"فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم".

في هذا النص، ورد أن المسيح سيخلص شعبه من خطاياهم، وهو ما يفسره المسيحيون بأنه سيخلص البشرية من الخطيئة الأصلية وخطاياهم الشخصية من خلال موته على الصليب.

هذه النصوص وغيرها تشكل الأساس الذي يستند إليه المسيحيون في اعتقادهم بأن المسيح جاء خصيصاً ليموت على الصليب فداءً عن البشرية، وأن هذا الموت هو الطريق الوحيد لغفران الخطايا.

4.3.2 النصوص التي تتحدث عن بذل النفس والفداء

بالإضافة إلى النصوص التي تتحدث عن رفع الخطايا، يستشهد المسيحيون بنصوص أخرى تتحدث عن "بذل النفس" أو "الفداء"، ومن أهمها:

متى 20: 28

"كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين".

مرقس 10: 45

"لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين".

في هذين النصين المتشابهين، يتحدث المسيح عن بذل نفسه "فدية عن كثيرين"، وهو ما يفسره المسيحيون بأنه إشارة إلى موته على الصليب فداءً عن خطايا البشر.

يوحنا 3: 16

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

هذا النص من أشهر النصوص التي يستشهد بها المسيحيون، حيث يرون فيه إشارة واضحة إلى "بذل" الله لابنه (المسيح) من أجل خلاص البشرية.

ومن المهم هنا الإشارة إلى أن هناك تدليساً في ترجمة كلمة "بذل" في هذا النص. فالكلمة اليونانية الأصلية هي "إيذوكن" (رقمها 1325 في قاموس سترونج)، ومعناها الحقيقي هو "أعطى" أو "أرسل"، وليس "بذل" بمعنى التضحية والفداء. فالمعنى الصحيح للنص هو أن الله أرسل ابنه (المسيح) للعالم، وليس أنه ضحى به أو قدمه ذبيحة.

هذه النصوص وغيرها تشكل الأساس الذي يعتمد عليه المسيحيون في عقيدة الفداء والخلاص، معتبرين أن المسيح قدم نفسه ذبيحة طوعية لفداء البشرية من الخطيئة الأصلية والخطايا الشخصية.

4.4 الرد على النصوص المتعلقة برفع الخطايا والفداء

المفتاح الأساسي للرد: كلام المسيح نفسه

المفتاح الأساسي للرد على فكرة توارث الخطيئة والفداء بالصلب يأتي من كلام المسيح نفسه في الإنجيل. هناك نصوص واضحة تبين المعنى الحقيقي لرسالته:

يوحنا 15: 22

"لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية، وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم".

هذا النص يوضح أن المسيح جاء ليكلم الناس ويعلمهم، فإذا لم يستجيبوا لدعوته حينها لا يكون لهم عذر في خطيتهم. وهذا يشبه ما ورد في القرآن الكريم: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً."

نجد نفس المعنى في كلام بولس نفسه في:

رومية 5: 13

"فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم، على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس".

هذا يؤكد أن الخطيئة لا تحسب على الإنسان إن لم يكن هناك تعليم وشريعة توضح له الصواب من الخطأ. فكيف يمكن أن يرث الإنسان خطيئة لم يرتكبها؟

إتمام المسيح لعمله قبل الصلب

من الأدلة المهمة على أن رسالة المسيح لم تكن الفداء بالصلب أنه أعلن بوضوح أنه أتم عمله قبل الصلب:

يوحنا 17: 4

"أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته".

هذا النص واضح تماماً في أن المسيح قال إنه أكمل عمله الذي جاء من أجله قبل الصلب. فإذا كان الصلب هو الهدف الأساسي لمجيئه، فكيف يقول إنه أكمل عمله قبل حدوثه؟

هذا يؤكد أن رسالة المسيح الحقيقية كانت تعليم الناس طريق الحياة الأبدية، وكما قال في نفس الإصحاح (يوحنا 17: 3): "وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويعرفوا الذي أرسلته يسوع المسيح".

4.4.1 مغفرة الخطايا حدثت قبل الصلب

من الأدلة القوية التي تنقض فكرة أن المغفرة لا تتم إلا بالصلب، أن المسيح نفسه غفر الخطايا لأشخاص قبل الصلب:

مرقس 2: 5

"فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: يا بني، مغفورة لك خطاياك".

لوقا 7: 48

"ثم قال لها: مغفورة لك خطاياك".

لوقا 19: 9

"فقال له يسوع: اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن إبراهيم".

هذه النصوص تثبت أن المغفرة والخلاص تحققا لأشخاص قبل صلب المسيح، مما ينفي فكرة أن المغفرة لا تتم إلا بالصلب.ومن الملاحظ في النص الأول أن كلمة "مغفورة" جاءت بصيغة المبني للمجهول، وهذا يعني أن الله هو الذي غفر الخطايا وليس المسيح نفسه.

رسالة المسيح المحددة

المسيح نفسه حدد نطاق رسالته بوضوح في:

متى 15: 24

"فأجاب وقال: لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة".

هذا النص يوضح أن رسالة المسيح كانت محددة لبني إسرائيل الضالين وليست عامة لكل البشر كما تدعي عقيدة الفداء. فكيف يمكن أن يكون قد جاء ليفدي كل البشر بينما هو يحصر رسالته في بني إسرائيل الضالين فقط؟

هذا النص يتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم: "ورسولاً إلى بني إسرائيل"، مما يؤكد أن رسالة المسيح كانت خاصة ببني إسرائيل وليست عامة لكل البشر.

دعوة المسيح للخطاة إلى التوبة وليس الفداء

شرح المسيح بوضوح أن طريقة رفع الخطايا هي من خلال دعوة الخطاة إلى التوبة وليس من خلال الفداء بالصلب:

مرقس 2: 17

"فلما سمع يسوع قال لهم: لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة".

متى 9: 12-13

"فلما سمع يسوع قال لهم: لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. فاذهبوا وتعلموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة، لأني لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة".

لوقا 5: 31-32

"فأجاب يسوع وقال لهم: لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة".

هذه النصوص واضحة تماماً في أن المسيح جاء ليدعو الخطاة إلى التوبة وليس ليموت عنهم. بل إن النص في متى 9: 13 يقول بوضوح: "إني أريد رحمة لا ذبيحة"، وهذا ينفي فكرة الذبيحة والفداء تماماً.

4.4.2 التوبة كطريق لرفع الخطايا في الكتاب المقدس

الكتاب المقدس نفسه يؤكد أن التوبة هي الطريق لمغفرة الخطايا وليس الفداء بالصلب:

يشوع بن سيراخ 35: 1-7

"من حفظ الشريعة فقد قدم ذبائح كثيرة. من رعى الوصايا فقد ذبح ذبيحة الخلاص. من أقلع عن الإثم فقد ذبح ذبيحة الخطية وكفر ذنوبه... مرادات الرب... الإقلاع عن الشر وتكفير الذنوب الرجوع عن الإثم... فإن هذه كلها تجرى طاعة للوصية".

هذا النص واضح جداً في أن من يقلع عن الإثم (أي يتوب) فكأنه قدم ذبيحة خطية وكفر ذنوبه. وهذا يؤكد أن التوبة والإقلاع عن الإثم هما الطريق لتكفير الذنوب وليس الفداء بالصلب.

النص يوضح أن "مرادات الرب" هي "الإقلاع عن الشر وتكفير الذنوب الرجوع عن الإثم"، وليس تقديم المسيح كذبيحة عن خطايا البشر.بهذا نفهم أن الطريقة التي كان المسيح سيرفع بها الخطايا هي من خلال دعوة الخطاة إلى التوبة، وليس من خلال موته على الصليب كما تدعي الكنيسة.

4.5 نقد مفهوم "المخلص" و"الفادي"

ألقاب "فادي" و"مخلص" أطلقت على غير المسيح

من أساسيات الرد العلمي المنهجي على استدلالات المسيحيين بنصوص تصف المسيح بأنه "مخلص" أو "فادي" هو توضيح أن هذه الألقاب لم تكن حصرية للمسيح في الكتاب المقدس. فقد أُطلقت هذه الألقاب على العديد من الشخصيات الأخرى دون أن يُفهم منها معنى الفداء بالصلب أو تحمل خطايا الآخرين.

أ. موسى عليه السلام:

أعمال الرسل 7: 35

"هذا موسى الذي أنكروه قائلين: من أقامك رئيساً وقاضياً؟ هذا أرسله الله رئيساً وفادياً بيد الملاك الذي ظهر له في العليقة".

هذا النص واضح في وصف موسى عليه السلام بأنه "فادي"، مع العلم أن موسى لم يُصلب ولم يمت من أجل خطايا بني إسرائيل.

جدير بالذكر أن هذه الكلمة "فادياً" تُرجمت في الترجمة المشتركة والترجمة الكاثوليكية إلى "مخلصاً"، مما يؤكد أن المقصود بالفداء هنا هو التخليص والإنقاذ وليس الموت نيابة عن الآخرين.

ب. القضاة:

القضاة 3: 9

"وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام الرب مخلصاً لبني إسرائيل فخلصهم: عثنائيل بن قناز أخا كالب الأصغر".

القضاة 3: 15

"وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب، فأقام لهم الرب مخلصاً: إهود بن جيرا البنياميني".

هذان النصان يصفان قاضيين من قضاة بني إسرائيل (عثنائيل وإهود) بأنهما "مخلص"، مع العلم أنهما لم يصلبا ولم يموتا من أجل خطايا أحد.

ج. ملوك:

الملوك الثاني 13: 5

"وأعطى الرب إسرائيل مخلصاً فخرجوا من تحت يد الأراميين وأقام بنو إسرائيل في خيامهم كأمس وما قبله".

هنا يُوصف أحد ملوك إسرائيل بأنه "مخلص" أعطاه الله للشعب، ولكنه بالتأكيد لم يمت من أجل خطاياهم.

د.الملاك (الروح القدس):

إشعياء 63: 9

"في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم. بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة".

في هذا النص، يُوصف الملاك بأنه "خلص" بني إسرائيل، والسياق يوضح أن المقصود هو الروح القدس، كما يُفهم من العدد التالي (إشعياء 63: 10): "ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه". وبالطبع، لم يصلب الروح القدس ولم يمت لأجل خطايا أحد.

هـ. يهوذا والجيش:

المكابيين الأول 4: 11

"فتعلم كل الأمم أن لإسرائيل فادياً ومخلصاً".

في هذا النص من سفر المكابيين الأول، يُوصف يهوذا وجيشه بأنهم "فادي ومخلص" لإسرائيل، وبالطبع لم يصلبوا ولم يموتوا لأجل خطايا أحد.

الاستنتاج العلمي:

من خلال استعراض هذه النصوص يتضح أن ألقاب "مخلص" و"فادي" في الكتاب المقدس لا تعني بالضرورة الفداء بالصلب أو تحمل خطايا الآخرين، بل تعني في سياقها التاريخي والديني التخليص والإنقاذ من المحن والأزمات، سواء كانت مادية أو معنوية. وبالتالي، فإن إطلاق هذه الألقاب على المسيح لا يعني بالضرورة أنه مات لأجل خطايا البشر كما تدعي العقيدة المسيحية.

4.5.1 طرق أخرى لرفع الخطايا في الكتاب المقدس

من الأدلة المهمة التي تنقض فكرة أن خطايا البشر لا يمكن أن تُغفر إلا بالصلب والفداء، وجود نصوص كثيرة في الكتاب المقدس تؤكد وجود طرق أخرى لرفع الخطايا ومغفرتها:

أ. الكهنة في العهد القديم:

اللاويين 5: 13

"فيكفر عنه الكاهن من خطيته التي أخطأ بها".

هذا النص يوضح أن الكاهن في العهد القديم كان له دور في تكفير الخطايا، دون الحاجة إلى صلب أو فداء بدم المسيح.

ب. يوحنا المعمدان:

مرقس 1: 4

"كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا".

هذا النص مهم جداً لأنه يؤكد أن يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) كان يقدم طريقاً لمغفرة الخطايا من خلال التوبة والمعمودية، قبل بدء رسالة المسيح، ودون الحاجة إلى الصلب والفداء.

ج. التوبة والرجوع إلى الله:

حزقيال 18: 21-22

"والشرير إذا رجع عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقاً وعدلاً فحياة يحيا. لا يموت. كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه. في بره الذي عمل يحيا".

هذا النص واضح في أن التوبة الصادقة والرجوع إلى الله وحفظ وصاياه كفيلة بمغفرة جميع الخطايا، دون الحاجة إلى فداء أو صلب.

د. الصدقة والإحسان:

دانيال 4: 27

"لذلك أيها الملك، فلتكن مشورتي مقبولة لديك، وفارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين، لعله يطال اطمئنانك".

هذا النص يبين أن الصدقة والإحسان للفقراء والمساكين من طرق مغفرة الخطايا والآثام.

هـ. الصلاة والاعتراف:

مزمور 32: 5

"أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي. قلت: أعترف للرب بذنبي، وأنت رفعت آثام خطيتي".

هذا النص يبين أن الاعتراف بالخطايا أمام الله والصلاة من طرق مغفرة الخطايا.

و. التضحية والذبائح وفق شريعة موسى:

لاويين 4: 35

"وينزع جميع شحمه كما ينزع شحم الضأن من ذبيحة السلامة، ويوقدها الكاهن على المذبح على وقائد الرب. ويكفر عنه الكاهن من خطيته التي أخطأ فيصفح عنه".

هذا النص يبين أن الذبائح والقرابين التي كانت تقدم وفق شريعة موسى كانت وسيلة للتكفير عن الخطايا، مع ملاحظة أن هذه الذبائح كانت لها شروط وضوابط محددة، ولم تكن تشمل ذبائح بشرية.

الاستنتاج العلمي:

من خلال استعراض هذه النصوص يتضح أن الكتاب المقدس يقدم طرقاً متعددة لمغفرة الخطايا ورفعها، منها التوبة، والصدقة، والصلاة، والاعتراف، والذبائح الحيوانية وفق شريعة موسى، وكلها لا تتطلب صلب المسيح أو تقديمه فداءً عن خطايا البشر.

بناءً على ذلك، فإن الادعاء بأن خطايا البشر لا يمكن أن تُغفر إلا بصلب المسيح وفدائه هو ادعاء يتناقض مع نصوص الكتاب المقدس نفسه.

4.6 نقد ادعاءات بولس حول الخطيئة

الرد على ادعاء "ليس بار ولا واحد"

من أهم النصوص التي يستشهد بها المسيحيون لإثبات فكرة الخطيئة الأصلية هو ما جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية:

رومية 3: 10

"كما هو مكتوب: ليس بار ولا واحد".

رومية 3: 12

"الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد".

هذا النص مقتبس من المزمور 14، ويتحدث عن الملحدين، وكذلك المزمور 53 يتناول فترة ارتدّ فيها الناس، ولا يتحدث عن المؤمنين. لكن بولس، كعادته، حرّف دلالة النص وجعل جميع البشر فاسدين. أما يسوع، فقد قسّم الناس إلى صنفين: أبرار وخطاة. فعندما سمع يسوع قال لهم: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى. لم آتِ لأدعو أبرارًا، بل خطاة إلى التوبة» (مرقس 2: 17). وهذا يتناقض مع ما زعمه بولس من أن البشرية كلها تنتمي إلى صنف واحد، وهو "الخطاة."

يدعي بولس في هذه النصوص أنه لا يوجد أي إنسان بار على وجه الأرض، وأن الجميع فاسدون ولا يعمل أحد صلاحاً. وهذا الادعاء يستخدمه المسيحيون لتبرير فكرة الخطيئة الأصلية والحاجة إلى الفداء.

ولكن هذا الادعاء يتناقض مع نصوص أخرى كثيرة في الكتاب المقدس نفسه، حيث نجد وصفاً للعديد من الشخصيات بأنهم أبرار وصالحون:

أ. نوح عليه السلام:

تكوين 6: 9

"هذه مواليد نوح: كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله. وسار نوح مع الله".

تكوين 7: 1

"وقال الرب لنوح: ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك، لأني إياك رأيت باراً لدي في هذا الجيل".

هذان النصان واضحان في وصف نوح بأنه "بار" و"كامل"، مما ينفي ادعاء بولس أنه "ليس بار ولا واحد."

ب. زكريا وإليصابات:

لوقا 1: 6

"وكانا كلاهما بارين أمام الله، سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم".

هذا النص واضح في وصف زكريا وإليصابات (والدي يوحنا المعمدان) بأنهما "بارين" و"سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم"، مما ينفي مرة أخرى ادعاء بولس.

ج. الأبرار في سفر حزقيال:

حزقيال 14: 14

"وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة: نوح ودانيال وأيوب، فإنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم، يقول السيد الرب".

هذا النص يؤكد وجود أشخاص أبرار (نوح ودانيال وأيوب) يخلصون أنفسهم ببرهم، مما ينفي فكرة أن الجميع خطاة ولا يوجد بار.

د. كلام المسيح نفسه:

متى 9: 13

"فاذهبوا وتعلموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة، لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة".

مرقس 2: 17

"فلما سمع يسوع قال لهم: لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة".

لوقا 5: 32

"لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة".

في هذه النصوص الثلاثة، يؤكد المسيح نفسه وجود أبرار، حيث يقول إنه جاء ليدعو الخطاة إلى التوبة وليس الأبرار، مما يعني ضمناً وجود أشخاص أبرار.

الاستنتاج العلمي:

من خلال استعراض هذه النصوص، يتضح أن ادعاء بولس بأنه "ليس بار ولا واحد" هو ادعاء يتناقض مع نصوص كثيرة في الكتاب المقدس، بما في ذلك كلام المسيح نفسه. هذا التناقض يؤكد أن فكرة الخطيئة الأصلية التي بنى عليها بولس عقيدة الفداء هي فكرة مخالفة للكتاب المقدس نفسه.

4.7 الرد على ادعاء "بإنسان واحد دخلت الخطية"

النص الأساسي الذي يستند إليه المسيحيون في عقيدة الخطيئة الأصلية هو ما جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية:

رومية 5: 12

"من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع".

يستخدم المسيحيون هذا النص للاستدلال على أن آدم عندما أخطأ انتقلت خطيئته إلى جميع البشر، وبالتالي فإن جميع البشر يولدون خطاة ويستحقون الموت.

ولكن هناك عدة ملاحظات مهمة على هذا النص:

أهمية العبارة الأخيرة "إذ أخطأ الجميع :"هذه العبارة توضح أن الموت اجتاز إلى جميع الناس ليس بسبب خطيئة آدم وحده، بل لأن الجميع أخطأوا بأنفسهم. وهذا يعني أن كل إنسان مسؤول عن خطاياه هو وليس عن خطايا آدم.

الترجمة المشتركة للنص" :والخطية دخلت في العالم بإنسان واحد، وبالخطية دخل الموت، وسرى الموت إلى جميع البشر لأن كلهم خطئوا." هذه الترجمة توضح أكثر أن سبب الموت هو خطايا كل إنسان وليس خطيئة آدم وحده.

يجب فهم النص في ضوء سفر حزقيال 18 :هذا السفر ينفي بوضوح فكرة توريث الخطيئة، حيث يقول:

حزقيال 18: 20

"النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون".

هذا النص واضح في أن كل إنسان مسؤول عن خطاياه هو فقط، وأن الابن لا يحمل من إثم الأب (أي أن آدم لا ينقل خطيئته إلى ذريته).

الاستنتاج العلمي:

من خلال فهم النص في سياقه الكامل ومقارنته بنصوص أخرى في الكتاب المقدس، يتضح أن ادعاء بولس بأن خطيئة آدم انتقلت إلى جميع البشر هو ادعاء يتناقض مع تعاليم الكتاب المقدس نفسه، خاصة سفر حزقيال الذي يؤكد أن كل إنسان مسؤول عن خطاياه هو فقط.

تحليل نص "بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي"

من النصوص التي يستشهد بها المسيحيون لإثبات فكرة الخطيئة الأصلية ما جاء في مزمور داود:

مزمور 51: 5

"هأنذا بالإثم صورت، وبالخطية حبلت بي أمي".

يفسر المسيحيون هذا النص على أنه إشارة إلى أن الإنسان يولد خاطئاً، وأن الخطيئة تنتقل إليه منذ الحمل به.

ولكن هناك عدة ملاحظات مهمة على هذا النص:

أهمية السياق :يجب فهم هذا النص في سياقه الكامل. فالمزمور هو دعاء من داود يطلب فيه المغفرة بعد خطيئته مع بثشبع، وهو يتحدث عن نفسه وليس عن جميع البشر:

مزمور 51: 1-4

"ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امح معاصي. اغسلني كثيراً من إثمي، ومن خطيتي طهرني. لأني عارف بمعاصي، وخطيتي أمامي دائماً. إليك وحدك أخطأت، والشر قدام عينيك صنعت".

هذا السياق يوضح أن داود يتحدث عن خطاياه الشخصية وليس عن خطيئة موروثة.

اختلاف الترجمات :هناك اختلاف كبير في ترجمة هذا النص:

ترجمة" :CEV أنا أذنبت وأخطأت من يوم ولادتي" - هذه الترجمة تبين أن داود يقول إنه أخطأ من يوم ولادته، وليس أنه ولد بالخطيئة.

ترجمة" :NET اتُمسك علي الخطية من الولادة" - هذه الترجمة أيضاً لا تشير إلى خطيئة موروثة، بل إلى ميل الإنسان إلى الخطأ منذ صغره.

التغيير في ترقيم الآيات :من الملاحظ أن هذه الآية تم تغيير موقعها في بعض الترجمات العربية، ففي الترجمة المشتركة والكاثوليكية، تم نقلها من العدد 5 إلى العدد 7، مما يثير الشك في دقة النص الأصلي.

مقارنة النص بنصوص أخرى مشابهة :هناك نص مشابه في مزمور 58:

مزمور 58: 3

"زاغ الأشرار من الرحم، ضلوا من البطن متكلمين كذباً".

من الواضح أن هذا النص لا يمكن أخذه حرفياً، لأن الجنين لا يمكنه أن يتكلم كذباً وهو في البطن. بل المقصود هو أن هؤلاء الأشرار كانوا يميلون إلى الشر منذ صغرهم، ربما بسبب التربية السيئة أو تأثير البيئة المحيطة.

الاستنتاج العلمي:

من خلال فهم النص في سياقه ومقارنته بالترجمات المختلفة ونصوص أخرى مشابهة، يتضح أن تفسير المسيحيين لهذا النص على أنه دليل على الخطيئة الأصلية هو تفسير غير دقيق. فالنص يتحدث عن ميل الإنسان إلى الخطأ منذ صغره، وليس عن خطيئة موروثة من آدم.

تحليل نص "زاغ الأشرار من الرحم"

كما ذكرنا سابقاً، يستشهد المسيحيون أحياناً بنص مزمور 58: 3:

مزمور 58: 3

"زاغ الأشرار من الرحم، ضلوا من البطن متكلمين كذباً".

للاستدلال على أن الإنسان يولد خاطئاً. ولكن هذا التفسير غير دقيق لعدة أسباب:

استحالة التكلم في الرحم :من الواضح أن الجنين لا يمكنه أن يتكلم كذباً وهو في البطن، مما يدل على أن النص لا يمكن أخذه حرفياً.

المعنى المجازي :المقصود من النص هو أن هؤلاء الأشرار بدأوا في الانحراف منذ صغرهم، ربما بسبب التربية السيئة أو تأثير البيئة المحيطة.

مقارنة النص بنصوص أخرى :يجب فهم هذا النص في ضوء نصوص أخرى تؤكد أن الإنسان مسؤول عن خطاياه هو فقط، مثل حزقيال 18: 20.

الاستنتاج العلمي:

من خلال فهم النص في سياقه ومقارنته بنصوص أخرى، يتضح أن تفسير المسيحيين لهذا النص على أنه دليل على الخطيئة الأصلية هو تفسير غير دقيق. فالنص يستخدم أسلوباً مجازياً للتعبير عن انحراف بعض الناس منذ صغرهم، وليس عن خطيئة موروثة من آدم.

4.8 الرد على فكرة توريث الخطيئة

تحليل نصوص "افتقاد ذنوب الآباء في الأبناء"

من النصوص التي يستشهد بها المسيحيون لإثبات فكرة توريث الخطيئة ما جاء في سفر الخروج:

خروج 20: 5-6

"لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي".

خروج 34: 7

"حافظ الإحسان إلى ألوف، غافر الإثم والمعصية والخطية، ولكنه لن يبرئ إبراءً، مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء، في الجيل الثالث والرابع".

يفسر المسيحيون هذه النصوص على أنها تدل على أن الله يعاقب الأبناء على ذنوب آبائهم، وبالتالي فإن خطيئة آدم انتقلت إلى جميع البشر.

ولكن هناك عدة ملاحظات مهمة على هذه النصوص:

أهمية العبارة "من مبغضي :"النص الأول يقول "أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي"، أي أن العقاب لا يشمل جميع الأبناء، بل فقط الذين يبغضون الله ويسلكون في نفس طريق آبائهم الشرير.

أهمية العدد التالي :النص الأول يتبعه مباشرة "وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي"، مما يدل على أن الله يرحم ويصنع إحساناً لمن يحبه ويحفظ وصاياه، بغض النظر عن خطايا آبائه.

معنى كلمة "أفتقد :"الكلمة العبرية المترجمة "أفتقد" (باكاد، رقمها 6485 في قاموس سترونج) تعني في الأصل "أنظر إلى" أو "أتفقد"، وليس بالضرورة "أعاقب". هذه الكلمة تقابلها في اليونانية كلمة "إبيسكبساتو" (رقمها 1980)، وقد استخدمت هذه الكلمة في العهد الجديد بمعنى "تفقد" وليس "عاقب"، كما في:

لوقا 7: 16

"فأخذ الجميع خوف، ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم، وافتقد الله شعبه".

من الواضح أن معنى "افتقد" هنا هو "تفقد" أو "اهتم بـ" وليس "عاقب."

تفسير النص في ضوء حزقيال 18 :سفر حزقيال ينفي بوضوح فكرة أن الله يعاقب الأبناء على ذنوب آبائهم:

حزقيال 18: 1-4

"وكان إلي كلام الرب قائلاً: ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل، قائلين: الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست؟ حي أنا، يقول السيد الرب، لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في إسرائيل. ها كل النفوس هي لي. نفس الأب كنفس الابن، كلاهما لي. النفس التي تخطئ هي تموت".

حزقيال 18: 20

"النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون".

هذا النص واضح في أن الله لا يعاقب الأبناء على ذنوب آبائهم، بل كل إنسان مسؤول عن خطاياه هو فقط.

الاستنتاج العلمي:

من خلال فهم النصوص في سياقها الكامل ومقارنتها بنصوص أخرى مثل سفر حزقيال، يتضح أن تفسير المسيحيين لنصوص خروج 20: 5-6 و 34: 7 على أنها تدل على توريث الخطيئة هو تفسير غير دقيق. فالنصوص تتحدث عن أن الله يتفقد الأبناء الذين يسلكون في نفس طريق آبائهم الشرير، وليس أنه يعاقبهم على ذنوب لم يرتكبوها.

4.9 الرد على نص مراثي إرميا

من النصوص التي يستشهد بها المسيحيون أحياناً لإثبات فكرة توريث الخطيئة ما جاء في سفر مراثي إرميا:

مراثي إرميا 5: 7

"آباؤنا أخطأوا وليسوا بموجودين، ونحن نحمل آثامهم".

يفسر المسيحيون هذا النص على أنه يدل على أن الأبناء يحملون آثام آبائهم، وبالتالي فإن خطيئة آدم انتقلت إلى جميع البشر.

ولكن هناك عدة ملاحظات مهمة على هذا النص:

- **القائل ليس الله** :هذا النص ليس كلام الله، بل هو شكوى من اليهود الذين كانوا في السبي البابلي. فهم يشكون من أنهم يعانون بسبب خطايا آبائهم، ولكن هذا لا يعني أن الله يقر هذا المفهوم.
- **إرميا سابق لحزقيال** :يجب ملاحظة أن إرميا عاش قبل حزقيال، والنص المذكور في مراثي إرميا هو شكوى من اليهود قبل أن يرد الله عليهم في سفر حزقيال بأن "النفس التي تخطئ هي تموت."

سفر إرميا نفسه يوضح سبب العقاب :في سفر إرميا، يوضح الله أن سبب عقاب اليهود ليس فقط خطايا آبائهم، بل خطاياهم هم أيضاً:

إرميا 16: 10-12

"ويكون حين تخبر هذا الشعب بكل هذه الأمور، أنهم يقولون لك: لماذا تكلم الرب علينا بكل هذا الشر العظيم؟ فما هو ذنبنا وما هي خطيئتنا التي أخطأناها إلى الرب إلهنا؟ فتقول لهم: من أجل أن آباءكم قد تركوني، يقول الرب، وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها، وإياي تركوا وشريعتي لم يحفظوها. وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من آبائكم، وها أنتم ذاهبون كل واحد وراء عناد قلبه الشرير حتى لا تسمعوا لي".

هذا النص يوضح أن الله لم يعاقب اليهود فقط بسبب خطايا آبائهم، بل بسبب خطاياهم هم أيضاً، بل إنهم "أساءوا في عملهم أكثر من آبائهم."

نفي المفهوم في حزقيال :كما ذكرنا سابقاً، سفر حزقيال ينفي بوضوح فكرة أن الله يعاقب الأبناء على ذنوب آبائهم (حزقيال 18).

الاستنتاج العلمي:

من خلال فهم النص في سياقه التاريخي ومقارنته بنصوص أخرى مثل سفر حزقيال وسفر إرميا نفسه، يتضح أن تفسير المسيحيين لنص مراثي إرميا 5: 7 على أنه يدل على توريث الخطيئة هو تفسير غير دقيق. فالنص هو شكوى من اليهود وليس تقريراً إلهياً، وقد رد الله على هذه الشكوى في سفر حزقيال بأن كل إنسان مسؤول عن خطاياه هو فقط.

4.10 الخاتمة

- **لا توجد نصوص قاطعة تثبت عقيدة الخطيئة الأصلية** :جميع النصوص التي يستشهد بها المسيحيون لإثبات هذه العقيدة هي نصوص ظنية تحتمل تفسيرات أخرى، أو هي نصوص تتناقض مع نصوص أخرى واضحة في الكتاب المقدس.
- **الكتاب المقدس يؤكد أن كل إنسان مسؤول عن خطاياه هو فقط** :هذا واضح خاصة في سفر حزقيال 18، حيث يقول الله: "النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن".
- **المسيح نفسه لم يقل إنه جاء ليصلب فداءً عن البشر** :بل قال إنه جاء ليدعو الخطاة إلى التوبة (متى 9: 13، مرقس 2: 17، لوقا 5: 32)، وأكد أنه أكمل عمله قبل الصلب (يوحنا 17: 4).
- **المغفرة تحققت لأشخاص قبل صلب المسيح** :هذا واضح في قصص الإنجيل حيث غفر المسيح خطايا أشخاص قبل صلبه (مرقس 2: 5، لوقا 7: 48، لوقا 19: 9).
- **الكتاب المقدس يقدم طرقاً متعددة لمغفرة الخطايا** :منها التوبة، والصدقة، والصلاة، والاعتراف، والذبائح الحيوانية وفق شريعة موسى، وكلها لا تتطلب صلب المسيح.
- **ألقاب "مخلص" و"فادي" أطلقت على غير المسيح** :هذه الألقاب أطلقت على موسى والقضاة والملوك والملائكة، مما يدل على أنها لا تعني بالضرورة الفداء بالصلب أو تحمل خطايا الآخرين.
- **رسالة المسيح كانت محددة لبني إسرائيل** :كما قال المسيح نفسه: "لم أُرسَل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (متى 15: 24)، مما ينفي فكرة أنه جاء لفداء جميع البشر.
- **بولس أسس عقيدة تتناقض مع الكتاب المقدس** :ادعاءاته مثل "ليس بار ولا واحد" و"بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم" تتناقض مع نصوص كثيرة في الكتاب المقدس.
- **التوبة هي الطريق الحقيقي لمغفرة الخطايا** :كما ورد في يشوع بن سيراخ 35: 1-7: "من أقلع عن الإثم فقد ذبح ذبيحة الخطية وكفر ذنوبه".
- **المسيح أكد أنه يريد رحمة لا ذبيحة** :كما قال في متى 9: 13: "إني أريد رحمة لا ذبيحة"، مما ينفي فكرة الذبيحة والفداء.

الفصل الخامس

الثالوث المسيحي

5.1 المقدمة والتعريفات الأساسية

5.1.1 *تعريف مفهوم الثالوث*

الثالوث (Trinity) هو إحدى العقائد الأساسية في المسيحية، وتشير إلى الإيمان بإله واحد موجود في ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس. كلمة "ثالوث" مشتقة من اللفظ "ثلاثة" وتعني شيئاً مكوناً من ثلاثة أجزاء أو عناصر.

يمكن تلخيص العقيدة المسيحية للثالوث في النقاط التالية:

الإيمان بوجود إله واحد (توحيد)

هذا الإله الواحد موجود في ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس

الأقانيم الثلاثة متمايزة عن بعضها البعض (الآب ليس هو الابن، والابن ليس هو الروح القدس، والروح القدس ليس هو الآب)

الأقانيم الثلاثة متساوية في الجوهر والألوهية والأزلية

لا يوجد تفاوت في المكانة أو الطبيعة بين الأقانيم الثلاثة حسب العقيدة التقليدية

من المهم الإشارة إلى أن مصطلح "الثالوث" لا يظهر نصاً في الكتاب المقدس، بل هو مصطلح لاهوتي تطور عبر القرون الأولى من تاريخ المسيحية لتنظيم التعليم المسيحي حول طبيعة الله.

أصل مصطلح "أقنوم" (هيبوستاسيس) ودلالاته

مصطلح "أقنوم" هو ترجمة للكلمة اليونانية "هيبوستاسيس(ὑπόστασις - hypostasis) "، وهي كلمة مركبة من مقطعين:

"هيبو (ὑπό) "وتعني "تحت"

"ستاسيس (στάσις) "وتعني "وقوف" أو "قيام"

وبالتالي، فإن المعنى الحرفي للكلمة هو "ما يقوم عليه الشيء" أو "ما يقوم تحته."

دلالات مصطلح "أقنوم:"

- **الذات** :يشير إلى الكينونة المستقلة والمتميزة
- **الشخص** :يعبر عن كيان عاقل له إرادة ووعي
- **الكائن** :يدل على وجود حقيقي وليس مجرد صفة أو تجلٍّ
- **الكينونة** :يشير إلى الوجود الحقيقي المتفرد

في اللاهوت المسيحي، يُستخدم مصطلح "أقنوم" للإشارة إلى الآب والابن والروح القدس كثلاث كينونات متمايزة ولكنها تشترك في نفس الجوهر الإلهي. وفقاً للتعليم المسيحي التقليدي، كل أقنوم له خصائصه المميزة:

الآب: المصدر أو الينبوع (غير مولود)

الابن: المولود من الآب منذ الأزل

الروح القدس: المنبثق من الآب (أو من الآب والابن حسب التقليد الغربي)

كلمة "أقنوم" نادرة الظهور في الكتاب المقدس بهذا المعنى اللاهوتي. تظهر الكلمة اليونانية "هيبوستاسيس" في العهد الجديد بمعانٍ مختلفة، وفي الترجمة السريانية تظهر كلمة "أقنوم" في يوحنا 5:26 حيث تترجم "ذات": "كما أن الآب له حياة في أقنومه، كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له الحياة في أقنومه."

مفهوم الجوهر (الطبيعة) في العقيدة المسيحية

مصطلح "الجوهر" في اللاهوت المسيحي هو ترجمة للكلمة اليونانية "أوسيا(οὐσία - ousia) "، وهي تشير إلى:

- **الطبيعة الأساسية** :الماهية الجوهرية للشيء
- **الذات** :حقيقة الشيء وكينونته
- **الكيان** :البنية الأساسية للوجود

في سياق عقيدة الثالوث، يُستخدم مصطلح "الجوهر" للإشارة إلى الطبيعة الإلهية المشتركة بين الأقانيم الثلاثة. وفقاً للتعليم المسيحي التقليدي:

الأقانيم الثلاثة تشترك في نفس الجوهر الإلهي (الطبيعة الإلهية)

الوحدة بين الأقانيم هي وحدة في الجوهر، بينما التمايز هو في الأقنومية (الشخصية)

وحدانية الله في العقيدة المسيحية تشير إلى وحدة الجوهر الإلهي المشترك بين الأقانيم الثلاثة

لتوضيح الفكرة، يستخدم اللاهوتيون المسيحيون أحياناً التشبيه التالي: البشر يشتركون في الجوهر البشري (الطبيعة البشرية)، لكن كل إنسان هو شخص (أقنوم) متمايز. وبالمثل، الأقانيم الثلاثة تشترك في الجوهر الإلهي مع الحفاظ على تمايزها الأقنومي.

يُشار إلى أن مصطلح "جوهر" بمعنى الطبيعة الإلهية لا يظهر بشكل صريح في الكتاب المقدس بهذا المعنى اللاهوتي، وإنما تطور في سياق المجامع المسكونية والمناقشات اللاهوتية في القرون الأولى من تاريخ المسيحية.

المصطلحات المتعلقة: أوموأوسيوس (مساوٍ في الجوهر) وأوميوأوسيوس (مشابه في الجوهر)

خلال القرن الرابع الميلادي، نشأ جدل لاهوتي حاد حول العلاقة بين الآب والابن، وتمحور الخلاف حول مصطلحين يونانيين:

أوموأوسيوس(ὁμοούσιος - Homoousios)

- المعنى الحرفي: "من نفس الجوهر" أو "مساوٍ في الجوهر"
- الموقف اللاهوتي: الابن مساوٍ للآب في الجوهر والطبيعة الإلهية
- ممثلو هذا الموقف: أثناسيوس الإسكندري والبابا ألكسندروس
- تم إقرار هذا المصطلح رسمياً في مجمع نيقية عام 325م

أوميوأوسيوس(ὁμοιούσιος - Homoiousios)

- المعنى الحرفي: "من جوهر مشابه" أو "مشابه في الجوهر"
- الموقف اللاهوتي: الابن مشابه للآب في الجوهر لكنه ليس مساوياً له تماماً
- ممثلو هذا الموقف: أتباع آريوس والموقف شبه الآريوسي

- رُفض هذا المصطلح في المجامع المسكونية الرسمية
- الفرق بين المصطلحين يتمثل في حرف يوناني واحد) حرف(ι - iota ، لكن هذا الفرق البسيط كان له أثر كبير على اللاهوت المسيحي.

5.1.2 الخلاف اللاهوتي حول هذه المصطلحات :

مناصرو أوموأوسيوس :رأوا أن الابن مساوٍ للآب في الجوهر والألوهية، وبالتالي فهو إله حقيقي بنفس درجة الآب

مناصرو أوميوأوسيوس :رأوا أن الابن من جوهر مشابه للآب لكنه أدنى منه، وبالتالي فهو ليس مساوياً للآب في الألوهية الكاملة

بعد مجمع نيقية (325م)، تم تأكيد استخدام مصطلح "أوموأوسيوس" (مساوٍ في الجوهر) في قانون الإيمان النيقاوي، وتم توسيع هذا المفهوم ليشمل الروح القدس أيضاً في مجمع القسطنطينية (381م)، مما أدى إلى تشكيل العقيدة المسيحية الثالوثية الكلاسيكية.

وفقاً لقانون الإيمان النيقاوي-القسطنطيني، يُؤمن المسيحيون:

بإله واحد

والابن "من نفس جوهر الآب" (هومووسيوس تو باتري)

والروح القدس "الرب المحيي... المسجود له والممجد مع الآب والابن"

وهكذا تم تأسيس عقيدة الثالوث الرسمية في المسيحية الإثني عشر قرناً الأولى، قبل أن تظهر تفسيرات وانقسامات متأخرة في فهم هذه العقيدة.

التطور التاريخي لعقيدة الثالوث

موقف المسيحية المبكرة والنصوص الأولى

العقيدة المسيحية في القرون الأولى لم تكن مصاغة بالشكل المنهجي الذي نراه في العصور اللاحقة. إن تتبع تطور فهم الثالوث يبدأ من العهد الجديد مروراً بكتابات آباء الكنيسة الأوائل:

النصوص الكتابية

لا توجد صياغة صريحة لعقيدة الثالوث في العهد الجديد، لكن هناك نصوص تشير إلى علاقة خاصة بين الآب والابن والروح القدس، منها:

صيغة المعمودية في متى 28:19: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"

صلاة بولس الختامية في 2 كورنثوس 13:14: "نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم"

مشهد معمودية المسيح في متى 3:16-17: حيث ظهر الابن في الماء، والروح القدس نازلاً مثل حمامة، وصوت الآب من السماء

مرحلة آباء ما قبل نيقية (القرن الأول إلى القرن الرابع)

كتابات الآباء الأوائل تطورت تدريجياً نحو فهم للثالوث، لكنها لم تصل إلى الصياغة النهائية:

إغناطيوس الأنطاكي (حوالي 107م): أكد على ألوهية المسيح وتمايزه عن الآب

يوستينوس الشهيد (حوالي 165م): تحدث عن اللوغوس (الكلمة) كإله ثانٍ في المرتبة بعد الآب

إيريناوس (حوالي 202م): وصف "يدي الله" بأنهما الابن والروح القدس

ترتليان (حوالي 220م): أول من استخدم مصطلح "الثالوث (Trinitas "باللاتينية (وصاغ فكرة "ثلاثة أقانيم في جوهر واحد"

أوريجانوس (حوالي 254م): طوّر فكرة الثالوث وأكد على الطبيعة الأزلية للأقانيم الثلاثة لكنه وضع تراتبية بينهم

5.2 التيارات المختلفة قبل نيقية

تعددت الرؤى حول طبيعة الله والمسيح والروح القدس خلال القرون الثلاثة الأولى:

الأبيونيون :أنكروا ألوهية المسيح واعتبروه نبياً فقط

المونارخية :أكدت على وحدانية الله الصارمة

المونارخية التبنوية :رأت أن المسيح إنسان تبناه الله وأسبغ عليه قوة إلهية

المونارخية المودالية (سابيليوس) :رأت أن الآب والابن والروح القدس مجرد أشكال أو أوضاع (modes) مختلفة لله الواحد

التعليم الغنوسي :اعتبر المسيح كائناً إلهياً لكنه أقل من الإله الأعلى

هذا التنوع في الآراء أدى في النهاية إلى الحاجة لصياغة موقف رسمي للكنيسة، وهو ما حدث في القرن الرابع.

مجمع نيقية (325م) والصراع بين أثناسيوس وآريوس

خلفية الصراع

في أوائل القرن الرابع، ظهر خلاف لاهوتي حاد في الإسكندرية بين:

آريوس (حوالي 256-336م): كاهن من الإسكندرية علّم أن الابن (اللوغوس/الكلمة) مخلوق من العدم، وأنه أول المخلوقات وأسماها، لكنه ليس أزلياً مثل الآب. اشتهرت مقولته: "كان هناك وقت لم يكن فيه الابن موجوداً"

ألكسندروس (بطريرك الإسكندرية): رفض تعليم آريوس وأكد على أزلية الابن ومساواته للآب في الجوهر

انعقاد المجمع

- عندما انتشر الخلاف ووصل إلى الإمبراطور قسطنطين، دعا إلى مجمع مسكوني في نيقية (في تركيا الحالية) عام 325م:
- حضر المجمع حوالي 318 أسقفاً من مختلف أنحاء الإمبراطورية
- رأس المجمع أوسيوس أسقف قرطبة (كممثل للإمبراطور)
- كان الشاب أثناسيوس (شماس في ذلك الوقت) مرافقاً لألكسندروس ولعب دوراً مهماً في المناقشات

قرارات المجمع

- إدانة آريوس وتعاليمه
- صياغة قانون إيمان نيقية الذي أكد على :
- أن الابن "مولود غير مخلوق"
- "من نفس جوهر الآب" (هوموأوسيوس)
- "إله حق من إله حق"
- نفي آريوس وداعميه الذين رفضوا التوقيع على قانون الإيمان

الصراع بعد نيقية

لم ينتهِ الخلاف بانتهاء المجمع، بل استمر لعقود:

أصبح أثناسيوس بطريركاً للإسكندرية (328م) وقاد الدفاع عن قرارات نيقية

تأرجحت سياسة الإمبراطورية بين دعم النيقاويين والآريوسيين

نُفي أثناسيوس خمس مرات من كرسيه بسبب مواقفه

ظهرت مواقف وسطية مثل "شبه الآريوسية" التي استخدمت مصطلح "مشابه في الجوهر" (هوميوأوسيوس) بدلاً من "مساوٍ في الجوهر"

أثناسيوس لُقب بـ"حامي الإيمان" لدفاعه المستميت عن التعليم النيقاوي، وكتب العديد من الرسائل والمقالات ضد الآريوسية، مؤكداً أن خلاص الإنسان يعتمد على كون المسيح إلهاً كاملاً.

مجمع القسطنطينية (381م) وإقرار ألوهية الروح القدس

خلفية المجمع

بينما كان الجدل حول علاقة الآب بالابن لا يزال مستمراً، ظهرت مسألة جديدة تتعلق بطبيعة الروح القدس:

ظهر تيار "منكري ألوهية الروح القدس" (المكدونيون أو الروحماخون) الذين اعتبروا الروح القدس مخلوقاً أو قوة إلهية وليس أقنوماً إلهياً

قاد القديس باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزي وغريغوريوس النيصي (آباء كبادوكيا) الدفاع عن ألوهية الروح القدس

انعقاد المجمع

دعا الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (المؤيد للإيمان النيقاوي) إلى مجمع في القسطنطينية عام 381م:

حضر المجمع حوالي 150 أسقفاً، معظمهم من الشرق

ترأس المجمع ميليتيوس الأنطاكي ثم غريغوريوس النزينزي ثم نكتاريوس القسطنطيني

غاب عنه أساقفة روما والغرب

قرارات المجمع

تأكيد وتوسيع قانون إيمان نيقية

إضافة صياغة موسعة عن الروح القدس: "الرب المحيي، المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، الناطق بالأنبياء"

إدانة الهرطقات المختلفة: الآريوسية، المكدونية (منكرو ألوهية الروح)، الأبولينارية

تنظيم شؤون كنسية أخرى وإعطاء كرسي القسطنطينية المرتبة الثانية بعد روما

أهمية المجمع

- اكتمال صياغة عقيدة الثالوث الأرثوذكسية: ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر
- تثبيت النصر النهائي للإيمان النيقاوي على الآريوسية
- وضع الأساس النهائي لفهم العلاقة بين الأقانيم الثلاثة
- انبثاق الروح القدس (من الآب وحده في التقليد الشرقي، ومن الآب والابن في التقليد الغربي لاحقاً) سيصبح نقطة خلاف كبيرة

قانون الإيمان الأثناسي وتطور العقيدة

قانون الإيمان الأثناسي

رغم نسبته إلى أثناسيوس، إلا أن "قانون الإيمان الأثناسي (Quicumque Vult) "هو وثيقة متأخرة صيغت في القرن الخامس أو السادس الميلادي في الغرب اللاتيني:

يعتبر من أوضح الصياغات للعقيدة الثالوثية

يؤكد على التوازن الدقيق بين وحدة الجوهر وتمايز الأقانيم

من أهم عباراته: "الإيمان الجامع هو هذا: أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية، بلا خلط للأقانيم ولا فصل للجوهر"

5.3 تطور العقيدة بعد المجامع المسكونية الأولى

في الشرق البيزنطي

يوحنا الدمشقي (حوالي 750م): قدم صياغة منهجية لعقيدة الثالوث في كتابه "ينبوع المعرفة"

استمر التأكيد على انبثاق الروح القدس من الآب وحده :تطوير فهم "التواجد المتبادل" (البريخوريسيس) بين الأقانيم: أي أن كل أقنوم حاضر في الآخر دون امتزاج

في الغرب اللاتيني

- **أوغسطينوس** (354-430م): طوّر فهماً للثالوث يقوم على التشبيه النفسي (الذاكرة، الفهم، الإرادة)
- إضافة عبارة "والابن (Filioque) "إلى قانون الإيمان في إسبانيا أولاً (589م)، ثم في الإمبراطورية الكارولنجية، وأخيراً في روما (1014م)
- **توما الأكويني** (1225-1274م): صاغ فهماً منهجياً للثالوث في اللاهوت المدرسي

الانشقاقات والخلافات

الانشقاق بين الشرق والغرب (1054م): أحد أسبابه الخلاف حول الـ Filioque) انبثاق الروح القدس(

الكنائس اللاخلقيدونية (المعروفة بالأرثوذكسية الشرقية): انفصلت بعد مجمع خلقيدونية (451م) بسبب خلافات كريستولوجية، لكنها تشترك في نفس الفهم الثالوثي الأساسي

حركة الإصلاح البروتستانتي (القرن السادس عشر): احتفظت بالعقيدة الثالوثية الكلاسيكية رغم رفضها للعديد من التقاليد الكاثوليكية

تحديات العصر الحديث

- ظهور حركات غير ثالوثية مثل **الموحدونية** (Unitarianism)في القرنين 18-19
- حركات مثل **شهود يهوه** و**المورمون** التي رفضت الفهم التقليدي للثالوث
- محاولات لاهوتية حديثة لإعادة صياغة الثالوث بلغة معاصرة

5.4 الأدلة النصية التي يستند إليها المسيحيون

الفاصلة اليوحناوية (1 يوحنا 5:7-8) - تحليل نقدي

تُعد "الفاصلة اليوحناوية (Comma Johanneum) "من أهم النصوص التي استُخدمت تاريخياً لإثبات عقيدة الثالوث، وهي تشير إلى نص ورد في رسالة يوحنا الأولى 5:7-8 في بعض الترجمات.

النص كما ورد في ترجمة فانديك العربية:

"فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة: الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد".

التحليل النقدي للنص:

الأدلة المخطوطية:

لا تظهر الفاصلة اليوحناوية في أي من المخطوطات اليونانية القديمة قبل القرن الخامس عشر الميلادي

غير موجودة في أقدم المخطوطات وأصحها مثل السينائية والفاتيكانية والإسكندرية

ظهرت أولاً كتعليق هامشي في مخطوطات لاتينية من القرن التاسع، ثم أدخلت في صلب النص لاحقاً

موقف علماء النقد النصي:

يتفق غالبية علماء النقد النصي المسيحيين من جميع الطوائف (بما فيهم الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت) على أن الفاصلة إضافة متأخرة

تشير دائرة المعارف الكتابية المسيحية إلى أنها "إضافة لتدعيم فكر لاهوتي"

معظم الترجمات الحديثة للكتاب المقدس حذفت هذه الفاصلة أو وضعتها بين أقواس مع الإشارة إلى ضعفها النصي

الترجمات المختلفة:

- الترجمات المعاصرة (كالمشتركة والكاثوليكية واليسوعية والحياة) لا تتضمن الفاصلة
- في هذه الترجمات، تنتهي الآية 7 عند "والذين يشهدون هم ثلاثة"، وتبدأ الآية 8 مباشرة بـ"الروح والماء والدم"

تحليل من ناحية المضمون:

- حتى لو افترضنا صحة النص، فإنه يتحدث عن الشهادة وليس عن الجوهر أو الألوهية
- النص يقول "هؤلاء الثلاثة هم واحد" في إطار الشهادة، وليس في إطار الذات الإلهية

تاريخ ظهور النص:

- ظهرت الفاصلة بشكلها الكامل لأول مرة في كتابات قبريانوس (حوالي 250م)، ثم في نص لبريسيليان الإسباني (حوالي 380م)
- أُدخلت إلى النص اللاتيني (الفولجاتا) تدريجياً، وأصبحت جزءاً من النسخة الرسمية بحلول القرن الثالث عشر
- لم تُدرج في النص اليوناني المطبوع إلا في طبعة إيراسموس الثالثة (1522م) تحت ضغط الكنيسة

نص المعمودية (متى 28:19) - تحليل السياق والدلالة

يُعتبر النص الوارد في إنجيل متى 28:19 من أهم النصوص التي يستشهد بها المسيحيون لتأييد عقيدة الثالوث.

النص:

"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس".

تحليل السياق:

- يرد النص في سياق "التكليف العظيم" أو الإرسالية العظمى التي أعطاها المسيح لتلاميذه قبل صعوده
- يأتي بعد إعلان المسيح أنه قد أُعطي "كل سلطان في السماء وعلى الأرض" (متى 28:18)
- يُعتبر النص قاعدة لممارسة سر المعمودية في الكنائس المسيحية

التحليل اللغوي:

- استخدام كلمة "باسم" (بصيغة المفرد) وليس "بأسماء" (بصيغة الجمع)
- كلمة "اسم" في اليونانية هي "أونوما(ὄνομα - onoma) "
- يرى المسيحيون في استخدام المفرد "باسم" إشارة إلى وحدة الثلاثة في الألوهية

النقد الموجه للاستدلال بهذا النص:

من ناحية الممارسة التاريخية :

- لا يوجد في سفر أعمال الرسل أي ذكر لاستخدام التلاميذ لهذه الصيغة في المعمودية.
- فأيضا لم يكن هناك أي معرفة أو اعتراف بالروح القدس كما ورد في أعمال الرسل: "قال لهم: «هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم؟» قالوا له: «ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس»." (أع 19: 2).
- النصوص تشير إلى أن المعمودية كانت تتم "باسم يسوع المسيح" أو "باسم الرب يسوع" (أعمال 2:38، 8:16، 10:48، 19:5)

من ناحية اللغة :

- استخدام كلمة "باسم" بالمفرد في العهد القديم مع آلهة متعددة :
- "ادعوا باسم آلهتكم" (1 ملوك 18:25)
- "النبي الذي يتكلم باسم آلهة أخرى" (تثنية 18:20)
- وبالتالي، فإن استخدام "باسم" لا يعني بالضرورة وحدة الثلاثة

من ناحية النقد النصي :

- بعض الباحثين يشككون في أصالة النص بصيغته الحالية، مشيرين إلى أن الصيغة الأصلية قد تكون "باسم يسوع" مثل بقية نصوص العهد الجديد
- يستشهد هؤلاء بأقوال بعض آباء الكنيسة (مثل يوسابيوس القيصري) الذين اقتبسوا النص بدون ذكر الصيغة الثالوثية

موقف الدفاع المسيحي:

- يرد المدافعون عن العقيدة المسيحية بأن :
- المعمودية "باسم يسوع" في سفر الأعمال هي اختصار عملي وليس استبعاداً للصيغة الكاملة
- صيغة متى 28:19 تظهر في وثائق مسيحية مبكرة مثل الديداكي (حوالي 100م)
- النقد النصي للنص ضعيف، حيث تحتويه جميع المخطوطات القديمة المتوفرة
- سفر التكوين (الله وروحه وكلمته)
- يشير بعض المدافعين عن عقيدة الثالوث إلى أن أصول هذه العقيدة موجودة في بداية الكتاب المقدس، في سفر التكوين الإصحاح الأول.

النصوص:

"في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور." (تكوين 1:1-3)

الاستدلال المسيحي:

يرى بعض اللاهوتيين المسيحيين في هذا النص:

الله الآب :المشار إليه بـ"الله" الذي خلق

روح الله :المذكور في الآية 2

كلمة الله :متضمن في عبارة "وقال الله" (الآية 3)، ويربطونه بمفهوم "اللوغوس" في إنجيل يوحنا 1:1-3

التحليل النقدي:

من ناحية اللغة العبرية :

كلمة "روح" في العبرية (רוּחַ - روح) تعني أيضاً "ريح" أو "نفس"

في بعض الترجمات العبرية، تُفهم العبارة على أنها "ريح من الله" أو "ريح قوية"

من ناحية التفسير :

لا يوجد في النص ما يشير صراحة إلى أن "روح الله" أو "كلمة الله" أقانيم متميزة

يمكن فهم "روح الله" كقوة الله الفاعلة، و"قال الله" كتعبير عن إرادته وفعله الخلاق

من ناحية الفكر اللاهوتي :

الاستدلال على الثالوث من هذا النص يعتمد على قراءة مسبقة للعقيدة المسيحية في نص يهودي

تفسير اليهود التقليدي للنص لا يرى فيه أي إشارة إلى تعدد الأقانيم

النقد الموجه لهذا الاستدلال:

يعتبر النقاد أن الاستدلال بهذا النص على عقيدة الثالوث هو "إسقاط" لفكرة لاهوتية متأخرة على نص قديم

المفهوم الثالوثي يعتمد على تمييز الأقانيم كذوات، بينما "روح الله" و"كلمة الله" في سفر التكوين يمكن فهمهما كصفات أو قوى إلهية

هذا التفسير يتعارض مع تصريحات الآباء المسيحيين أنفسهم الذين ميزوا بين الأقانيم كذوات وليس كصفات

إشعياء 48:16 - تحليل السياق والمقصود

يُستشهد أحياناً بنص من سفر إشعياء كإشارة إلى الثالوث في العهد القديم.

النص:

"اقتربوا إليّ، اسمعوا هذا. لم أتكلم من البدء في الخفاء. منذ وجوده أنا هناك، والآن السيد الرب أرسلني وروحه." (إشعياء 48:16)

التفسير المسيحي:

يرى بعض المفسرين المسيحيين في هذا النص:

الله الآب :المشار إليه بـ"السيد الرب" الذي يرسل

الله الابن :المتكلم الذي يقول "أرسلني"

الروح القدس :المشار إليه بـ"روحه"

تحليل السياق:

السياق المباشر :

- الإصحاح 48 يتحدث عن الله مخاطباً شعب إسرائيل
- في الآيات 12-15 يتحدث الله عن نفسه كالخالق والأول والآخر
- في الآية 14 هناك إشارة إلى شخص "أحبه الرب" سيصنع مسرته ببابل

تحديد المتكلم :

- من هو المتكلم في الآية 16 الذي يقول "أرسلني"؟
- حسب العديد من المفسرين المسيحيين واليهود، المتكلم هو النبي إشعياء نفسه
- حسب ترجمات وتفاسير أخرى (مثل ترجمة الحياة)، المتكلم هو "كورش" الملك الفارسي الذي أحبه الرب واستخدمه لتحرير شعبه

نصوص لاحقة تؤكد هذا التفسير :

- النص 18: "ليتك أصغيت لوصاياي فكان كنهر سلامك" - خطاب موجه لشعب إسرائيل
- النص 19: "وكان كالرمل نسلك وذرية أحشائك كأحشائه" - إشارة إلى نسل وذرية، مما لا ينطبق على المسيح

النقد الموجه لهذا الاستدلال:

- السياق العام للنص لا يدعم تفسيره باعتباره إشارة إلى الثالوث
- تفسير النص بأن المتكلم هو إشعياء أو كورش أكثر اتساقاً مع سياق السفر
- الترجمات المختلفة توضح أن "كورش" هو المقصود بعبارة "الذي أحبه الرب" في الآية 14
- وصف المتكلم بأن له "نسل" و"ذرية" في الآية 19 يتعارض مع تفسيره بأنه المسيح

كورنثوس 13:14 - تحليل البنية والدلالة

يعتبر النص الختامي من رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس من النصوص المهمة التي تذكر الأقانيم الثلاثة معاً.

النص:

"نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين." (2 كورنثوس 13:14)

الاستدلال المسيحي:

ذكر الأقانيم الثلاثة معاً في بركة ختامية واحدة

ربط كل أقنوم بنعمة خاصة (نعمة المسيح، محبة الله، شركة الروح)

استخدام هذا النص كصيغة بركة كنسية منذ العصور الأولى

التحليل اللغوي:

في النص اليوناني الأصلي :

"نعمة الرب يسوع المسيح(χάρις τοῦ κυρίου Ἰησοῦ Χριστοῦ) "

"محبة الله(ἀγάπη τοῦ θεοῦ) "

"شركة الروح القدس(κοινωνία τοῦ ἁγίου πνεύματος) "

ملاحظات على الترجمة :

في بعض الترجمات تظهر كلمة "ربنا"، وفي أخرى "الرب"

كلمة "الله (θεοῦ - theou) "تشير عادة إلى الآب في كتابات بولس

النقد الموجه لهذا الاستدلال:

لا يوجد نص صريح عن الوحدة :

النص يذكر الثلاثة معاً لكنه لا يصرح بأنهم "إله واحد" أو "من جوهر واحد"

مجرد ذكر أسماء ثلاثة معاً لا يعني وحدتهم في الجوهر أو المساواة بينهم

مقارنة مع نصوص مشابهة :

في 1 تيموثاوس 5:21، يذكر بولس "الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين" معاً

في لوقا 9:26، يذكر المسيح "مجده ومجد الآب والملائكة القديسين"

لا أحد يفسر هذه النصوص على أنها تشير إلى وحدة الله مع الملائكة

نصوص أخرى من نفس الكاتب تحدد وجهة نظره :

في 1 كورنثوس 8:6، يقول بولس: "لنا إله واحد: الآب... ورب واحد: يسوع المسيح"

في 1 تيموثاوس 2:5: "يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح"

5.5 نصوص تفيد التمييز بين الأقانيم

مشهد معمودية المسيح (متى 3:16-17)

يُعد مشهد معمودية المسيح من أوضح النصوص التي تُظهر الأقانيم الثلاثة متمايزة في مشهد واحد، ولذا يطلق عليه أحياناً "ظهور الثالوث.(Theophany) "

النص:

"فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه، وصوت من السماوات قائلاً: 'هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت'." (متى 3:16-17)

تحليل المشهد:

- **يسوع المسيح (الابن)** :في الماء، يعتمد على يد يوحنا المعمدان
- **روح الله (الروح القدس)** :نازلاً من السماء على هيئة حمامة
- **صوت من السماء (الآب)** :يعلن أن يسوع هو ابنه الحبيب

دلالة النص على تمايز الأقانيم:

التمايز المكاني :

- الابن على الأرض (في الماء)
- الروح القدس نازلاً من السماء
- الآب (صوته) في السماء

التمايز في الهيئة :

- الابن في جسد بشري
- الروح القدس في هيئة حمامة
- الآب لم يُر بل سُمع صوته فقط

التمايز في الدور :

- الابن يطيع ويعتمد
- الروح القدس يحل على الابن
- الآب يشهد للابن

الاستدلال على التمايز الأقنومي:

- يُستدل بهذا النص على أن الأقانيم الثلاثة متمايزة وليست مجرد أشكال أو تجليات مختلفة لنفس الكائن
- في هذا المشهد، يتفاعل الأقانيم مع بعضهم البعض، مما يستحيل تفسيره وفق نظرية مثل السابيلية (التي ترى أن الله واحد يظهر بأشكال مختلفة)
- الآب يتحدث عن الابن كشخص آخر ("هذا هو ابني")، والروح ينزل على الابن، مما يؤكد التمايز بينهم

تعليق:

يعتبر هذا النص من أقوى النصوص الإنجيلية التي تُظهر تمايز الأقانيم، وهو ما يتفق عليه المسيحيون والنقاد على حد سواء. الخلاف يكمن في تفسير هذا التمايز: هل هو تمايز بين ثلاثة أقانيم مع وحدة الجوهر (كما تقول العقيدة المسيحية الرسمية)، أم تمايز يدل على تعدد جوهري (كما يرى النقاد)؟

نصوص تبين تفاوت المكانة بين الأقانيم

الآب أعظم من الابن (يوحنا 14:28)

النص:

"سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب، لأن أبي أعظم مني." (يوحنا 14:28)

التحليل:

تصريح واضح من يسوع المسيح بأن الآب "أعظم منه"

كلمة "أعظم" في اليونانية هي "ميزون (μείζων - meizōn) "وتدل على التفوق في المقام أو المكانة

التفسيرات المسيحية:

التفسير الأرثوذكسي/الكاثوليكي التقليدي :

المسيح يتحدث من منظور ناسوته (طبيعته البشرية) وليس لاهوته (طبيعته الإلهية)

أو أنه يتحدث عن تواضعه الاختياري في التجسد) كينوسيس(Kenosis -

العظمة هنا تشير إلى المقام وليس الجوهر

التفسير الآريوسي والنقدي :

النص يدل على أن الابن أدنى من الآب في الذات والجوهر

لو كان المقصود هو الناسوت فقط، لكان المسيح أوضح ذلك

نصوص أخرى ذات صلة:

"أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل" (يوحنا 10:29)

"رأسي كل رجل هو المسيح... ورأس المسيح هو الله" (1 كورنثوس 11:3)

الابن لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً (يوحنا 5:19، 30)

النصوص:

"فأجاب يسوع وقال لهم: الحق الحق أقول لكم: لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك." (يوحنا 5:19)

"أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً. كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني." (يوحنا 5:30)

التحليل:

- تكرار عبارة "لا أقدر/لا يقدر" تشير إلى اعتماد الابن على الآب
- تمايز المشيئات: "لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب"
- الابن في موقف المتلقي والمنفذ لما يراه ويسمعه من الآب

نصوص أخرى ذات صلة:

"الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها... تشهد لي أن الآب قد أرسلني" (يوحنا 5:36)

"والآن عِلموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك" (يوحنا 17:7)

"تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني" (يوحنا 7:16)

"لم أتكلم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم" (يوحنا 12:49)

الروح القدس لا يتكلم من نفسه (يوحنا 16:13) - تكملة

التحليل:

- الروح القدس لا يتكلم من نفسه، بل يتكلم بما يسمعه
- موقع الروح القدس كمتلقٍ للحق وليس مصدراً له
- الروح القدس مرسل ومكلف بمهمة محددة من الآب والابن

التفسير النقدي:

- يشير النص إلى تبعية الروح القدس وليس استقلاليته
- فكرة أن الروح القدس "لا يتكلم من نفسه" تتناقض مع كونه إلهاً مساوياً للآب
- الروح القدس يحتاج إلى "سماع" ما سيتكلم به، مما يتعارض مع فكرة العلم المطلق

نصوص أخرى ذات صلة:

"لأنه لن يتكلم من عنده، بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سيأتي" (يوحنا 16:13 - ترجمة الحياة)

"وأما المعزي، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يوحنا 14:26)

"ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي" (يوحنا 15:26)

علم الساعة عند الآب وحده (مرقس 13:32)

النص:

"وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الآب." (مرقس 13:32)

التحليل:

- **التدرج في المعرفة :**
- البشر لا يعلمون
- الملائكة (أعلى من البشر) لا يعلمون
- الابن (أعلى من الملائكة) لا يعلم
- الآب وحده يعلم

الفرق في العلم بين الأقانيم :

- نفي علم الساعة عن الابن صريح في النص
- إثبات العلم للآب وحده
- الروح القدس غير مذكور، لكن سياق النص يحصر العلم في الآب "إلا الآب"

التفسيرات المسيحية:

التفسير التقليدي الأرثوذكسي/الكاثوليكي :

- المسيح يتحدث من منظور ناسوته (طبيعته البشرية) وليس لاهوته
- المسيح في تجسده لم يُظهر كل المعرفة الإلهية
- بعض الآباء (مثل أمبروسيوس) فسروا "لا يعلم" بمعنى "لا يريد أن يُعلن"

التفسير النقدي :

- النص صريح في نفي المعرفة عن الابن دون تحديد لطبيعة معينة
- لو كان المقصود هو عدم معرفة الناسوت فقط لكان المسيح أوضح ذلك
- النص يدل على تفاوت في العلم الإلهي بين الأقانيم

نصوص أخرى ذات صلة:

النص موجود أيضاً في متى 24:36 (مع اختلافات طفيفة في بعض المخطوطات)

"ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه" (أعمال 1:7)

خضوع الابن للآب (1 كورنثوس 15:28)

النص:

"ومتى أُخضِع له الكل، فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل، كي يكون الله الكل في الكل." (1 كورنثوس 15:28)

سياق النص:

يتحدث بولس عن النهاية عندما يسلم المسيح الملك لله الآب

يشير إلى اكتمال سلطان المسيح على كل أعدائه

ثم يتحدث عن خضوع الابن نفسه للآب

التحليل:

الخضوع المستقبلي :

"سيخضع" تدل على خضوع مستقبلي في نهاية الزمان

الخضوع يأتي بعد إخضاع كل الأعداء وآخرهم الموت

طبيعة الخضوع :

كلمة "يخضع" في اليونانية هي "هيبوتاجيسيتاي (ὑποταγήσεται) "من الجذر "هيبوتاسو " (ὑποτάσσω)

- تعني الخضوع والانقياد والاستسلام للسلطة
- نفس الكلمة تُستخدم للحديث عن خضوع المرأة لرجلها والمؤمنين للسلطات

الغاية من الخضوع :

- "كي يكون الله الكل في الكل"
- النص يميز بين "الابن" و"الله" (الآب) كطرفين في علاقة الخضوع

التفسيرات المختلفة:

التفسير التقليدي المسيحي :

- الخضوع لا يعني عدم المساواة في الجوهر بل في الدور
- خضوع الابن هو استمرار لتدبير الخلاص والفداء
- الخضوع لا يؤثر على العلاقة الجوهرية بين الأقانيم

التفسير النقدي :

- الخضوع يدل على عدم المساواة بين الضابط والخاضع
- لا يمكن أن يخضع إله كامل لإله آخر
- الخضوع المذكور هنا يشمل "الابن نفسه" وليس فقط ناسوته

نصوص أخرى ذات صلة:

"لكني أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، ورأس المرأة هو الرجل، ورأس المسيح هو الله" (1 كورنثوس 11:3)

"هو صورة الله غير المنظور... فإنه فيه سُرَّ أن يحل كل الملء" (كولوسي 1:15، 19)

"لكنه أخلى نفسه، آخذاً صورة عبد... لذلك رفعه الله أيضاً، وأعطاه اسماً فوق كل اسم" (فيلبي 2:7-9)

5.6 نصوص تؤكد وحدانية الإله في الكتاب المقدس

"اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد" (تثنية 6:4، مرقس 12:29)

النص في العهد القديم:

"اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد." (تثنية 6:4)

النص في العهد الجديد:

"فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد." (مرقس 12:29)

التحليل اللغوي:

النص العبري :

"شِمَع يِسْرَائِيل يَهْوَه إِلُوهِينُو يَهْوَه إِحَاد" (שְׁמַע יִשְׂרָאֵל יְהוָה אֱלֹהֵינוּ יְהוָה אֶחָד)

كلمة "إحاد" (אֶחָד) تعني "واحد" وتستخدم للتعبير عن الوحدة العددية

النص اليوناني)في مرقس :(

يستخدم كلمة "هيس (εἷς) "للتعبير عن "واحد"

كذلك يستخدم "كيريوس (κύριος) "للتعبير عن "الرب" بدلاً من الاسم الإلهي العبري

أهمية النص:

يُعرف هذا النص باسم "الشِّماع (Shema) "وهو أهم إقرار للإيمان في اليهودية

أكد يسوع المسيح على هذا النص كأول وأهم الوصايا

يُعتبر النص الأساسي للتوحيد في التقليد اليهودي والمسيحي

التفسيرات المختلفة:

التفسير اليهودي التقليدي :

تأكيد على وحدانية الله المطلقة (التوحيد الصارم)

لا مجال لتعدد الأقانيم في الذات الإلهية

التفسير المسيحي التقليدي :

كلمة "إحاد" (أحد) تشير إلى وحدة مركبة وليست وحدة بسيطة

استشهاد المسيح بهذا النص لا ينفي عقيدة الثالوث بل يؤكد وحدة الجوهر الإلهي

التفسير النقدي :

النص واضح في تأكيد الوحدانية المطلقة

إقرار المسيح بهذا النص يتعارض مع نسبة الألوهية إليه

لو كان الثالوث حقيقة أساسية، لكان هذا الموضع مناسباً لتوضيحها

"لتعلم أن الرب هو الإله وليس آخر سواه" (تثنية 4:35، 39)

النصوص:

"إنك قد أُريت لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخر سواه." (تثنية 4:35)

"فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه." (تثنية 4:39)

السياق:

هذه النصوص جزء من خطاب موسى لبني إسرائيل قبل دخولهم أرض الموعد

تأتي بعد تذكيرهم بعمل الله العظيم في إخراجهم من مصر وإعطائهم الوصايا

تهدف إلى تثبيت عقيدة التوحيد ومنع عبادة الأصنام

التحليل:

العبارة المحورية" :ليس آخر سواه" أو "ليس سواه "

في العبرية: "إين عود" (אֵין עוֹד) - لا يوجد آخر بخلافه

تفيد الحصر المطلق ونفي وجود إله آخر تماماً

دلالة التعبير "الرب هو الإله :"

"الرب" هو الاسم الإلهي الخاص (يهوه)

"الإله" هو اللقب العام (إلوهيم)

الجملة تؤكد أن يهوه وحده هو الإله الحقيقي وليس غيره

التفسيرات المختلفة:

التفسير اليهودي والنقدي :

النصوص تؤكد وحدانية الله المطلقة وتنفي تعدد الآلهة بأي شكل

عبارة "ليس آخر سواه" تستبعد وجود أي كائن إلهي آخر بجانب الله

التفسير المسيحي :

النصوص تنفي تعدد الآلهة وليس تعدد الأقانيم

وحدانية الله لا تتعارض مع الثالوث لأن الأقانيم الثلاثة جوهر واحد وليسوا آلهة متعددة

"ليس آخر سواه" يُفهم على أنه "لا إله آخر غيره" وليس "لا أقنوم آخر"

"وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك" (يوحنا 17:3)

النص:

"وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته." (يوحنا 17:3)

السياق:

هذا النص جزء من "صلاة يسوع الكهنوتية" (يوحنا 17) قبل آلامه

المسيح يصلي إلى الآب ويتحدث عن أساس الحياة الأبدية

يميز بوضوح بين "الآب" باعتباره "الإله الحقيقي وحده" وبين نفسه كـ"يسوع المسيح الذي أرسلته"

التحليل اللغوي:

عبارة "الإله الحقيقي وحدك :"

في اليونانية: "تون مونون أليثينون ثيون(τὸν μόνον ἀληθινὸν θεὸν) "

كلمة "مونون (μόνον) "تعني "وحده" أو "فقط" وتفيد الحصر

كلمة "أليثينون (ἀληθινὸν) "تعني "الحقيقي" أو "الأصيل" في مقابل الآلهة المزيفة

العلاقة بين قسمي الجملة :

استخدام حرف العطف "و (καί) "يميز بين كيانين مختلفين: الآب ويسوع المسيح

استخدام الفعل "أرسلت" يضع المسيح في موقع المرسَل من قِبل الإله الحقيقي

التفسيرات المختلفة:

التفسير النقدي :

- النص واضح في قصر صفة "الإله الحقيقي" على الآب وحده
- يضع المسيح في مرتبة المخلوق المرسَل وليس في مرتبة الإله
- يُعتبر من أقوى النصوص التي تتعارض مع عقيدة الثالوث والألوهية المشتركة

التفسير المسيحي التقليدي :

- لا يُفهم النص على أنه ينفي ألوهية المسيح بل يؤكد وحدة الجوهر الإلهي
- الآب هو "الإله الحقيقي" والابن شريك معه في نفس الطبيعة الإلهية
- المقصود هو تمييز الآب كمصدر اللاهوت أو الأقنوم الأول في الثالوث

ملاحظات حول الترجمات:

في بعض الترجمات العربية (مثل الكاثوليكية) يظهر النص: "أن يعرفوك أنت الإله الحق الأحد ويعرفوا الذي أرسلته يسوع المسيح"

هذا الاختلاف ناتج عن فهم مختلف لتركيب الجملة اليونانية، لكن المعنى الأساسي متقارب

"إله واحد هو الآب" (1 كورنثوس 8:6)

النص:

"لكن لنا إله واحد: الآب، الذي منه جميع الأشياء، ونحن له. ورب واحد: يسوع المسيح، الذي به جميع الأشياء، ونحن به." (1 كورنثوس 8:6)

السياق:

الرسالة الأولى إلى كورنثوس، حيث يتناول بولس قضية أكل ذبائح الأوثان

في الآية السابقة (8:5)، يشير إلى وجود آلهة كثيرة وأرباب كثيرين في العالم

ثم يوضح إيمان المسيحيين بإله واحد ورب واحد

التحليل:

التمييز بين "إله واحد" و"رب واحد :"

"إله واحد - εἷς θεὸς) "هيس ثيوس :(يُطلق حصراً على الآب

"رب واحد - εἷς κύριος) "هيس كيريوس :(يُطلق على يسوع المسيح

دلالة لقب "رب :"

كلمة "كيريوس (κύριος) "تعني "سيد" أو "مالك" وقد تستخدم كتعبير عن التبجيل

استُخدمت في الترجمة السبعينية كبديل للاسم الإلهي (يهوه)

استخدامها للمسيح لا يعني بالضرورة المساواة الكاملة مع الآب

بنية النص ودلالتها :

تقسيم واضح: الآب هو الإله، والمسيح هو الرب

تمييز في الدور: الآب "منه جميع الأشياء"، والمسيح "به جميع الأشياء"

استخدام حروف الجر المختلفة (منه/به) يشير إلى ترتيب وتراتبية

التفسيرات المختلفة:

التفسير النقدي :

النص يُفرق بوضوح بين الآب باعتباره الإله الواحد، والمسيح باعتباره الرب

يجعل المسيح واسطة أو أداة للخلق وليس المصدر الأصلي

يضع الآب في مرتبة أعلى من المسيح

التفسير المسيحي التقليدي :

النص يعكس التمييز بين الأقانيم وليس بين الجواهر

استخدام لقب "رب" للمسيح هو إشارة إلى ألوهيته، خاصة أنه كان يُستخدم للإشارة إلى الله في العهد القديم

العبارة "به جميع الأشياء" تدل على دور المسيح الإلهي في الخلق

"يوجد إله واحد ووسيط واحد... الإنسان يسوع المسيح" (1 تيموثاوس 2:5)

النص:

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح." (1 تيموثاوس 2:5)

السياق:

جزء من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس حول نظام العبادة والصلاة

يأتي في سياق التأكيد على أن الله "يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون(2:4) "

يتبعه الحديث عن المسيح الذي "بذل نفسه فدية لأجل الجميع(2:6) "

التحليل:

التمييز بين "إله واحد" و"وسيط واحد :"

"إله واحد - εἷς θεὸς) "هيس ثيوس :(يشير إلى الله (الآب)

"وسيط واحد - εἷς μεσίτης) "هيس ميسيتيس :(يشير إلى يسوع المسيح

وصف المسيح بأنه "الإنسان :"

استخدام كلمة "أنثروبوس (ἄνθρωπος) "التي تعني "إنسان"

التأكيد على الطبيعة البشرية للمسيح في دوره كوسيط

مفهوم "الوساطة :"

الوسيط هو من يقف بين طرفين منفصلين

يضع النص الله في طرف والناس في طرف آخر، والمسيح وسيطاً بينهما

التفسيرات المختلفة:

التفسير النقدي :

النص يميز بوضوح بين "الله" و"يسوع المسيح"

وصف المسيح بـ"الإنسان" يؤكد على طبيعته البشرية ويتعارض مع فكرة ألوهيته

الوساطة تقتضي أن يكون الوسيط كياناً مختلفاً عن الطرفين اللذين يتوسط بينهما

التفسير المسيحي التقليدي :

الإشارة إلى "الإنسان" يسوع المسيح تؤكد على ناسوته دون نفي لاهوته

المسيح يصلح للوساطة بين الله والناس لأنه يجمع الطبيعتين الإلهية والبشرية

النص يعكس التمييز بين الأقانيم وليس اختلاف الجوهر

الخلاصة حول نصوص الوحدانية:

النصوص المذكورة في هذا القسم تؤكد على وحدانية الله بشكل واضح وصريح، وتقصر صفة "الإله" في معظم الأحيان على الآب. كما تميز بين الآب باعتباره "الإله الحقيقي وحده" وبين يسوع المسيح في دور مختلف. تمثل هذه النصوص تحدياً للفهم الثالوثي التقليدي، حيث يصعب التوفيق بين التمييز الواضح فيها وبين فكرة المساواة المطلقة في الجوهر والألوهية بين الأقانيم.

5.7 تحليل الأمثلة التي تُضرب لتقريب مفهوم الثالوث

أمثلة سابيليوس (الشمس والإنسان المركب) ونقدها

أمثلة سابيليوس:

سابيليوس (القرن الثالث الميلادي) كان أحد المدافعين عن فكرة "الأحادية الوجهية (Modalism) "التي ترى أن الآب والابن والروح القدس ليسوا أقانيم متمايزة بل مجرد أشكال أو أنماط (modes) للإله الواحد. ومن الأمثلة التي استخدمها أو نُسبت إليه:

مثال الشمس:

الشمس كجرم سماوي واحد لها ثلاثة مظاهر :

- **قرص الشمس** الجرم نفسه
- **الضوء** الذي يشع منها
- **الحرارة** التي تنبعث منها

مثال الإنسان المركب:

- **الإنسان** ككيان واحد يتكون من :
- **الجسد** البنية المادية
- **النفس** المشاعر والعواطف
- **الروح/العقل** الفكر والوعي

نقد هذه الأمثلة:

نقد آباء الكنيسة لأمثلة سابيليوس:

- رفض الآباء اللاهوتيون المعاصرون لسابيليوس (مثل ديونيسيوس الإسكندري) وكذلك الآباء اللاحقون هذه الأمثلة
- اعتبروا أنها تؤدي إلى "السابيلية" أو "الأحادية الوجهية" التي أُدينت كهرطقة
- رأوا أنها تلغي التمايز الحقيقي بين الأقانيم وتجعلهم مجرد أشكال مختلفة للإله

المشكلات اللاهوتية في هذه الأمثلة:

تجعل الأقانيم غير متزامنة :الشمس لا يمكن أن تكون قرصاً وضوءاً وحرارة بشكل منفصل

تلغي التفاعل بين الأقانيم :لا يمكن للجسد أن يتكلم مع النفس كشخص منفصل

تتعارض مع النصوص الكتابية :مثل مشهد معمودية المسيح حيث ظهرت الأقانيم الثلاثة معاً

تؤدي إلى اضطراب في فهم التجسد :إذا كان الآب والابن مجرد أشكال مختلفة للإله، فمن الذي تجسد حقاً؟

5.8 أمثلة الآباء المسيحيين

على النقيض من أمثلة سابيليوس، قدم آباء الكنيسة أمثلة مختلفة تحاول الحفاظ على تمايز الأقانيم مع وحدة الجوهر:

أمثلة غريغوريوس النزينزي (329-390م):

مثال الشموس الثلاث:

- ثلاث شموع منفصلة تضيء في غرفة واحدة
- كل شمعة متمايزة عن الأخرى، لكنها تنتج ضوءاً واحداً غير منقسم
- تمثيل للأقانيم الثلاثة المتمايزة ذات الجوهر الواحد

مثال الينابيع والأنهار:

- النبع (الآب) والنهر (الابن) والبحر (الروح القدس)
- ثلاثة كيانات متمايزة لكنها نفس الماء بجوهر واحد

أمثلة أخرى استخدمها الآباء:

مثال القطع الذهبية:

- ثلاث قطع ذهبية منفصلة لكنها من نفس المعدن (الذهب)
- تمثل الأقانيم المتمايزة ذات الجوهر الواحد

مثال الثلاثة ملائكة:

- في الذكصولوجيات الكنسية القديمة (مثل الإبصلمودية): "ميخائيل هو الأول، وجبرائيل هو الثاني، ورافائيل هو الثالث، كمثال الثالوث"
- ثلاثة ملائكة متمايزون لكنهم يشتركون في نفس الطبيعة الملائكية

مثال الثلاثة أشخاص:

- مثال القديس غريغوريوس النيصي للثالوث
- الأشخاص المذكورون في المثال هم بولس وبرنابا ويوحنا
- الثلاثة يشتركون في الطبيعة البشرية الواحدة
- كما أن الثلاثة أشخاص مختلفون لكن لهم طبيعة واحدة، فكذلك الأقانيم الثلاثة (الآب والابن والروح القدس)
- يوضح أن الأقانيم الثلاثة مختلفون في الذات لكنهم واحد في الجوهر (الطبيعة)

تحليل هذه الأمثلة:

تؤكد على **التمايز الأقنومي** :ثلاث ذوات حقيقية وليست مجرد أشكال أو أنماط

تحاول توضيح **وحدة الجوهر** :اشتراك الثلاثة في نفس الطبيعة أو الجوهر

أكثر توافقاً مع التعليم الرسمي :تعكس فهم المجامع المسكونية للثالوث

إشكالية تقريب مفهوم الثالوث بالأمثلة

رغم محاولات تقريب مفهوم الثالوث بالأمثلة المختلفة، فإن هناك إشكاليات جوهرية في استخدام أي مثال:

موقف اللاهوتيين المتأخرين:

- أقر لاهوتيون مثل توما الأكويني وكالفن بعدم كفاية أي مثال لتوضيح الثالوث
- اعتبر الكثيرون أن الثالوث "سر" يفوق الإدراك البشري ولا يمكن تمثيله بالكامل
- أصبح التركيز على التعامل مع العقيدة كما هي معلنة في الكتاب المقدس وفهمها وفق التقليد الكنسي

التناقض مع التنزيه:

- الأمثلة المادية تتعارض مع فكرة تنزيه الله عن التشبيه والتمثيل
- تحويل المفهوم المجرد إلى تمثيلات حسية قد يقلل من سمو الله وتعاليه

الخلاصة حول الأمثلة:

يتفق معظم اللاهوتيين المسيحيين على أن جميع الأمثلة المستخدمة لشرح الثالوث هي مجرد محاولات تقريبية غير كاملة. فقد أقر القديس أوغسطينوس نفسه (الذي استخدم العديد من الأمثلة) بأن "إذا فهمت، فليس هو الله". وبالتالي، فإن الأمثلة يجب أن تُفهم على أنها وسائل مساعدة للتقريب وليست توضيحات كاملة للعقيدة.

5.8 إشكاليات منطقية في عقيدة الثالوث

تطوير مصطلحات لغوية دقيقة:

استخدام مصطلح "هيبوستاسيس" (أقنوم) للإشارة إلى ما هو متميز

استخدام مصطلح "أوسيا" (جوهر) للإشارة إلى ما هو مشترك

معادلة نيقية: "ثلاثة أقانيم، جوهر واحد"

مبدأ البريخوريسيس:(Perichoresis)

مبدأ "التواجد المتبادل" أو "التداخل المتبادل" بين الأقانيم

كل أقنوم حاضر في الآخرين دون امتزاج أو انفصال

تفسير يوحنا 14:10: "أنا في الآب والآب فيّ"

النقد المنطقي المستمر:

نقد من منظور منطق أرسطو:

- قانون عدم التناقض: الشيء لا يمكن أن يكون وأن لا يكون في نفس الوقت ومن نفس الجهة
- قانون الهوية: الشيء هو هو نفسه (أ = أ)
- الثالوث يبدو متعارضاً مع هذه القوانين الأساسية

نقد من منظور مذهب "الحسم بالنصل:(Occam's Razor) "

- مبدأ "لا تكثر الكيانات بلا ضرورة"
- التفسير البسيط للنصوص الكتابية (توحيد خالص) أولى من التفسير المعقد (الثالوث)
- إشكالية التعريفات:
- إذا كان الاعتراف "الآب هو الله، الابن هو الله، الروح القدس هو الله، لكن الآب ليس هو الابن ليس هو الروح القدس"
- فهذا يبدو متعارضاً مع المنطق الرياضي: إذا كان أ = ج وب = ج، فإن أ = ب بالضرورة

الرد اللاهوتي على النقد المنطقي:

تجاوز المنطق البشري :

- الله يتجاوز قوانين المنطق البشري المحدودة
- الثالوث "سر" لا يمكن إدراكه بالكامل بالعقل البشري

أنواع مختلفة من "الوحدة :"

- وحدة الجوهر مختلفة عن وحدة الشخص
- الله واحد في جوهره، متعدد في أقانيمه

نظرية المجموعات الحديثة :

- يشير بعض اللاهوتيين المعاصرين إلى نظريات رياضية حديثة (مثل نظرية المجموعات) تسمح بفهم أكثر تعقيداً للوحدة والتعدد
- إشكالية المساواة في الجوهر مع اختلاف المكانة والصلاحيات
- تُثير النصوص الكتابية التي تشير إلى تفاوت في المكانة والصلاحيات بين الأقانيم إشكالية منطقية تتعلق بالمساواة المفترضة في الجوهر.

5.9 مظاهر التفاوت في النصوص:

تفوق الآب:

"أبي أعظم مني" (يوحنا 14:28)

"الابن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل" (1 كورنثوس 15:28)

"رأس المسيح هو الله" (1 كورنثوس 11:3)

محدودية الابن:

"لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً" (يوحنا 5:19)

"لا يعلم بذلك اليوم وتلك الساعة أحد... ولا الابن" (مرقس 13:32)

"تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني" (يوحنا 7:16)

تبعية الروح القدس:

"لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به" (يوحنا 16:13)

"الذي سيرسله الآب باسمي" (يوحنا 14:26)

الإشكالية المنطقية:

التناقض الظاهري :

العقيدة: الأقانيم متساوون في الجوهر والقدرة والمجد

النصوص: وجود تفاوت واضح في المكانة والصلاحيات والمعرفة

المساواة مفهوم مطلق :

إما أن يكون الأقانيم متساوين بالكامل أو غير متساوين

لا يمكن منطقياً الجمع بين المساواة المطلقة والتفاوت الحقيقي

الحلول اللاهوتية المقترحة:

نظرية التنازل الاختياري:(Kenosis)

المسيح أخلى نفسه طوعاً من بعض امتيازاته الإلهية عند التجسد (فيلبي 2:6-8)

التفاوت المذكور يتعلق بحالة التجسد وليس بالعلاقة الأزلية بين الأقانيم

التمييز بين الطبيعتين:

النصوص التي تشير إلى التفاوت تتعلق بناسوت المسيح

النصوص التي تشير إلى المساواة تتعلق بلاهوته

التمييز بين الهوية الجوهرية والعلاقات الأقنومية:

المساواة في الجوهر والطبيعة لا تنفي وجود ترتيب في العلاقات

التباين في الأدوار لا يعني التباين في القيمة أو الجوهر

النقد الموجه للحلول اللاهوتية:

نقد نظرية التنازل :

بعض النصوص تتحدث عن العلاقة الأزلية وليس فقط عن فترة التجسد

"الابن نفسه سيخضع" (1 كورنثوس 15:28) يشير إلى المستقبل بعد انتهاء التدبير الخلاصي

نقد التمييز بين الطبيعتين :

بعض النصوص تتحدث عن الابن كأقنوم كامل وليس فقط عن ناسوته

المسيح لم يحدد أنه يتكلم من منظور طبيعته البشرية فقط

نقد التمييز بين الجوهر والعلاقات :

من الصعب فصل التباين في المكانة عن التباين في القيمة الجوهرية

التبعية الدائمة تبدو متعارضة مع المساواة المطلقة

5.10 إشكالية الصفات الإلهية (عدم الموت، العلم المطلق) وتطبيقها على الأقانيم

تثير مسألة تطبيق الصفات الإلهية على الأقانيم الثلاثة مجموعة من الإشكاليات المنطقية، خاصة في ضوء أحداث مثل موت المسيح على الصليب.

الصفات الإلهية الأساسية حسب الكتاب المقدس:

عدم الموت (الخلود المطلق) :

- "الذي وحده له عدم الموت" (1 تيموثاوس 6:16)
- "أنا حي إلى الأبد" (تثنية 32:40)
- "الإله الحي القيوم إلى الأبد" (دانيال 6:26)

العلم المطلق :

"الله عالم بكل شيء" (1 يوحنا 3:20)

"أعمال الخليقة كلها مكشوفة أمامه" (عبرانيين 4:13)

القدرة المطلقة :

"غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله" (لوقا 18:27)

"لا يعسر عليك شيء" (إرميا 32:17)

5.10.1 الإشكاليات المنطقية :

إشكالية الموت والخلود:

التناقض الظاهري :

الإله لا يموت (1 تيموثاوس 6:16)

المسيح مات على الصليب (1 كورنثوس 15:3)

إذا كان المسيح إلهاً كاملاً، فكيف يمكن أن يموت؟

إشكالية العلم المطلق:

التناقض الظاهري :

الله يعلم كل شيء (1 يوحنا 3:20)

المسيح لا يعلم موعد الساعة (مرقس 13:32)

إذا كان المسيح إلهاً كاملاً، فكيف يمكن أن يكون جاهلاً بشيء؟

إشكالية الاستقلالية والتبعية:

التناقض الظاهري :

- الله مستقل وقائم بذاته
- المسيح "لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً" (يوحنا 5:19)
- الروح القدس "لا يتكلم من نفسه" (يوحنا 16:13)

كيف يمكن أن يكون الابن والروح القدس إلهين مع هذه القيود على استقلاليتهما؟

الحلول اللاهوتية المقترحة:

نظرية الاتحاد الأقنومي:(Hypostatic Union)

- المسيح له طبيعتان كاملتان: إلهية وبشرية متحدتان في أقنوم واحد
- مات بحسب طبيعته البشرية وليس بحسب طبيعته الإلهية
- المعيار في مجمع خلقيدونية (451م): "بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا انفصال"

نظرية التواصل بين الخصائص:(Communicatio Idiomatum)

- بسبب الاتحاد الأقنومي، يمكن نسبة خصائص إحدى الطبيعتين إلى الأقنوم الواحد
- يمكن القول "الله مات" باعتبار أن أقنوم الابن المتجسد مات بحسب ناسوته

التمييز بين الصفات الجوهرية والصفات النسبية:

- الصفات الجوهرية (مثل الوجود والحياة) مشتركة بين الأقانيم
- الصفات النسبية (مثل الأبوة والبنوة) خاصة بكل أقنوم
- التباين في الأدوار لا يعني التباين في الجوهر

النقد الموجه للحلول اللاهوتية:

إشكالية انفصال الطبيعتين:

إذا ماتت الطبيعة البشرية فقط، فهل هذا يعني أن الطبيعتين انفصلتا عند الموت؟

كيف يمكن أن تكون هناك وحدة أقنومية حقيقية مع مثل هذا الانفصال؟

إشكالية نسبة الموت إلى الله:

نسبة الموت إلى الله (حتى بالاعتبار الأقنومي) تبدو متعارضة مع الصفات الإلهية الأساسية

النص الكتابي يصرح أن "الله وحده له عدم الموت" (1 تيموثاوس 6:16)

إشكالية المعرفة المحدودة:

كيف يمكن لأقنوم إلهي أن يكون جاهلاً بشيء (حتى بالنظر إلى طبيعته البشرية)؟

هل يمكن فصل المعرفة الإلهية عن الأقنوم الإلهي؟

الخلاصة حول الإشكاليات المنطقية:

تظل إشكاليات التوفيق بين الوحدانية والتثليث، وبين المساواة في الجوهر والتفاوت في المكانة، وبين الصفات الإلهية الأساسية وأحداث مثل موت المسيح، من أكبر التحديات الفلسفية واللاهوتية أمام عقيدة الثالوث.

معظم المدافعين عن العقيدة يقرون بأن الثالوث "سر" يتجاوز الإدراك البشري الكامل، ويعتبرون أن ما يبدو تناقضاً منطقياً قد لا يكون كذلك من المنظور الإلهي. في المقابل، يرى النقاد أن هذه الإشكاليات تشكل دليلاً على عدم صحة العقيدة أو على الأقل عدم اتساقها مع المنطق الكتابي الواضح.

وبينما يؤكد اللاهوتيون المسيحيون أن المنطق البشري له حدوده في فهم الذات الإلهية، يشير النقاد إلى أن استخدام "السر" كتفسير قد يكون تهرباً من مواجهة التناقضات الداخلية في العقيدة. ويبقى السؤال المحوري: هل يمكن للإيمان السليم أن يتعارض مع المنطق السليم.

بعد كل هذه النصوص، يحق لنا أن نتساءل: بماذا تساوى الابن مع الآب؟ فالابن لا يعلم الساعة، وقد خلقه الآب كـ"بكر كل خليقة". وأعطاه الله الحياة في ذاته، ثم أخذ منه هذه الحياة على الصليب، إذ قال: «في يديك أستودع روحي». والآب هو الذي أقامه من الموت، كما أن الابن خضع للآب في الدينونة. فأين التساوي بينهما؟ وإن أردت دليلاً واحدًا على أن الابن أعطى الآب شيئًا، فهل تجد شيئًا؟

الفصل السادس

نفي ألوهية المسيح في الكتاب المقدس

6.1 تحليل مفهوم الألوهية في السياق المسيحي

تعريف الألوهية في المسيحية خضع لتطورات لاهوتية معقدة، حيث انتقل من مفهوم التوحيد اليهودي إلى فكرة "الثالوث" التي تطورت عبر القرون. النقاط الرئيسية تشمل:

المفهوم اليهودي لله :إله واحد غير مجسد .

سفر التثنية 6:4 - "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ".

المسيح في العهد الجديد :يُصوَّر كرسول وابن لله (بالمعنى المجازي)، لا كإله بالجوهر .

إنجيل يوحنا 17:3 - "وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ، وَيَعْرِفُوا الَّذِي أَرْسَلْتَهُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ".

التحول التدريجي :بعد القرن الثاني، بدأ بعض اللاهوتيين (مثل يوستينوس الشهيد) بدمج مفاهيم فلسفية يونانية (مثل "اللوغوس") في فهم شخصية المسيح.

نقد المصادر التاريخية

المصادر التي استندت إليها عقيدة ألوهية المسيح تعاني من مشكلات منهجية، منها:

الأناجيل :كُتبت بعد عقود من حياة المسيح، وتأثرت بالسياقات اللاهوتية للجماعات المسيحية المبكرة.

رسائل بولس :مثل فيلبي 2:6-11، التي يُستشهد بها غالبًا، هي في الأصل ترنيمة كنسية مبكرة، وليست إعلانًا لاهوتيًا صريحًا .

رسالة بولس إلى أهل فيلبي 2:6-11 - "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ، مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ".

غياب النصوص القاطعة :لا يوجد أي اقتباس مباشر من المسيح يقول فيه: "أنا الله، فاعبدوني."

6.1.1 تشكيك في الأدلة الدوغمائية

العقيدة المسيحية تعتمد على تفسيرات لاحقة أكثر من النصوص الأصلية:

إنجيل يوحنا 1:1" :فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ ".

النقد: كلمة "الله (θεός) "هنا قد تعني "إلهي" أو "مقدس"، وليس بالضرورة "الإله الواحد) "كما في حالة "هو الوحيد "θεὸς في يوحنا 17:3).

توما في إنجيل يوحنا 20:28-29" :أَجَابَ تُومَا: «رَبِّي وَإِلَهِي!» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَلأَنَّكَ رَأَيْتَنِي آمَنْتَ؟ طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا ".«

النقد: هذا تعبير فردي من توما، وليس تعليمًا عامًا من المسيح. بل في الآية التالية (20:29)، يُمدح الذين يؤمنون "بدون رؤية"، مما يشير إلى أن إيمان توما كان رد فعل عاطفيًا وليس حقيقة لاهوتية.

قانون الإيمان النيقاوي: تحليل تاريخي ونقدي

نشأة القانون التاريخية

مجمع نيقية (325م) :عقده الإمبراطور قسطنطين لإنهاء الجدل بين آريوس (الذي رأى المسيح مخلوقًا) وأثناسيوس (الذي رأيه مساويًا للآب).

الخلفية السياسية :كان الهدف توحيد الإمبراطورية، وليس بالضرورة الوصول إلى الحقيقة الدينية.

المصطلح المحوري "هوموأوسيوس" (مساوي في الجوهر) :

لم يرد في الكتاب المقدس.

استُخدم سابقًا في الفلسفة الوثنية لوصف علاقة الآلهة ببعضها.

المراحل التكوينية للعقيدة

ما قبل نيقية :تنوعت الآراء بين :

- التبنيونية (المسيح إنسان اصطفاه الله).
- الآريوسية (المسيح مخلوق مميز).
- الأرثوذكسية المبكرة (بدون تعريف واضح للعلاقة بين الآب والابن).

بعد نيقية (325-381م) :

- مجمع القسطنطينية (381م): أضاف الروح القدس كأقنوم ثالث.
- تطور المصطلحات: مثل "طبيعة واحدة" (أوطاخي)" .vs طبيعتين" (خلقيدوني).

تحليل نقدي لنصوص القانون

"إله حق من إله حق :"

لا يوجد نص كتابي يقول إن المسيح "إله حق."

العهد الجديد يميز بين "الإله الواحد" (الآب) و"الرب" (المسيح)، كما في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس 8:6: "لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ".

"مولود غير مخلوق :"

تناقض مع رسالة بولس إلى أهل كولوسي 1:15: "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ".

وكذلك سفر الرؤيا 3:14: "وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ: هذَا يَقُولُهُ الآمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ".

مصطلح "مولود (γεννηθείς) "يُستخدم مجازيًا للعلاقة بين الله والمسيح، مثل المزمور 2:7: "إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ. قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ." (الابن بالتبني).

6.2 شهادة المسيح عن ذاته

تصريحات المسيح الذاتية

وصف نفسه كإنسان

أكد يسوع المسيح في مواضع عديدة على بشريته، مناقضًا بذلك فكرة ألوهيته:

إنجيل يوحنا 8:40" :وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ. هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ ".

التحليل: استخدام المسيح لكلمة "إنسان (ἄνθρωπος) "هو إقرار صريح بالطبيعة البشرية، لا المجازية.

سفر أعمال الرسل 2:22" :أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ، اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ ".

السياق: بطرس يخاطب اليهود بعد القيامة، ويؤكد أن المسيح كان "رجلًا (ἄνδρα) "مميزًا بعمل الله فيه، لا إلهًا.

الإقرار بالنبوة

لم يتردد المسيح في وصف نفسه بالنبي، مطابقًا بذلك النمط التوراتي:

إنجيل لوقا 13:33" :بَلْ يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا يَلِيهِ، لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ ".

الدلالة: المسيح يربط مصيره بمصير الأنبياء السابقين الذين قُتلوا (سفر إرميا 26:20-23).

إنجيل يوحنا 4:19-21" :قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ فِيهِ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ ".«

رد فعل المسيح: لم يصحح لها هذا الوصف، بل أكده بتعليمه عن العبادة الحقيقية (الآية 23).

رفض الألوهية الصريح

في مواقف عديدة، نفى المسيح أن يكون مساويًا لله:

إنجيل مرقس 10:17-18" :وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلَى الطَّرِيقِ، رَكَضَ وَاحِدٌ وَجَثَا لَهُ وَسَأَلَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ ".«

التحليل: رفض المسيح أن يُنسب إليه "الصلاح" المطلق، مؤكدًا تفرده لله.

إنجيل يوحنا 14:28" :سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي ".

المشكلة اللاهوتية: لا يمكن للإله الحق أن يكون أقل من آخر في الجوهر.

6.3 الشهادات الكتابية

6.3.1 نصوص من الأناجيل

إنجيل متى 16:13-16" :وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا: «قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ ".«!

التفسير: "ابن الله" لقب مجازي (المزمور 2:7)، لا يعني الألوهية، بدليل أن التلاميذ لم يعبدوه.

إنجيل لوقا 7:16" :فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ، وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ ".«

رد فعل الجموع: فهموه كنبي، لا إله.

6.3.2 شهادات الرسل والتلاميذ

بطرس في سفر أعمال الرسل 3:13" :إِنَّ إِلهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، إِلهَ آبَائِنَا، مَجَّدَ فَتَاهُ يَسُوعَ، الَّذِي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ أَمَامَ وَجْهِ بِيلاَطُسَ، وَهُوَ حَاكِمٌ بِإِطْلاَقِهِ ".

الكلمة اليونانية "παῖδα" :(عبد/خادم)، تؤكد مكانة المسيح كمرسل من الله.

بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس 6-2:5" :لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ ".

التعارض مع الألوهية: الوسيط يجب أن يكون طرفًا منفصلًا، لا إلهًا متجسدًا.

تحليل لغوي للنصوص

كلمة "الرب :(Κύριος) "

تُستخدم للمسيح: رسالة بولس إلى أهل فيلبي 2:11: "وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ".

وللبشر: سفر أعمال الرسل 25:26: "وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ يَقِينٌ مِنْ جِهَتِهِ لأَكْتُبَ إِلَى السَّيِّدِ. لِذلِكَ أَتَيْتُ بِهِ لَدَيْكُمْ، وَلاَ سِيَّمَا لَدَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ، حَتَّى إِذَا صَارَ الْفَحْصُ يَكُونُ لِي شَيْءٌ لأَكْتُبَ".

لا تعني بالضرورة الألوهية، بل السيادة: إنجيل متى 21:3: "وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا، فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا".

"أنا هو (ἐγώ εἰμι) "في إنجيل يوحنا 8:58" :قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ ".«

المقارنة مع سفر الخروج 3:14:

في اليونانية السبعينية: "أنا الكائن(ὁ ὤν) "، بينما في يوحنا: "أنا هو.(ἐγώ εἰμι) "

المسيح لم يقل "أنا هو"YHWH ، بل استخدم تعبيرًا شائعًا (راجع مرقس 6:50: "لأَنَّ الْجَمِيعَ رَأَوْهُ وَاضْطَرَبُوا. فَلِلْوَقْتِ كَلَّمَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «ثِقُوا. أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا».")

6.4 مسألة العبادة في الكتاب المقدس

الكتاب المقدس يقدم مفهومًا واضحًا للعبادة الحقيقية:

إنجيل يوحنا 4:23-24" :وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا ".

التحليل :

العبادة موجَّهة للآب وحده.

كلمة "يسجدون (προσκυνέω) "تعني السجود الديني (عبادة) وليس مجرد إكرام.

إنجيل متى 4:10" :حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ ".«

الاقتباس من سفر التثنية 6:13: "الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ".

يؤكد المسيح على مبدأ التوحيد اليهودي.

الفصل السابع

تحليل قضية ألوهية المسيح

7.1 المقدمة

أهمية الموضوع وسبب طرحه

يُعد موضوع إثبات أو نفي ألوهية المسيح من أكثر القضايا الجوهرية في الحوار بين الإسلام والمسيحية، بل وفي النقاشات اللاهوتية داخل المسيحية نفسها. وتكمن أهمية هذا الموضوع في عدة جوانب:

الجانب العقدي :

في الإسلام، يُعتقد أن عيسى عليه السلام نبي مرسل من الله، وليس إلهًا ولا ابن إله، بينما تؤمن أغلب الطوائف المسيحية بألوهيته.

هذا الخلاف العقدي يؤثر على مفهوم التوحيد، وهو أساس الإيمان في الديانتين.

الجانب التاريخي :

فكرة ألوهية المسيح لم تكن موجودة في بداية المسيحية، بل تطورت عبر المجامع الكنسية (مثل مجمع نيقية 325م).

دراسة هذا التطور تساعد في فهم كيف تشكلت العقيدة المسيحية الحالية.

الجانب الحواري :

كثيرًا ما يستخدم المسيحيون نصوصًا من الكتاب المقدس للاستدلال على ألوهية المسيح، مثل معجزاته أو قدرته على مغفرة الخطايا.

فهم هذه النصوص وتحليلها بدقة ضروري للرد على الشبهات وبيان الحق من وجهة نظر إسلامية وكتابية.

الجانب الفكري :

الموضوع يتطلب تحليلًا منطقيًا ونقديًا للنصوص، مما ينمي مهارات البحث والتفكير النقدي.

كما يكشف عن التناقضات في التفسيرات المسيحية المختلفة.

منهجية الرد على الشبهات

لضمان الرد العلمي المنظم، يتم اتباع منهجية واضحة تشمل:

التحليل النصي :

قراءة النصوص الكتابية في سياقها التاريخي واللغوي.

مقارنة الترجمات المختلفة (مثل الفانديك، السبعينية، الترجمات الكاثوليكية).

الرجوع إلى أقدم المخطوطات لتجنب التحريفات.

المنهج المقارن :

مقارنة نصوص العهد الجديد بنصوص العهد القديم (مثل معجزات الأنبياء).

مقارنة النصوص التي تُستدل بها على الألوهية مع نصوص أخرى تنفيها.

الاستشهاد بآراء المسيحيين أنفسهم :

ذكر تفسيرات آباء الكنيسة الذين يعترفون بأن بعض النصوص شعرية أو مجازية.

الإشارة إلى علماء مسيحيين ناقشوا فكرة الألوهية (متبعين منهج النقد التاريخي).

الرد المنطقي :

طرح أسئلة استنكارية مثل :

إذا كانت المعجزات دليل ألوهية، فلماذا لا يُعتبر إيليا أو بطرس آلهة؟

إذا كان المسيح يُغفر الخطايا، فلماذا منح هذا السلطان أيضًا للتلاميذ؟

كشف التناقضات في النصوص.

الربط بالعقيدة الإسلامية :

توضيح أن الإسلام يُجل المسيح كنبي، لكنه ينفي ألوهيته بناءً على القرآن والمنطق.

بيان أن فكرة التثليث لم تكن معروفة في زمن المسيح.

تفنيد التحريفات :

إثبات أن بعض النصوص الرئيسية التي تُستشهد بها محرفة في بعض الترجمات.

ذكر الترجمات والمخطوطات الأقدم التي تثبت ذلك.

المعجزات ودلالتها

هل المعجزات دليل على الألوهية؟

هذا السؤال الجوهري يُعتبر محور النقاش حول ألوهية المسيح. لفهم الإجابة، نحتاج إلى تحليل شامل لطبيعة المعجزات في الكتاب المقدس ودلالاتها.

7.2 معجزات المسيح في الأناجيل

يذكر العهد الجديد العديد من المعجزات التي نسبها للمسيح، منها:

أ. تصنيف معجزات المسيح:

شفاء الأمراض :مثل شفاء الأعمى (يوحنا 9)، والمفلوج (مرقس 2:1-12) .النص الكامل لشفاء الأعمى (يوحنا 9:1-7) :

"وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنْذُ وِلاَدَتِهِ. فَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ: «يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لاَ هذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ، لكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ. يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ». قَالَ هذَا وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى. وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ». الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ. فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا".

النص الكامل لشفاء المفلوج (مرقس 2:1-12) :

"وَدَخَلَ كَفْرَنَاحُومَ أَيْضًا بَعْدَ أَيَّامٍ، فَسُمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتٍ. وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسَعُ وَلاَ مَا حَوْلَ الْبَابِ. فَكَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ. وَجَاءُوا إِلَيْهِ مُقَدِّمِينَ مَفْلُوجًا يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ. وَإِذْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ، كَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ. وَبَعْدَ مَا نَقَبُوهُ دَلَّوُا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَفْلُوجُ مُضْطَجِعًا عَلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟» فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!». فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ، حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هذَا قَطُّ"«!

إقامة الموتى :مثل إقامة لعازر (يوحنا 11) .النص الكامل لإقامة لعازر (يوحنا 11:41-44) :

"فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيل. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ".«

سيطرة على الطبيعة :مثل تهدئة العاصفة (مرقس 4:35-41) .النص الكامل لتهدئة العاصفة (مرقس 4:35-41) :

"وَقَالَ لَهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ». فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضًا سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٌ، فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِئُ. وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟» فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِبْكَمْ!». فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هكَذَا؟ كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟» فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ"«!

توفير الطعام :مثل إشباع الخمسة آلاف (متى 13:14-21) .النص الكامل لإشباع الخمسة آلاف (متى 13:14-21) :

"فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ انْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ فِي سَفِينَةٍ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ مُنْفَرِدًا. فَسَمِعَ الْجُمُوعُ وَتَبِعُوهُ مُشَاةً مِنَ الْمُدُنِ. فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ أَبْصَرَ جَمْعًا كَثِيرًا فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ وَشَفَى مَرْضَاهُمْ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ قَدْ مَضَى. اِصْرِفِ الْجُمُوعَ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الْقُرَى وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ طَعَامًا». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لاَ حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَمْضُوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». فَقَالُوا لَهُ: «لَيْسَ عِنْدَنَا ههُنَا إِلاَّ خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَانِ». فَقَالَ: «ائْتُونِي بِهَا إِلَى هُنَا». فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً. وَالآكِلُونَ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ".

ب. تحليل السياق:

المسيح كان يؤكد أن هذه المعجزات "بسلطان من الله" (يوحنا 5:19)، وليس بقوته الذاتية .النص الكامل (يوحنا 5:19) :

"فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ".

في حالة إقامة لعازر، صلى المسيح لله علانية قائلاً: "أيها الآب، أشكرك لأنك سمعت لي" (يوحنا 11:41)، مما يدل على أن القوة من الله.

7.3 معجزات الأنبياء والرسل الآخرين

إذا كانت المعجزات دليل ألوهية، فلماذا لا يُعتبر هؤلاء آلهة؟

أ. معجزات موسى

شق البحر الأحمر (خروج 14:21) .النص الكامل (خروج 14:21) :

"وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ".

ضرب الصخر لتفجر الماء (خروج 17:6) .النص الكامل (خروج 17:6) :

"هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ".

تحول العصا إلى حية (خروج 4:3) .النص الكامل (خروج 2:4-3) :

"فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَا هذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصًا». فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا.

ب. معجزات إيليا (إيليا النبي)

إقامة ابن الأرملة من الموت (1 ملوك 17:17-24) (تابع) :

"وَبَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ مَرِضَ ابْنُ الْمَرْأَةِ صَاحِبَةِ الْبَيْتِ، وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ جِدًّا حَتَّى لَمْ تَبْقَ فِيهِ نَسَمَةٌ. فَقَالَتْ لإِيلِيَّا: «مَا لِي وَلَكَ يَا رَجُلَ اللهِ! هَلْ جِئْتَ إِلَيَّ لِتَذْكِيرِ إِثْمِي وَإِمَاتَةِ ابْنِي؟» فَقَالَ لَهَا: «أَعْطِينِي ابْنَكِ». وَأَخَذَهُ مِنْ حِضْنِهَا وَصَعِدَ بِهِ إِلَى الْعُلِّيَّةِ الَّتِي كَانَ مُقِيمًا بِهَا، وَأَضْجَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟» فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجِعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ». فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ. فَأَخَذَ إِيلِيَّا الْوَلَدَ وَنَزَلَ بِهِ مِنَ الْعُلِّيَّةِ إِلَى الْبَيْتِ وَدَفَعَهُ لأُمِّهِ. وَقَالَ إِيلِيَّا: «انْظُرِي، ابْنُكِ حَيٌّ». فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لإِيلِيَّا: «هذَا الْوَقْتَ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلُ اللهِ، وَأَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ فِي فَمِكَ حَقٌّ".«

إنزال النار من السماء (1 ملوك 18:36-38) .النص الكامل (1 ملوك 18:36-38) :

"وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ أَنَّ إِيلِيَّا النَّبِيَّ تَقَدَّمَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ، لِيُعْلَمِ الْيَوْمَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ فِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ، وَبِأَمْرِكَ قَدْ فَعَلْتُ كُلَّ هَذِهِ الأُمُورِ. اسْتَجِبْنِي يَا رَبُّ، اسْتَجِبْنِي، لِيَعْلَمَ هَذَا الشَّعْبُ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الإِلَهُ، وَأَنَّكَ أَنْتَ حَوَّلْتَ قُلُوبَهُمْ رُجُوعًا». فَسَقَطَتْ نَارُ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمُحْرَقَةَ وَالْحَطَبَ وَالْحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ، وَلَحَسَتِ الْمِيَاهَ الَّتِي فِي الْقَنَاةِ".

ج. معجزات بطرس

شفاء المقعد عند باب الهيكل (أعمال الرسل 3:1-10) .النص الكامل (أعمال الرسل 3:1-10) :

"وَصَعِدَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلاَةِ التَّاسِعَةِ. وَكَانَ رَجُلٌ أَعْرَجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يُحْمَلُ، كَانُوا يَضَعُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ بَابِ الْهَيْكَلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «الْجَمِيلُ» لِيَسْأَلَ صَدَقَةً مِنَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْهَيْكَلَ. فَهَذَا لَمَّا رَأَى بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا مُزْمِعَيْنِ أَنْ يَدْخُلاَ الْهَيْكَلَ، سَأَلَ لِيَأْخُذَ صَدَقَةً. فَتَفَرَّسَ فِيهِ بُطْرُسُ مَعَ يُوحَنَّا، وَقَالَ: «انْظُرْ إِلَيْنَا!». فَلاَحَظَهُمَا مُنْتَظِرًا أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمَا شَيْئًا. فَقَالَ بُطْرُسُ: «لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ، وَلَكِنِ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ!». وَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَهُ، فَفِي الْحَالِ تَشَدَّدَتْ رِجْلاَهُ وَكَعْبَاهُ، فَوَثَبَ وَوَقَفَ وَصَارَ يَمْشِي، وَدَخَلَ مَعَهُمَا إِلَى الْهَيْكَلِ وَهُوَ يَمْشِي وَيَطْفُرُ وَيُسَبِّحُ اللهَ. وَأَبْصَرَهُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَهُوَ يَمْشِي وَيُسَبِّحُ اللهَ. وَعَرَفُوهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ لأَجْلِ الصَّدَقَةِ عَلَى بَابِ الْهَيْكَلِ الْجَمِيلِ، فَامْتَلأُوا دَهْشَةً وَحَيْرَةً مِمَّا حَدَثَ لَهُ".

إقامة طابيثا من الموت (أعمال الرسل 9:36-42) .النص الكامل (أعمال الرسل 9:36-42) :

"وَكَانَ فِي يَافَا تِلْمِيذَةٌ اسْمُهَا طَابِيثَا، الَّذِي تَرْجَمَتُهُ غَزَالَةُ. هَذِهِ كَانَتْ مُمْتَلِئَةً أَعْمَالًا صَالِحَةً وَإِحْسَانَاتٍ كَانَتْ تَعْمَلُهَا. وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَنَّهَا مَرِضَتْ وَمَاتَتْ، فَغَسَّلُوهَا وَوَضَعُوهَا فِي عِلِّيَّةٍ. وَإِذْ كَانَتْ لُدَّةُ قَرِيبَةً مِنْ يَافَا، وَسَمِعَ التَّلاَمِيذُ أَنَّ بُطْرُسَ فِيهَا، أَرْسَلُوا رَجُلَيْنِ يَطْلُبَانِ إِلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَوَانَى عَنْ أَنْ يَجْتَازَ إِلَيْهِمْ. فَقَامَ بُطْرُسُ وَجَاءَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا وَصَلَ صَعِدُوا بِهِ إِلَى الْعِلِّيَّةِ، فَوَقَفَتْ لَدَيْهِ جَمِيعُ الأَرَامِلِ يَبْكِينَ وَيُرِينَ أَقْمِصَةً وَثِيَابًا مِمَّا كَانَتْ تَعْمَلُ غَزَالَةُ وَهِيَ مَعَهُنَّ. فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِيثَا، قُومِي!». فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بُطْرُسَ جَلَسَتْ، فَنَاوَلَهَا يَدَهُ وَأَقَامَهَا. ثُمَّ نَادَى الْقِدِّيسِينَ وَالأَرَامِلَ وَأَحْضَرَهَا حَيَّةً. فَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُومًا فِي يَافَا كُلِّهَا، فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِالرَّبِّ".

الاستنتاج :هذه المعجزات تمت بنفس قوة معجزات المسيح، بل بعضها أعظم (مثل شق البحر الأحمر). فإذا قبلنا أن معجزات المسيح تثبت ألوهيته، فلماذا لا تنطبق نفس القاعدة على موسى أو إيليا؟

7.3.1 المسيح نفسه نفى أن المعجزات دليل على ألوهيته

أكد المسيح في مواضع كثيرة أن معجزاته ليست دليلاً على ألوهيته، بل على رسالته:

أ. يوحنا 5:36" :الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها، هذه الأعمال نفسها تشهد لي أن الآب قد أرسلني."

النص الكامل (يوحنا 5:36):

"وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا، لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لأُكَمِّلَهَا، هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي".

هنا يربط المسيح المعجزات بإرساليته، وليس بألوهيته.

ب. يوحنا 10:25" :الأعمال التي أعملها باسم أبي هي تشهد لي."

النص الكامل (يوحنا 10:25):

"أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي".

النص واضح أن المعجزات تتم باسم الآب، وليس بقوة المسيح الذاتية.

ج. يوحنا 14:10" :الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال."

النص الكامل (يوحنا 14:10):

"أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ".

المسيح يصرح أن المعجزات مصدرها الله الذي يعمل من خلاله.

تحذير المسيح من معجزات الأنبياء الكذبة (متى 24:24)

قال المسيح" :سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا."

النص الكامل (متى 24:24):

"لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا".

تحليل النص:

المسيح يحذر من أن المعجزات ليست مقياساً للحق، لأن حتى الكذبة سيعملونها.

هذا يُفقد المعجزات قيمتها كدليل على الألوهية، لأن الشيطان قادر على خداع الناس بها (رؤيا 16:14).

النص الكامل (رؤيا 16:14):

"فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ".

7.3.2 معجزات أخرى تثبت أن المعجزات لا تعني الألوهية

أ. سحرة فرعون :صنعوا معجزات مشابهة لمعجزات موسى (تحويل العصا إلى حية) (خروج 7:11-12).

النص الكامل (خروج 7:11-12):

"فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذَلِكَ. طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلَكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ".

هل هذا يجعلهم آلهة؟ بالطبع لا!

ب. الرسل والتلاميذ :أعطاهم المسيح سلطانًا لصنع المعجزات (متى 10:1).

النص الكامل (متى 10:1):

"ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ".

هل أصبح التلاميذ آلهة؟!

ج. الرجل الذي طرد الشياطين باسم المسيح (مرقس 9:38-40) :وافق المسيح على عمله رغم أنه ليس من تلاميذه.

النص الكامل (مرقس 9:38-40):

"فَقَالَ لَهُ يُوحَنَّا: «يَا مُعَلِّمُ، رَأَيْنَا وَاحِدًا يُخْرِجُ شَيَاطِينَ بِاسْمِكَ وَهُوَ لَيْسَ يَتْبَعُنَا، فَمَنَعْنَاهُ لأَنَّهُ لَيْسَ يَتْبَعُنَا». فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَمْنَعُوهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا. لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا".

هل هذا يعني أن أي شخص يصنع معجزة يصبح إلهاً؟

7.4 مغفرة الخطايا: هل هي خاصة بالله فقط؟

مغفرة الخطايا تُعتبر من أهم الأدلة التي يستخدمها المسيحيون لإثبات ألوهية المسيح، حيث يُعتقد أن الغفران حق إلهي بحت. لكن عند التحليل الدقيق للكتاب المقدس، نجد أن هذا السلطان مُنح أيضًا لأنبياء وبشر آخرين، مما ينفي اختصاصه بالله وحده.

7.4.1 مغفرة الخطايا في العهد القديم

أ. دور الكهنة في مغفرة الخطايا:

سفر اللاويين 4:35" :فيكفر الكاهن عن خطيئته التي أخطأ فيغفر له."

النص الكامل (لاويين 4:35):

"وَيَنْزِعُ جَمِيعَ شَحْمِهَا كَمَا يُنْزَعُ شَحْمُ الضَّأْنِ مِنْ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ، وَيُوقِدُهُنَّ الْكَاهِنُ عَلَى الْمَذْبَحِ عَلَى وَقَائِدِ الرَّبِّ. وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ مِنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ فَيُصْفَحُ عَنْهُ".

هنا نرى أن الكاهن (البشر) يغفر الخطايا نيابة عن الله، مما يدل على أن الغفران لا يحتاج إلى ألوهية.

سفر اللاويين 5:10" :فيكفر الكاهن عن خطيئته التي أخطأ فيغفر له."

النص الكامل (لاويين 5:10):

"وَالثَّانِي يَعْمَلُهُ مُحْرَقَةً كَالْعَادَةِ. فَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ مِنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ فَيُصْفَحُ عَنْهُ".

التكرار يؤكد أن الغفران يتم بواسطة البشر (الكهنة) بسلطان من الله.

ب. ملاحظة هامة :العهد القديم يوضح أن الغفران الحقيقي من الله، لكنه فوَّض ممارسة الطقوس التكفيرية للكهنة. وهذا يشبه قول المسيح: "مغفورة لك خطاياك"، حيث كان يعمل بسلطان إلهي مفوض، وليس بصفته الإلهية.

7.4.2 يوحنا المعمدان ومغفرة الخطايا

مرقس 1:4" :كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا."

النص الكامل (مرقس 1:4):

"كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا".

التحليل:

يوحنا المعمدان (إنسان عادي) كان يغفر الخطايا عبر المعمودية.

لو كانت مغفرة الخطايا دليلاً على الألوهية، لكان يوحنا إلهًا أيضًا!

النص يثبت أن الغفران يمكن أن يتم بواسطة بشر مفوضين من الله.

سلطان التلاميذ في مغفرة الخطايا

يوحنا 20:23" :من غفرتم خطاياهم تغفر لهم، ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت."

النص الكامل (يوحنا 20:23):

"مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ".

7.4.3 تفاصيل مهمة

المسيح منح التلاميذ (بشرًا) سلطانًا مطلقًا في غفران الخطايا أو عدم غفرانها.

إذا كان هذا السلطان يثبت الألوهية، فلماذا لا يُعتبر التلاميذ آلهة؟

النص يوضح أن الغفران مفوض من الله، وليس صفة إلهية ذاتية.

المسيح لم يغفر الخطايا بسلطانه الذاتي

مرقس 2:7-10" :لماذا يتكلم هذا هكذا؟ إنه يجدف! من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده؟... ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا."...

النص الكامل (مرقس 2:7-10):

"لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟ فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا".«

تحليل النص:

اعتراض اليهود :اتهموا المسيح بالتجديف لأنه غفر الخطايا، معتقدين أن هذا حق إلهي بحت.

رد المسيح :أوضح أنه يغفر بسلطان مفوض (ابن الإنسان)، وليس بصفته الإلهية .

لو كان المسيح إلهًا، لقال: "أنا الله، لي الحق في الغفران". لكنه قال: "لابن الإنسان سلطان"، أي بصفته البشرية المُرسلة من الله.

المعجزة التالية :شفاء المفلوج كانت دليلاً على أن غفرانه بإذن الله، وليس بدليل ألوهيته.

الدينونة والسلطان: من الذي يدين في الكتاب المقدس؟

- يستند المسيحيون إلى نصوص تدعي أن المسيح سيدين العالم كدليل على ألوهيته. لكن عند الفحص الدقيق، نجد أن:
  - المسيح نفسه نفى أنه الديان الوحيد.
  - الكتاب المقدس يذكر أشخاصًا آخرين سيدينون معه.
  - بعض النصوص محرفة لتعزيز فكرة دينونة المسيح.

المسيح أُعطي سلطانًا للدينونة (يوحنا 5:22، 27)

أ. النصوص:

يوحنا 5:22" :لأن الآب لا يدين أحدًا، بل قد أعطى كل الدينونة للابن."

النص الكامل (يوحنا 5:22):

"لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ".

يوحنا 5:27" :وأعطاه سلطانًا أن يدين أيضًا، لأنه ابن الإنسان."

النص الكامل (يوحنا 5:27):

"وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ".

ب. التحليل:

السلطان مفوض من الآب :

النص يؤكد أن الدينونة أُعطيت للمسيح (لم تكن له بذاته)، مما ينفي الألوهية.

لو كان المسيح إلهًا، لما احتاج إلى أن يُعطى سلطانًا!

لقب "ابن الإنسان :"

المسيح يُدعى هنا "ابن الإنسان" (ليس "ابن الله")، مما يشير إلى بشرية رسالته.

في الكتاب المقدس، "ابن الإنسان" تعني المبعوث من الله (دانيال 7:13)، وليس الإله المتجسد.

النص الكامل (دانيال 7:13):

"كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ".

تناقض صريح: المسيح نفى أنه جاء ليدين (يوحنا 12:47)

النص" :وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن، فأنا لا أدينه، لأني لم آتِ لأدين العالم بل لأخلص العالم."

النص الكامل (يوحنا 12:47):

"وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلاَمِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ".

التناقض الواضح:

كيف يقول المسيح في مكان: "أعطيت سلطان الدينونة"، وفي مكان آخر: "أنا لا أدين"؟!

الجواب: الدينونة النهائية لله (كما في رومية 14:10 في المخطوطات الأصلية)، والمسيح يُنفذها بوصفه وكيلاً، لا كإله.

التلاميذ سيدينون (متى 19:28)

النص" :تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر."

النص الكامل (متى 19:28):

"فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ".

الدلالة:

إذا كانت الدينونة دليل ألوهية، فلماذا يُمنح هذا السلطان للتلاميذ (بشر عاديين)؟!

هذا يثبت أن الدينونة مهمة مفوضة، وليست صفة إلهية.

الصديقون سيدينون الأمم (الحكمة 3:8)

النص" :ويدينون الشعوب ويتسلطون على الأمم" (حكمة سليمان 3:8 في الأسفار القانونية الثانية).

النص الكامل (حكمة سليمان 3:8):

"يدينون الامم ويتسلطون على الشعوب ويملك ربهم الى الابد".

المغزى:

حتى الأتقياء العاديين سيكون لهم دور في الدينونة، مما يؤكد أنها ليست حكرًا على الله أو المسيح.

التحريف في رومية 14:10 (محكمة الله ≠ كرسي المسيح)

أ. النص المحرف :في بعض الترجمات (مثل الفانديك)" :سنقف جميعًا أمام كرسي المسيح."

ب. النص الأصلي :في المخطوطات القديمة (مثل السينائية والفاتيكانية) والترجمات الحديثة (مثل الترجمة الكاثوليكية)" :سنقف جميعًا أمام محكمة الله."

ج. الأدلة على التحريف:

المخطوطات اليونانية القديمة :

تستخدم كلمة" = (Θεοῦ) "Theou" الله"، وليس "Christou" المسيح.

الترجمات العلمية :

مثل "Nestle-Aland" للنصوص اليونانية تثبت أن الأصل هو "محكمة الله."

السياق الكتابي :

في نفس الإصحاح (رومية 14:12)" :فكل واحد منا سيعطي حسابًا عن نفسه لله"، مما يؤكد أن الدينونة لله.

النص الكامل (رومية 14:12):

"فَإِذًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا لِلهِ".

الاستنتاج :هذا التحريف متعمد لتعزيز فكرة أن المسيح هو الديان، بينما النصوص الأصلية تثبت أن الدينونة لله وحده.

7.5 تناقضات لاهوتية

المسيح لا يعلم موعد الدينونة :

قال: "أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة، ولا الابن، إلا الآب" (مرقس 13:32).

النص الكامل (مرقس 13:32) :

"وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ".

كيف يكون إلهًا وهو يجهل موعد الدينونة؟!

المسيح سيخضع لله :

"ثم الابن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل" (1 كورنثوس 15:28).

النص الكامل (1 كورنثوس 15:28) :

"وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ، فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ".

الإله لا يخضع لأحد!

الخلق والألوهية: هل المسيح خلق الكون؟ (تحليل مفصل)

يدعي بعض المسيحيين أن المسيح خلق الكون بناءً على نصوص مثل (كولوسي 1:16، يوحنا 1:3)، لكن عند التدقيق في هذه النصوص والتحقق من سياقها التاريخي واللاهوتي، نجد أنها لا تثبت ألوهيته، بل تُحمل تفسيرات أخرى تتناقض مع فكرة الخلق الذاتي.

نقد نصوص الخلق الرئيسية

أ. كولوسي 1:16 (الادعاء بأن المسيح خلق كل شيء) النص" :فيه خُلق كل شيء... كل شيء به وله قد خُلق."

النص الكامل (كولوسي 1:16):

"فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ".

التحليل العلمي:

السياق التاريخي :

- الرسالة إلى كولوسي كُتبت لمواجهة الهرطقات التي كانت تنتشر في القرن الأول، مثل الغنوصية التي كانت تنكر دور المسيح في الخلق.
- الهدف كان تأكيد أن المسيح وسيط في الخلق، وليس أنه الخالق المطلق.

اللغة اليونانية :

كلمة "به (δι' αὐτοῦ) "تعني "عبره" أو "بواسطته"، وليس "منه" كمصدر أصلي.

هذا يتوافق مع فكرة أن الله هو الخالق الحقيقي، والمسيح أداة في تنفيذ الخلق.

تناقض مع نصوص أخرى :

في (أشعياء 44:24): "أنا الرب صانع كل شيء، ناشر السماوات وحدي، باسط الأرض. من معي؟."

النص الكامل (أشعياء 44:24) :

"هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرُ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطُ الأَرْضِ. مَنْ مَعِي؟"

هذا ينفي وجود شريك لله في الخلق.

ب. يوحنا 1:3 (كل شيء به كان) النص" :كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان."

النص الكامل (يوحنا 1:3):

"كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ".

الرد:

التفسير المجازي :

- كلمة "به (δι' αὐτοῦ) "تعني "عبره"، أي أن الخلق تم بإرادة الله عبر المسيح، وليس أن المسيح هو المصدر الأصلي.

- يشبه قولنا: "البيت بُني بالمهندس"، مع أن الباني الحقيقي هو العمال!

إشكالية الترجمة :

بعض الترجمات القديمة (مثل الفانديك) تُظهر النص وكأنه يُثبت ألوهية المسيح، بينما الترجمات الحديثة (مثل الترجمة المشتركة) تُظهره كوسيط.

تفسير الآباء للنصوص على أنها شعرية أو مجازية

أ. أقوال آباء الكنيسة:

أوريجانوس (في تفسيره لإنجيل يوحنا) :

اعتبر أن نصوص الخلق عن المسيح مجازية، تشبه وصف "الحكمة" في العهد القديم (أمثال 8)، وليست دليلاً على الألوهية.

القديس أغسطينوس :

قال إن المسيح شارك في الخلق كـ"كلمة الله"، لكن الخالق الحقيقي هو الآب.

ب. المقارنة مع العهد القديم:

في (أمثال 8:22-31): "الرب قناني أول طريقه... كنت عنده صانعًا."

النص الكامل (أمثال 8:22-31):

"اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ، مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ، مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ، مُنْذُ الْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ. إِذْ لَمْ يَكُنْ غَمْرٌ أُبْدِئْتُ. إِذْ لَمْ تَكُنْ يَنَابِيعُ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ. مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتِ الْجِبَالُ، قَبْلَ التِّلاَلِ أُبْدِئْتُ. إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الأَرْضَ بَعْدُ وَلاَ الْبَرَارِيَّ وَلاَ أَوَّلَ أَعْفَارِ الْمَسْكُونَةِ. لَمَّا ثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ أَنَا. لَمَّا رَسَمَ دَائِرَةً عَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ. لَمَّا أَثْبَتَ السُّحُبَ مِنْ فَوْقُ. لَمَّا تَشَدَّدَتْ يَنَابِيعُ الْغَمْرِ. لَمَّا وَضَعَ لِلْبَحْرِ حَدَّهُ فَلاَ تَتَعَدَّى الْمِيَاهُ تُخْمَهُ، لَمَّا رَسَمَ أُسُسَ الأَرْضِ، كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا، وَكُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ لَذَّتَهُ، فَرِحَةً دَائِمًا قُدَّامَهُ. فَرِحَةً فِي مَسْكُونَةِ أَرْضِهِ، وَلَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ".

هنا "الحكمة" (التي يُشبّه بها المسيح) تُوصف كوسيلة خلق، وليس كخالق مستقل.

تحريف نص (أفسس 3:9)

النص المحرف (في الفانديك)" :وأنير الجميع... السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح."

النص الأصلي (في المخطوطات القديمة)" :وأنير الجميع... السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق كل شيء" بدون ذكر "بيسوع المسيح."

أدلة على التحريف:

المخطوطات :

المخطوطة السينائية (أقدم مخطوطة للعهد الجديد) لا تحتوي على العبارة.

المخطوطة الفاتيكانية أيضًا تذكر "الله خالق كل شيء" فقط.

الترجمات الحديثة :

الترجمة الكاثوليكية واليسوعية حذفت "بيسوع المسيح" لأنها غير موجودة في اليونانية الأصلية.

الاستنتاج :هذا التحريف متعمد لربط المسيح بالخلق، بينما النص الأصلي يثبت أن الخالق هو الله وحده.

الخلق في الكتاب المقدس يشمل البشر (أدلة أن الخلق ليس حكرًا على الله)

أ. هارون "خلق" بعوضًا من التراب (سفر الخروج 8:17):

النص: "ضرب هارون التراب فصار بعوضًا."

النص الكامل (خروج 8:17):

"فَفَعَلاَ كَذلِكَ. مَدَّ هَارُونُ يَدَهُ بِعَصَاهُ وَضَرَبَ تُرَابَ الأَرْضِ فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. كُلُّ تُرَابِ الأَرْضِ صَارَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ".

في اليونانية: استُخدمت كلمة "ποιέω" (صنع/خلق)، نفس الكلمة المستخدمة في سفر التكوين عن خلق الله!

ب. صانعو الخمر "يخلقون" (يشوع بن سيراخ 31:35):

النص: "الخمر من البدء خُلق للفرح."

النص الكامل (سيراخ 31:35):

"الخمر من البدء خلقت لسرور الناس لا للسكر".

هنا يُنسب الخلق للبشر الذين يصنعون الخمر.

ج. دان "يدين شعبه" (تكوين 49:16):

النص: "دان يدين شعبه."

النص الكامل (تكوين 49:16):

"دَانُ يَدِينُ شَعْبَهُ كَأَحَدِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ".

إذا كانت الدينونة (التي يُعتقد أنها إلهية) مُنحت لبشر، **فكذلك الخلق!**

من خلال التحليل المفصل للنصوص الكتابية التي غالباً ما تُستخدم كأدلة على ألوهية المسيح، يمكننا استخلاص النتائج التالية:

فيما يتعلق بالمعجزات

المعجزات ليست حصرية للمسيح :أنبياء وأشخاص آخرون في الكتاب المقدس قاموا بمعجزات مماثلة أو أعظم، ومع ذلك لم يُعتبروا آلهة.

المسيح أكد أن معجزاته من الله :قال صراحة في مواضع عديدة أن "الآب هو الذي يعمل الأعمال" (يوحنا 14:10)، وأنه عمل المعجزات "باسم أبي" (يوحنا 10:25).

المسيح حذر من معجزات كاذبة :أوضح أن المعجزات ليست مقياساً للألوهية حين حذر من "مسحاء كذبة وأنبياء كذبة يعطون آيات عظيمة وعجائب" (متى 24:24).

فيما يتعلق بمغفرة الخطايا

سلطان الغفران مُنح لآخرين :الكهنة في العهد القديم، يوحنا المعمدان، والتلاميذ - جميعهم كان لهم سلطان مغفرة الخطايا.

المسيح غفر بسلطان مفوض :أكد أنه يغفر "كابن الإنسان" (مرقس 2:10)، وليس بصفته الإلهية المطلقة.

فيما يتعلق بالدينونة

سلطان الدينونة مُنح للمسيح :قال إنه "أُعطي" هذا السلطان (يوحنا 5:27)، مما يشير إلى أنه ليس أصيلاً فيه.

التناقض بين نصوص الدينونة :قال المسيح إنه سيدين، وقال أيضاً: "أنا لا أدين أحداً" (يوحنا 12:47).

البشر يشاركون في الدينونة :التلاميذ والقديسون سيدينون أيضاً (متى 19:28، حكمة سليمان 3:8).

تحريف بعض النصوص :مثل رومية 14:10 حيث تم تغيير "محكمة الله" إلى "كرسي المسيح" في بعض الترجمات.

فيما يتعلق بالخلق

- **المسيح وسيط وليس خالقاً مستقلاً** :النصوص اليونانية تشير إلى أن الخلق تم "به" أو "من خلاله" (كولوسي 1:16، يوحنا 1:3)، وليس أنه هو المصدر الأصلي.
- **تناقض مع نصوص تؤكد انفراد الله بالخلق"** :أنا الرب صانع كل شيء... وحدي" (أشعياء 44:24).
- **تحريف بعض النصوص** :مثل أفسس 3:9 حيث أضيفت عبارة "بيسوع المسيح" في بعض الترجمات.
- **الخلق ليس حصرياً لله في اللغة الكتابية** :استُخدمت نفس مفردات الخلق لوصف أعمال بشر عاديين.

تناقضات منطقية تنفي الألوهية

المسيح لا يعلم موعد الساعة" :لا يعلم... ولا الابن، إلا الآب" (مرقس 13:32)، بينما المفترض أن الإله عالم بكل شيء.

المسيح سيخضع لله" :الابن نفسه أيضًا سيخضع للذي أخضع له الكل" (1 كورنثوس 15:28)، بينما الإله لا يخضع لأحد.

مقارنة بين الخلق الإلهي والخلق البشري

الدلالة	كيفية الخلق	منفذ الخلق	النص
الخلق المطلق.	"خلق السماوات والأرض"	الله	تكوين 1:1
وسيط، ليس خالقًا مستقلًا.	"به خُلق كل شيء"	المسيح (وسيط)	كولوسي 1:16
الخلق يُنسب لبشر.	"صنع بعوضًا من التراب"	هارون	الخروج 8:17
الخلق مجازي.	"الخمر خُلق للفرح"	صانعو الخمر	يشوع بن سيراخ 31:35

7.6 تناقضات في فكرة ألوهية المسيح

عقيدة ألوهية المسيح تتعارض مع نصوص كتابية صريحة تثبت بشرية المسيح وعدم اكتمال صفات الألوهية فيه. هذه التناقضات تُظهر أن المسيح لم يدّعِ الألوهية، بل اعتبر نفسه عبدًا لله ورسولاً.

تناقضات لاهوتية

المسيح يُدعى "بكر الخليقة" (كولوسي 1:15) :

كيف يكون "بكر" (أي جزء من الخليقة) وخالقها في نفس الوقت؟!

النص الكامل (كولوسي 1:15) :

"الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ".

الله هو الخالق الوحيد في العهد القديم :

(أشعياء 44:24): "أنا الرب صانع كل شيء... من معي؟."

هذا ينفي أي شريك في الخلق.

النص الكامل (أشعياء 44:24) :

"هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرُ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطُ الأَرْضِ. مَنْ مَعِي؟"

المسيح لا يعلم الغيب (مرقس 13:32)

النص" :وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الآب."

النص الكامل (مرقس 13:32):

"وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ".

التحليل:

عدم علم المسيح بموعد القيامة :

لو كان المسيح إلهًا لعلم الغيب، لكنه صرّح بأنه لا يعلم الساعة.

هذا يناقض صفة العلم المطلق للإله.

المقارنة مع الله في الكتاب المقدس :

الله يعلم الغيب (إشعياء 46:10)، لكن المسيح لا يعلم.

النص الكامل (إشعياء 46:10) :

"مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ، وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ، قَائِلاً: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي".

الفرق واضح بين علم الله المطلق وعلم المسيح المحدود.

تفسير آباء الكنيسة :

حاول بعض اللاهوتيين القول إن المسيح "تنازل" عن علمه، لكن هذا اختراع لاهوتي لا يوجد في النص.

النتيجة :عدم علم المسيح بالغيب ينفي ألوهيته.

المسيح يصلي لله (لوقا 6:12)

النص" :وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي، وقضى الليل كله في الصلاة لله."

النص الكامل (لوقا 6:12):

"وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ".

التحليل:

من يصلي لمن؟

الصلاة تكون من العبد إلى الرب، وليس من الرب إلى نفسه!

لو كان المسيح إلهًا، فلماذا يصلي؟ هل الله يصلي لنفسه؟!

نمط حياة المسيح :

كان دائم الصلاة (متى 14:23، لوقا 5:16)، مما يؤكد عبوديته لله.

النص الكامل (متى 14:23) :

"وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ".

النص الكامل (لوقا 5:16) :

"وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي".

تناقض لاهوتي :

إذا كان المسيح إلهًا مساويًا للآب، فكيف يخضع له بالصلاة؟

النتيجة :صلاة المسيح دليل على بشريته، وليس ألوهيته.

المسيح يقول: "الآب أعظم مني" (يوحنا 14:28)

النص" :سمعتم أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب، لأن أبي أعظم مني."

النص الكامل (يوحنا 14:28):

"سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي".

التحليل:

الأعظمية تنفي المساواة :

المسيح يصرح بأن الآب أعظم منه، مما ينفي عقيدة "المساواة في الجوهر" التي أقرها مجمع نيقية.

تفسير اللاهوتيين :

حاول البعض القول إن المقصود "أعظم كإنسان"، لكن النص لا يذكر ذلك**!**

الكلمة اليونانية "μείζων" (أعظم) تُستخدم للمقارنة بين أشخاص مختلفين في المرتبة.

مقارنة مع نصوص أخرى :

في (يوحنا 10:29): "أبي أعظم من الكل"، مما يؤكد تفوق الآب.

النص الكامل (يوحنا 10:29) :

"أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي".

النتيجة :اعتراف المسيح بأن الآب أعظم منه ينفي ألوهيته.

المسيح يتلقى السلطان من الله (متى 28:18)

النص" :وتقدم يسوع وكلمهم قائلاً: دُفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض."

النص الكامل (متى 28:18):

"فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ".

التحليل:

السلطان مُنح له، وليس ذاتيًا :

لو كان المسيح إلهًا، لكان السلطان أصيلاً فيه، لكنه يقول إنه أُعطي له.

مقارنة مع العهد القديم :

في (دانيال 7:14): يُمنح السلطان لـ"ابن الإنسان" (لقب بشري)، وليس للإله.

النص الكامل (دانيال 7:14) :

"فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ".

تناقض مع فكرة الألوهية :

الإله لا يحتاج إلى أن يُعطى سلطانًا، لأنه يملكه بالفعل.

النتيجة :تلقّي المسيح للسلطان يثبت أنه مفوَّض من الله، وليس إلهًا.

7.7 مقارنة بين صفات الله والمسيح في الكتاب المقدس

الصفة	المسيح في الكتاب المقدس	الله في الكتاب المقدس	النتيجة
علم الغيب	لا يعلم الساعة (مرقس 13:32)	يعلم كل شيء (إشعياء 46:10)	المسيح ليس إلهًا.
الحاجة للصلاة	يصلي لله باستمرار (لوقا 6:12)	لا يصلي لأحد	المسيح عبد لله.
السلطان	أعطي سلطانًا (متى 28:18)	له السلطان الأزلي	سلطانه مفوض، ليس ذاتيًا.
العظمة	"الآب أعظم مني" (يوحنا 14:28)	أعظم من الكل (يوحنا 10:29)	المسيح ليس مساويًا لله.

7.8 تناقضات لاهوتية غير قابلة للحل

كيف يكون المسيح إلهًا وهو :

لا يعلم الغيب؟

يصلي لإله آخر؟

يعترف بأن هناك من هو أعظم منه؟

يحتاج إلى أن يُمنح سلطانًا؟

مقارنة مع الإسلام :

القرآن يوضح أن المسيح عبد الله ورسوله (مريم: 30)، وهذا يتوافق مع نصوص الكتاب المقدس التي تنفي ألوهيته.

7.9 جدول يلخص تناقضات الألوهية

النص	ما يقوله	لماذا ينفي الألوهية؟
مرقس 13:32	"لا يعلم الابن الساعة"	الإله يعلم الغيب.
لوقا 6:12	"قضى الليل كله في الصلاة"	الإله لا يصلي.
يوحنا 14:28	"الآب أعظم مني"	الإله لا يعترف بمن هو أعظم منه.
متى 28:18	"دُفع إلي كل سلطان"	الإله لا يُمنح سلطانًا.

7.10 الخلاصة الحاسمة

الكتاب المقدس يُظهر المسيح كبشر :

محدود العلم، يصلي، يعترف بضعفه، ويخضع لله.

هذه الصفات تتناقض مع الألوهية.

عقيدة التثليث اختراع لاحق :

لم تكن موجودة في زمن المسيح، بل أقرها مجمع نيقية (325م).

الإسلام يحل الإشكالية :

المسيح في الإسلام نبي مرسل، مما يتوافق مع نصوص الكتاب المقدس التي تنفي ألوهيته.

آية قرآنية تلخص الفكرة

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: 59].

هذه الآية تُظهر أن المسيح عبد الله، وهو ما تؤكده نصوص الكتاب المقدس نفسها!

7.11 الخاتمة: لماذا لا يمكن أن يكون المسيح إلـهًا؟

لماذا لا يمكن أن يكون المسيح إلـهًا حسب الكتاب المقدس؟

أ. تناقضات جوهرية في الصفات الإلـهية:

العلم المحدود :

المسيح لا يعلم موعد القيامة (مرقس 13:32)، بينما الله يعلم كل شيء (إشعياء 46:10).

الحاجة للصلاة :

يصلي لله (لوقا 6:12)، بينما الإله لا يحتاج أن يتضرع لنفسه!

السلطان الممنوح :

تلقى السلطان من الله (متى 28:18)، بينما الله هو مصدر السلطان الأزلي.

الاعتراف بالضعف :

قال: "الآب أعظم مني" (يوحنا 14:28)، بينما الإله لا يعترف بمن هو أعظم منه.

ب. نصوص تنفي الألوهية صراحةً:

يوحنا 17:3" :هذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته."

النص الكامل (يوحنا 17:3):

"وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ".

هنا يفصل المسيح بين "الإله الحقيقي" (الآب) وكونه هو "مرسل" منه.

ج. مقارنة مع أنبياء آخرين:

معجزات المسيح (شفاء المرضى، إقامة الموتى) تماثل معجزات إيليا وبطرس، ولم يُعتبرا إلهين!

7.11.1 دور المجامع الكنسية في تأليه المسيح

أ. مجمع نيقية (325م):

الخلفية التاريخية :

دعاه الإمبراطور قسطنطين لإنهاء الجدل بين آريوس (الذي قال إن المسيح مخلوق) وأثناسيوس (الذي قال إنه إله).

القرار :

أقر أن المسيح "مساوٍ للآب في الجوهر"، رغم معارضة كثيرين.

تم حظر تعاليم آريوس وحرق كتبه.

ب. مجمع القسطنطينية (381م):

أضاف الروح القدس كأقنوم ثالث، ليُكمل عقيدة التثليث.

ج. مشاكل هذه المجامع:

السياسة والإكراه :

قسطنطين أراد توحيد الإمبراطورية، ففرض العقيدة بقوة السلاح.

التحريف النصي :

نصوص مثل (1 يوحنا 5:7) أُضيفت لاحقًا لتأييد التثليث، وهي غير موجودة في المخطوطات القديمة.

تجاهل النصوص المخالفة :

تم إسقاط الأناجيل التي تنفي ألوهية المسيح.

جدول تطور عقيدة التثليث:

السنة	المجمع	المشكلة	القرار
325م	نيقية	تم تحت ضغط سياسي.	المسيح إله مساوٍ للآب
381م	القسطنطينية	لا يوجد نص كتابي واضح يدعمه.	إضافة الروح القدس
431م	أفسس	تحريف لتعظيم دور المسيح.	تأكيد ألوهية مريم

الرؤية الإسلامية لعيسى عليه السلام

أ. المسيح في القرآن:

نبي ورسول :

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (النساء: 171).

عبد لله :

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ (النساء: 172).

معجزاته بإذن الله :

﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: 49).

ب. أوجه التوافق مع الكتاب المقدس:

عدم ادعاء الألوهية :

القرآن والكتاب المقدس يتفقان أن المسيح لم يقل: "أنا الله" (يوحنا 17:3).

الخلق لله وحده :

القرآن: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الزمر:62)، والكتاب المقدس: (أشعياء 44:24).

ج. رفض الصلب والفداء:

القرآن ينفي صلبه (النساء: 157)، بينما الكتاب المقدس يحوي تناقضات حول القصة (مقارنة الأناجيل الأربعة).

مقارنة نهائية بين الإسلام والمسيحية في نظرتهم للمسيح

الجانب	القرآن الكريم	الكتاب المقدس	النتيجة
طبيعة المسيح	نبي ورسول	نبي لكنه ألهت لاحقًا	الإسلام يتوافق مع النصوص الأصلية.
الخلق	﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	نصوص متضاربة) وسيط vsخالق(	القرآن واضح.
الصلب	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾	أناجيل متناقضة	الإسلام يحل الإشكالية.

الخلاصة النهائية

من خلال تحليل النصوص الكتابية في سياقها اللغوي والتاريخي، وفحص التناقضات اللاهوتية في مفهوم ألوهية المسيح، يتضح أن المسيح عليه السلام لم يدعِ الألوهية لنفسه، بل أكد على عبوديته لله. فالمعجزات التي أجراها، والسلطان الذي منحه الله له، ومغفرة الخطايا والدينونة، كلها أعمال فوضه الله بها، وليست صفات ذاتية تثبت ألوهيته.

الفصل الثامن

نقد عقيدة ألوهية المسيح

8.1 المقدمة التأسيسية

يشكل هذا الفصل محاولة منهجية لتقديم دراسة تحليلية نقدية لمفهوم ألوهية المسيح عليه السلام، مرتكزة على تحليل النصوص الكتابية ذاتها. يأتي هذا الفصل كامتداد للدراسات السابقة التي تناولت جوانب أخرى من العقيدة المسيحية، ويركز بشكل خاص على فحص الأدلة النصية التي تُستخدم عادة لإثبات ألوهية المسيح.

تتميز هذه الدراسة بمنهجية تعتمد على النقد النصي الداخلي، أي مناقشة النصوص الكتابية ضمن سياقها اللغوي والتاريخي، وإبراز ما قد يوجد فيها من تناقضات داخلية أو تفسيرات متعددة. كما تسعى الدراسة إلى تحليل المصطلحات المفتاحية مثل "ابن الله" و"المسيح" و"رب" في سياقاتها اللغوية الأصلية (اليونانية والعبرية)، وتتبع استخداماتها في مختلف أجزاء الكتاب المقدس.

من المهم التنويه إلى أن الكتاب المقدس نفسه يحتوي على نصوص تنفي إمكانية تجسد الله أو موته، وهي نصوص تشكل تحدياً كبيراً للعقيدة المسيحية التقليدية. وبالتالي، فإن الدراسة تسعى إلى إبراز هذه التناقضات الداخلية وتقديم تفسيرات بديلة للنصوص التي تُفسَّر عادة على أنها تدل على ألوهية المسيح.

8.2 استحالة موت الإله في النصوص الكتابية

8.2.1 النصوص الكتابية المؤكدة لاستحالة موت الإله

تبدأ دراستنا النقدية من نقطة محورية في العقيدة المسيحية التقليدية، وهي فكرة أن "الإله مات على الصليب". هذه الفكرة تمثل أحد أهم عناصر عقيدة الفداء والخلاص في المسيحية. ومع ذلك، فإن الكتاب المقدس نفسه يحتوي على نصوص واضحة وصريحة تنفي إمكانية موت الإله:

1. **سفر دانيال 6: 26-27** :

"مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانِ مَمْلَكَتِي يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلهِ دَانِيآلَ، لأَنَّهُ هُوَ الإِلهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الأَبَدِ، وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى".

2. **رسالة تيموثاوس الأولى 1: 17** :

"وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ".

3. **رسالة تيموثاوس الأولى 6: 16** :

"الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ".

4. **سفر التثنية 32: 40** :

"إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ".

5. **سفر ملاخي 3: 6** :

"لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ".

6. **سفر هوشع 11: 9** :

"لأَنِّي اللهُ لاَ إِنْسَانٌ، الْقُدُّوسُ فِي وَسَطِكَ".

7. **سفر العدد 23: 19** :

"لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلاَ يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلاَ يَفِي؟"

8. **سفر الملوك الأول 8: 27** :

"هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقًّا عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالأَقَلِّ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ؟"

9. **سفر أخبار الأيام الثاني 6: 18** :

"لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقًّا مَعَ الإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالأَقَلِّ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ"!

10. **أعمال الرسل 7: 48** :

"لكِنَّ الْعَلِيَّ لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَاتِ الأَيَادِي، كَمَا يَقُولُ النَّبِيُّ".

هذه النصوص تؤكد بوضوح على صفات أساسية للإله في العقيدة التوحيدية: أنه "حي قيوم إلى الأبد"، "لا يفنى"، "وحده له عدم الموت"، "لا يتغير"، "ليس إنساناً"، "لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي". هذه الصفات تتناقض بشكل مباشر مع فكرة تجسد الإله في جسد بشري وموته على الصليب.

8.2.2 نقد رفض الوثنيين لتأليه الإنسان في الكتاب المقدس

من المثير للاهتمام أن الكتاب المقدس نفسه يحتوي على قصة تدين فكرة تأليه البشر. في سفر أعمال الرسل الإصحاح 14، نقرأ قصة عن بولس وبرنابا:

أعمال الرسل 14: 11-15:

"فَالْجُمُوعُ لَمَّا رَأَوْا مَا فَعَلَ بُولُسُ، رَفَعُوا صَوْتَهُمْ بِلُغَةِ لِيكَأُونِيَّةَ قَائِلِينَ: «إِنَّ الآلِهَةَ تَشَبَّهُوا بِالنَّاسِ وَنَزَلُوا إِلَيْنَا!» فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفْسَ»، وَبُولُسَ «هَرْمَسَ» إِذْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَدِّمَ فِي الْكَلاَمِ. فَأَتَى كَاهِنُ زَفْسَ، الَّذِي كَانَ قُدَّامَ الْمَدِينَةِ، بِثِيرَانٍ وَأَكَالِيلَ عِنْدَ الأَبْوَابِ مَعَ الْجُمُوعِ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَ. فَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُولاَنِ، بَرْنَابَا وَبُولُسُ، مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا، وَانْدَفَعَا إِلَى الْجَمْعِ صَارِخَيْنِ وَقَائِلَيْنِ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ، لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هذَا؟ نَحْنُ أَيْضًا بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمٍ مِثْلُكُمْ، نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هذِهِ الأَبَاطِيلِ إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا".«

في هذه القصة، عندما حاول الوثنيون تأليه بولس وبرنابا، اعتبر الرسولان هذه الفكرة "أباطيل" ومزقا ثيابهما احتجاجاً، مؤكدين أنهما "بشر تحت آلام" مثل بقية الناس. ودعوا الناس إلى الرجوع عن هذه "الأباطيل" إلى "الإله الحي الذي خلق السماء والأرض". فإذا كان تأليه البشر يُعتبر "أباطيل" في الكتاب المقدس، فكيف يمكن تبرير تأليه المسيح؟

8.2.3 رؤية معمقة للنظرة اللاهوتية القبطية حول طبيعة المسيح

لفهم الإشكالية بشكل أعمق، يجب أن نتناول النظرية اللاهوتية القبطية الأرثوذكسية (أصحاب الطبيعة الواحدة أو الكنائس غير الخلقدونية) حول طبيعة المسيح. تؤمن هذه الكنائس بأن المسيح له طبيعة واحدة (مونوفيزية) مركبة من اللاهوت والناسوت في اتحاد تام. ويستشهد أصحاب هذه العقيدة بتعاليم القديس كيرلس عمود الدين الذي يقول:

"كل ما ينسب للناسوت ينسب للاهوت أيضاً... فإذا تألم الناسوت تألم اللاهوت، وإذا عطش الناسوت عطش اللاهوت، وهكذا إذا مات الناسوت مات اللاهوت".

هذا التصور يتناقض مع النصوص الكتابية السابقة التي تؤكد استحالة موت الإله. وهنا يكمن التناقض الجوهري: إما أن نقبل بالنصوص الكتابية التي تنفي إمكانية موت الإله، أو نقبل بعقيدة موت اللاهوت على الصليب التي تتبناها بعض الكنائس.

المشكلة تكمن في أن المسيحيين يواجهون معضلة لاهوتية: إذا كان الذي مات على الصليب هو الناسوت فقط (أي الجزء البشري من المسيح)، فإن هذا يقوض عقيدة الفداء التي تتطلب ذبيحة غير محدودة لتكفير الخطيئة غير المحدودة. وإذا كان الذي مات هو اللاهوت، فهذا يتناقض مع النصوص الكتابية التي تؤكد استحالة موت الإله.

8.3 تحليل النصوص المستشهد بها لإثبات ألوهية المسيح من خلال موته وقيامته

8.3.1 النصوص المتعلقة بـ "رئيس الحياة" وقتله وإقامته

أعمال الرسل 3: 15:

"وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذلِكَ".

يستدل البعض بهذا النص على أن المسيح هو "رئيس الحياة" وبالتالي هو الله، وأنه قُتل ثم قام. لكن تحليل النص بدقة يكشف عن عدة نقاط مهمة:

1. **تحليل مصطلح "رئيس الحياة** :"هذا المصطلح ترجم بطرق مختلفة في الترجمات العربية المختلفة :
   - في الترجمة العربية المشتركة: "منبع الحياة"
   - في الترجمة الكاثوليكية: "سيد الحياة"
   - في الترجمة المبسطة: "مانح الحياة"
   - في ترجمة كتاب الحياة: "واهب الحياة"
2. **سياق الحياة الأبدية في العهد الجديد** :في إنجيل يوحنا 17: 3، يوضح المسيح نفسه معنى الحياة الأبدية :

"وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ".

فالمسيح هنا يميز بوضوح بين "الإله الحقيقي وحده" وبينه كمرسَل من الله.

3. **من أقام المسيح؟** :النص نفسه يذكر بوضوح أن "الله أقامه من الأموات"، مما يدل على أن المسيح لم يقم نفسه، بل أقامه الله. وهذا يتناقض مع فكرة أن المسيح هو الله، لأنه كيف يمكن لله أن يقيم الله؟

8.3.2 تحليل نقدي لنص "كنيسة الله التي اقتناها بدمه"

النص الثاني المهم الذي يُستشهد به عادة هو:

أعمال الرسل 20: 28:

"اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ".

يُستخدم هذا النص لإثبات أن الله هو الذي مات وسفك دمه على الصليب. لكن تحليل نقدي للنص يكشف عن عدة إشكاليات:

1. **قراءات مختلفة في المخطوطات**: هناك قراءات مختلفة لهذا النص في المخطوطات المبكرة:
   - بعض المخطوطات تقول "كنيسة الرب التي اقتناها بدمه" بدلاً من "كنيسة الله."
   - في الكتمارس القبطي الأرثوذكسي، النص هو "كنيسة الرب التي اقتناها بدمه."
   - في الترجمة الكاثوليكية (اليسوعية)، يشير الهامش إلى وجود قراءات بديلة: "كنيسة الرب (يسوع)" أو "الرب."
   - في الترجمة المشتركة، يشير الهامش إلى قراءة بديلة: "اكتسبها بموت ابنه."
   - في الترجمة الحبرية، يشرح الهامش: "يحتمل النص اليوناني ترجمتين: 'بالدم الخاص' أو 'بدم ابنه'. ولكن لا يجوز ترجمته 'بالدم الخاص' (أي دم الآب)، بل 'بدمه' أو 'بالدم الخاص' (أي دم الابن)".
2. **تحليل المخطوطات اليونانية الأقدم**: القراءة التي تشير إلى "بدم ابنه الخاص" أو "بدم له" (أي الابن) موجودة في أقدم المخطوطات وأكثرها موثوقية:
   - المخطوطة السينائية
   - المخطوطة الإسكندرية
   - المخطوطة الفاتيكانية

- المخطوطةP74
- المخطوطة الأفرايمية
- مخطوطة بيزا
- مخطوطة لوديانوس

3. **تعليقات علماء النقد النصي** :في كتاب "نيو تستمنت تكست أند ترانزليشن كومنتري"، يشير العلماء إلى أن القراءة المختارة هي "التي اقتناها الله بدم له" (أي بدم ابنه)، ويعتبرونها القراءة الأصح.
4. **كتاب "يسوع بصفته إلهاً" (صفحة 33)** :يذكر أن القراءة الأصلية هي "بدم ابنه الخاص"، أي أن الدم لا يرجع إلى الله (ثيوس) لكن لابنه.

هذا التحليل النقدي يشير إلى أن النص الذي يُستشهد به عادة لإثبات موت الله وسفك دمه قد يكون محرفاً أو مترجماً بشكل غير دقيق، وأن القراءة الأصح تشير إلى أن الله اقتنى الكنيسة بدم ابنه، وليس بدمه هو.

8.3.3 تحليل نقدي لنص "الأول والآخر والحي وكنت ميتاً"

النص الثالث المهم هو:

سفر الرؤيا 1: 17-18:

"فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلاً لِي: «لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ".«

يُستخدم هذا النص للاستدلال على أن المسيح هو "الأول والآخر" (صفة من صفات الله)، وأنه "كان ميتاً" (أي أن الله مات). لكن تحليل سياق النص وفحص استخدام هذه المصطلحات في الكتاب المقدس يكشف عن نقاط مهمة.

1. **سياق النص في سفر الرؤيا** :في الإصحاح الأول من سفر الرؤيا، هناك تمييز بين الكائنات المذكورة :

- في العدد 4-5: "من الكائن الذي كان والذي يأتي" (إشارة إلى الله)، "ومن السبعة ملائكة"، "ومن يسوع المسيح."
- في العدد 8: يقول "أنا الأول والآخر، البداية والنهاية، يقول الكائن الذي كان والذي يأتي."

مما يشير إلى أن "البداية والنهاية" و"الأول والآخر" قد تكون صفات تعود إلى "الكائن" وليس إلى يسوع المسيح.

2. **تحليل لغوي لمصطلحي "الأول" و"الآخر"** :"المصطلحان في اليونانية هما "بروتوس (πρῶτος) " و"إسخاتوس(ἔσχατος) "، ورقمهما في قاموس سترونج 4413 و2078 على التوالي. وهذان المصطلحان استُخدما في الكتاب المقدس لأشخاص عاديين :

- مرقس 9: 35: "إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل" (نفس الكلمتين: بروتوس وإسخاتوس).
- متى 19: 30: "ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرون أولين" (بروتوي وإسخاتوي بصيغة الجمع).
- نفس التعبيرات موجودة في متى 20: 16، مرقس 10: 31، لوقا 13: 30.

3. **دلالة المصطلحات في السياق اليهودي والمسيحي المبكر** :لم تكن هذه المصطلحات دائماً تدل على الألوهية، بل قد تشير إلى المكانة أو الأهمية، أو قد تكون استعارات لفكرة البداية والنهاية.

8.3.4 من أقام المسيح من الموت؟ دراسة النصوص الصريحة

من المهم جداً دراسة النصوص التي تتحدث بشكل صريح عن من أقام المسيح من الموت. فإذا كان المسيح هو الله، وقام بنفسه من الموت بقوة لاهوته، فلماذا تصر النصوص على أن الله هو الذي أقامه؟

1. **كورنثوس الأولى 6: 14** :

"وَاللهُ قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ، وَسَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِقُوَّتِهِ".

2. **أعمال الرسل 2: 24** :

"اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ".

3. **أعمال الرسل 2: 32** :

"فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ.

4. **أعمال الرسل 3: 26** :

"إِلَيْكُمْ أَوَّلاً، إِذْ أَقَامَ اللهُ فَتَاهُ يَسُوعَ، أَرْسَلَهُ يُبَارِكُكُمْ بِرَدِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ شُرُورِهِ".

5. **أعمال الرسل 4: 10** :

"فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِذَاكَ وَقَفَ هذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا".

6. **أعمال الرسل 5: 30** :

"إِلهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ".

7. **أعمال الرسل 10: 40** :

"هذَا أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِرًا".

8. **أعمال الرسل 13: 30** :

"وَلكِنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ".

9. **أعمال الرسل 13: 37** :

"وَأَمَّا الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ فَلَمْ يَرَ فَسَادًا".

10. **رومية 4: 24-25** :

"بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ. الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا".

11. **رومية 8: 11** :

"وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ".

12. **رومية 10: 9** :

"لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ".

13. **غلاطية 1: 1** :

"بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ".

هذه النصوص وغيرها تؤكد بشكل قاطع أن الله الآب هو الذي أقام المسيح من الموت، وليس أن المسيح أقام نفسه. وهذا يشكل تحدياً كبيراً للعقيدة المسيحية التقليدية التي تقول إن المسيح قام بقوة لاهوته.

يجب الإشارة بشكل خاص إلى النص الوارد في غلاطية 1: 1، حيث يميز بولس بوضوح بين "يسوع المسيح" و"الله الآب الذي أقامه من الأموات". هذا التمييز الواضح ينفي فكرة أن المسيح هو الله نفسه.

8.3.5 تحليل نقدي معمق لنص "لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً"

من النصوص التي تُستخدم عادة للاستدلال على أن المسيح أقام نفسه بقوة لاهوته، النص الوارد في إنجيل يوحنا:

يوحنا 10: 17-18:

"لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي".

لفهم هذا النص بشكل صحيح، يجب تحليله في سياقه اللغوي والنصي:

1. **سياق النص** :النص يأتي ضمن مجاز الراعي الصالح والخراف، حيث يتحدث المسيح عن تضحيته بنفسه من أجل خرافه.
2. **مصدر السلطان** :النص نفسه يوضح مصدر هذا السلطان - "هذه الوصية قبلتها من أبي". فالسلطان ليس ذاتياً أو أصلياً، بل هو ممنوح من الآب. وهذا يتوافق مع ما قاله المسيح في مواضع أخرى :
   - يوحنا 5: 19: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ".
   - يوحنا 5: 30: "أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا".
3. **استخدام تعبير "أضع نفسي" في الكتاب المقدس** :هذا التعبير استُخدم في الكتاب المقدس لأشخاص آخرين، وليس حصراً على المسيح :
   - يوحنا 15: 13: "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ".
   - متى 18: 4: "فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ".
   - أفسس 5: 2: "وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا".

4. **فهم تعبير "أسلم الروح** :"البعض يربط بين "وضع النفس" و"إسلام الروح" الوارد في وصف موت المسيح :

   - متى 27: 50: "فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ".

لكن هذا التعبير استُخدم أيضاً لوصف موت أشخاص آخرين في الكتاب المقدس :

   - تكوين 25: 8: "وَأَسْلَمَ إِبْرَاهِيمُ رُوحَهُ وَمَاتَ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ".
   - تكوين 25: 17: "وَهذِهِ سِنُو حَيَاةِ إِسْمَاعِيلَ: مِئَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً، وَأَسْلَمَ رُوحَهُ وَمَاتَ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ".
   - تكوين 35: 29: "وَأَسْلَمَ إِسْحَاقُ رُوحَهُ وَمَاتَ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ".
   - تكوين 49: 33: "وَلَمَّا فَرَغَ يَعْقُوبُ مِنْ تَوْصِيَةِ بَنِيهِ ضَمَّ رِجْلَيْهِ إِلَى السَّرِيرِ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ".

5. **دلالة "أخذ النفس/الحياة مرة أخرى** :"يمكن فهم هذا التعبير على أنه إشارة إلى وعد الله بإقامة المسيح من الموت، وليس أن المسيح سيقيم نفسه بقوته الذاتية. وهذا يتوافق مع النصوص العديدة التي تؤكد أن الله هو الذي أقام المسيح.

8.3.6 الموتى الذين قاموا في الكتاب المقدس

من المهم الإشارة إلى أن الكتاب المقدس يحتوي على قصص عديدة عن أشخاص قاموا من الموت، سواء في العهد القديم أو الجديد. هذه القصص توضح أن قيامة الموتى ليست دليلاً على الألوهية في حد ذاتها:

1. **قيامة موتى على يد إيليا :**
   - ملوك الأول 17: 17-24: إقامة ابن أرملة صرفة صيدا.
2. **قيامة موتى على يد أليشع :**
   - ملوك الثاني 4: 32-37: إقامة ابن المرأة الشونمية.
   - ملوك الثاني 13: 21: ميت أُلقي في قبر أليشع فعاد إلى الحياة بمجرد لمس عظام أليشع.
3. **قيامة موتى على يد المسيح :**
   - لوقا 7: 11-17: إقامة ابن أرملة نايين.
   - لوقا 8: 49-56: إقامة ابنة يايرس.
   - يوحنا 11: 1-44: إقامة لعازر.
4. **قيامة موتى على يد الرسل :**
   - أعمال الرسل 9: 36-42: إقامة بطرس لطابيثا.
   - أعمال الرسل 20: 9-12: إقامة بولس لأفتيخوس.
5. **قيامة موتى أخرى مذكورة في الكتاب المقدس :**
   - متى 27: 52-53: "وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ".

هذه الأمثلة توضح أن قيامة الموتى ليست دليلاً حصرياً على الألوهية، بل هي معجزة يمكن أن تحدث بإذن الله وقوته. وفي حالة النص الأخير (متى 27: 52-53)، يُذكر أن "كثيراً من أجساد القديسين" قاموا من الموت، دون أن يُشار إلى أن أحداً أقامهم، مما يوحي بأن قيامتهم كانت بقوة الله مباشرة.

8.4 نقد الاستدلال بنسب المسيح ومولده العذري على ألوهيته

8.4.1 *إشكالية نسب الإله في المنظور التوحيدي*

من الإشكاليات الأساسية في عقيدة ألوهية المسيح مسألة نسبه البشري المذكور في الأناجيل. فالإله في المنظور التوحيدي لا يمكن أن يكون له نسب بشري، لأن النسب يدل على:

1. **البداية والنشأة** :وهذا يتناقض مع صفة الله كخالق أزلي.
2. **الانتماء إلى سلالة بشرية** :وهذا يتناقض مع التمييز الجوهري بين الخالق والمخلوق.
3. **الوراثة والتسلسل** :وهذا يتناقض مع صفة الله كمصدر أول للوجود.

8.4.2 *تناقضات في نسب المسيح بين إنجيلي متى ولوقا*

عند فحص نسب المسيح المذكور في إنجيلي متى ولوقا، نجد عدة إشكاليات:

1. **النسب مذكور ليوسف النجار، وليس لمريم العذراء :**
   - متى 1: 16: "وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ".
   - لوقا 3: 23: "وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ".

هذا يعني أن نسب المسيح المذكور في الأناجيل ليس نسبه الحقيقي، بل هو نسب يوسف النجار الذي كان "يُظن" أنه أبوه.

2. **اختلافات جوهرية بين النسبين :**
   - في إنجيل متى: النسب من إبراهيم إلى المسيح، مروراً بداود وسليمان.
   - في إنجيل لوقا: النسب من المسيح إلى آدم، مروراً بداود وناثان (وليس سليمان).
   - أسماء كثيرة مختلفة بين النسبين، خاصة من داود إلى يوسف.

3. **وجود نساء غير يهوديات وزوانٍ في النسب المذكور في إنجيل متى :**

- ثامار (تكوين 38): زنت مع حميها يهوذا.
- راحاب (يشوع 2): زانية من أريحا.
- راعوث: موآبية (من شعب موآب الوثني).
- بتشبع (صموئيل الثاني 11): زنت مع داود.

وهذا يتناقض مع النص في سفر التثنية 23: 2-3 :

"لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. لاَ يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلاَ مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ".

المفسرون يشيرون إلى أن عبارة "حتى الجيل العاشر" تعني "إلى الأبد."

8.4.3 مريم العذراء والانتماء إلى سبط لاوي

هناك أدلة نصية تشير إلى أن مريم العذراء كانت من سبط لاوي، وليس من سبط يهوذا كما يُفترض عادة:

1. **علاقة مريم بأليصابات :**

- لوقا 1: 36: "وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا".
- لوقا 1: 5: "كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ".

بما أن أليصابات كانت "من بنات هارون" (أي من سبط لاوي)، ومريم كانت "نسيبتها"، فهذا يشير إلى أن مريم نفسها كانت من سبط لاوي.

2. **تعليم المسيح في الهيكل :**

- يوحنا 18: 20: "أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ".«

وفقاً للشريعة اليهودية، كان التعليم في الهيكل مقتصراً على اللاويين :

- العدد 3: 6-9: "قَدِّمْ سِبْطَ لاَوِي وَأَوْقِفْهُمْ قُدَّامَ هَارُونَ الْكَاهِنِ وَلْيَخْدِمُوهُ. فَيَحْفَظُونَ شَعَائِرَهُ وَشَعَائِرَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ قُدَّامَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ. فَيَحْرُسُونَ كُلَّ أَمْتِعَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَحِرَاسَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ. فَتُعْطِي اللاَّوِيِّينَ لِهَارُونَ وَلِبَنِيهِ. إِنَّهُمْ مَوْهُوبُونَ لَهُ هِبَةً مِنْ عِنْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ".

هذه الأدلة تشير إلى أن المسيح كان من سبط لاوي من جهة أمه، وليس من سبط يهوذا كما هو مفترض في التقليد المسيحي. وهذا يتناقض مع الفكرة التقليدية بأن المسيح هو من نسل داود (الذي كان من سبط يهوذا).

8.4.4 نقد الاستدلال بالمولد العذري على الألوهية

يستدل بعض المسيحيين بالمولد العذري (أي ولادة المسيح من مريم العذراء دون زرع بشر) على ألوهية المسيح. لكن هذا الاستدلال يواجه عدة إشكاليات:

1. **المولد غير العادي لا يدل على الألوهية :**

- آدم خُلق بدون أب وبدون أم (تكوين 1: 26-27).
- حواء خُلقت من ضلع آدم، بدون أب وبدون أم (تكوين 2: 21-22).
- ومع ذلك، لم يُنسب إلى أيٍّ منهما صفة الألوهية.

2. **حالة مشابهة مذكورة في الكتاب المقدس :**

- العبرانيين 7: 1-3: "لأَنَّ مَلْكِي صَادِقَ هذَا... بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ".

مع أن ملكي صادق وُصف بأنه "بلا أب، بلا أم، بلا نسب"، إلا أنه لم يُنسب إليه الألوهية، بل وُصف بأنه "مشبه بابن الله."

3. **المولد العذري كمعجزة إلهية :**

- الكتاب المقدس يصف المولد العذري كمعجزة من الله، وليس دليلاً على أن المولود هو الله :
  - لوقا 1: 35: "فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ".«

النص يوضح أن المولد العذري كان سبباً في أن المسيح "يُدعى ابن الله"، وليس أنه هو الله نفسه.

8.5 نقد الاستدلال بلقب "المسيح" على الألوهية

8.5.4 معنى كلمة "المسيح" في اللغات الأصلية

كلمة "المسيح" هي ترجمة للكلمة العبرية "مشيح" (מָשִׁיחַ) التي تعني "الممسوح"، والكلمة اليونانية "خريستوس (Χριστός) "التي تحمل نفس المعنى. والمسح في التقليد اليهودي كان طقساً يُستخدم لتكريس شخص لمهمة خاصة، مثل تكريس الملوك والكهنة والأنبياء.

المصطلح اليوناني "خريستوس (χριστός) "أو "خريستو (χριστῷ) "أو "خريستون - (χριστόν) "حسب حالة الإعراب - يأتي من الفعل "خريو (χρίω) "الذي يعني "يمسح". وبالتالي، فإن المصطلح في أصله اللغوي لا يحمل أي دلالة على الألوهية، بل يشير فقط إلى شخص تم مسحه أو تكريسه لمهمة معينة.

8.5.2 استخدام لقب "مسيح" أو "ممسوح" لأشخاص آخرين في الكتاب المقدس

لم يكن لقب "المسيح" أو "الممسوح" مقتصراً على يسوع المسيح، بل استُخدم للإشارة إلى أشخاص آخرين في الكتاب المقدس:

1. **الأنبياء وعامة المؤمنين** :

- مزمور 105: 15: "لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي، وَلاَ تُؤْذُوا أَنْبِيَائِي".

هنا يشير الله إلى الأنبياء والمؤمنين بأنهم "مُسَحائي" أي "ممسوحيّ."

2. **الملوك** :

- مزمور 18: 50: "بُرْجُ خَلاَصٍ لِمَلِكِهِ، وَالصَّانِعُ رَحْمَةً لِمَسِيحِهِ، لِدَاوُدَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ".
- صموئيل الأول 15: 1: "وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِهِ"«...

هنا يُشار إلى داود وشاول كـ "مسيح" أو "ممسوح."

3. **الكهنة** :

- لاويين 4: 3: "إِنْ كَانَ الْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ يُخْطِئُ"...

هنا يُشار إلى الكاهن بأنه "الممسوح."

4. **حتى الملوك الوثنيين** :

- إشعياء 45: 1: "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا"...

هنا يُشار إلى كورش، الملك الفارسي الوثني، بأنه "مسيح" الرب.

هذه النصوص توضح أن مصطلح "المسيح" أو "الممسوح" كان يُستخدم لأشخاص مختلفين في الكتاب المقدس، ولم يكن يحمل دلالة على الألوهية بأي شكل من الأشكال.

8.5.3 المسيح نفسه حصل على لقب "المسيح" من الله

النصوص الكتابية تشير بوضوح إلى أن المسيح نفسه حصل على لقب "المسيح" من الله، وليس لأنه هو الله نفسه:

1. **أعمال الرسل 10: 38** :

"يَسُوعَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ".

هذا النص يوضح أن الله هو الذي "مسح" يسوع، أي جعله "مسيحاً."

2. **أعمال الرسل 2: 36** :

"فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا".

هذا النص يؤكد أن "الله جعل يسوع رباً ومسيحاً"، مما يدل على أن لقب "المسيح" كان منحة من الله، وليس صفة أصلية ليسوع.

3. **لوقا 4: 18-19** :

"رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ ولِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ".

هنا يقرأ يسوع من سفر إشعياء ويطبق النص على نفسه، مؤكداً أن "الرب مسحه"، أي أن الله هو الذي جعله "مسيحاً."

8.5.4 فهم اليهود للمسيا (المسيح) وتوقعاتهم

من المهم فهم التوقعات اليهودية حول المسيا (المسيح) في زمن يسوع، لفهم دلالة اللقب بشكل صحيح:

1. **انتظار ملك محارب** :كان اليهود ينتظرون المسيا كملك محارب يخلصهم من نير الاحتلال الروماني ويقيم لهم دولة يهودية مستقلة. وهذا يتضح من تلميذي عمواس الذين قالوا بعد صلب المسيح :

   - لوقا 24: 21: "وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ".

2. **ليس إشارة للألوهية** :لم يكن اليهود ينتظرون المسيا كإله متجسد، بل كملك وقائد سياسي معيّن من الله. وهذا يتضح من :

   - يوحنا 1: 41، 45: "هذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانَ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ... فِيلُبُّسُ وَجَدَ نَثَنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: «وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ: يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ".«

هنا، يشير التلاميذ إلى يسوع كـ "مسيا" و"ابن يوسف"، وليس كإله متجسد.

3. **مملكة المسيح ليست من هذا العالم** :المسيح نفسه أكد أن مملكته ليست مملكة سياسية أرضية :

   - يوحنا 18: 36: "أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا".«

هذه النقاط توضح أن لقب "المسيح" في السياق اليهودي والكتابي لم يكن يحمل دلالة على الألوهية، بل كان يشير إلى شخص ممسوح (مختار) من الله للقيام بمهمة خاصة.

8.6 نقد الاستدلال بتعبير "ابن الله" على الألوهية

8.6.1 تحليل مصطلح "الابن الوحيد" (مونوجينيس)

من النصوص المهمة التي يُستشهد بها لإثبات ألوهية المسيح هي النصوص التي تصفه بأنه "الابن الوحيد:"

1. **يوحنا 1: 18** :

"اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ".

2. **يوحنا 3: 16** :

"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ".

كلمة "الوحيد" في اليونانية هي "مونوجينيس(μονογενής) "، ورقمها في قاموس سترونج هو 3439. والتحليل النقدي لهذه الكلمة يكشف:

1. **استخدام نفس المصطلح لإسحاق** :

- العبرانيين 11: 17: "بِالإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ. قَدَّمَ الَّذِي قَبِلَ الْمَوَاعِيدَ، وَحِيدَهُ".

هنا تُستخدم كلمة "مونوجينيس" لوصف إسحاق بأنه "وحيد" إبراهيم، رغم أن إسحاق لم يكن الابن الوحيد لإبراهيم، بل كان لديه إسماعيل الذي كان أكبر من إسحاق بـ 14 سنة.

2. **الترجمة السبعينية للعهد القديم** :في سفر التكوين 22: 2، يأمر الله إبراهيم قائلاً :

"خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً"...

وفي التكوين 22: 12 يقول :

"لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي".

كلمة "وحيدك" في العبرية هي "يحيدكا" (יְחִידְךָ)، رقمها في قاموس سترونج 3173. وفي الترجمة السبعينية (اليونانية) للعهد القديم، تُرجمت هذه الكلمة إلى "أجابيتوس(ἀγαπητός) "، رقمها في قاموس سترونج 27،

والتي تعني "الحبيب" أو "المفضل ."هذا يشير إلى أن المقصود بكلمة "وحيد" في السياق الكتابي قد لا يكون "الوحيد" بالمعنى الحرفي، بل "الحبيب" أو "المفضل."

8.6.2 مصطلح "ابن الله" في الكتاب المقدس

مصطلح "ابن الله" ليس حصرياً على المسيح في الكتاب المقدس، بل استُخدم للإشارة إلى أشخاص وكائنات أخرى:

1. **المؤمنون بشكل عام :**
   - يوحنا 1: 12: "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ".
   - رومية 8: 14: "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ".
   - متى 5: 9: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ".
   - لوقا 20: 36: "إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ".
2. **آدم :**
   - لوقا 3: 38: "بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ".
3. **بنو إسرائيل كشعب :**
   - هوشع 1: 10: "لكِنْ يَكُونُ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُكَالُ وَلاَ يُعَدُّ، وَيَكُونُ عِوَضًا عَنْ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: لَسْتُمْ شَعْبِي، يُقَالُ لَهُمْ: أَبْنَاءُ اللهِ الْحَيِّ".
   - خروج 4: 22: "فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ".

4. **الأبرار والقديسون** :

- من سفر الحكمة 2: 18 (من الأسفار القانونية الثانية): "فإنه إن كان الصديق ابن الله فهو ينصره وينقذه من أيدي مقاوميه".
- مزمور 82: 6: "أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ".

5. **الملائكة** :

- أيوب 1: 6: "وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ".
- أيوب 38: 7: "عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ؟"

هذه النصوص توضح أن مصطلح "ابن الله" أو "أبناء الله" استُخدم في الكتاب المقدس للإشارة إلى فئات مختلفة من الخلائق، وليس حصرياً على المسيح. وبالتالي، فإن استخدام هذا المصطلح للمسيح لا يدل بالضرورة على ألوهيته.

8.6.3 الله ذكر أن لديه أبناء آخرين

هناك نصوص في الكتاب المقدس يُذكر فيها أن الله اعتبر أشخاصاً آخرين "أبناءه:"

1. **داود** :

- مزمور 2: 7: "إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ".«

2. **سليمان** :

- صموئيل الثاني 7: 12-14: "مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا".

- أخبار الأيام الأول 28: 6: "وَقَالَ لِي: إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنَكَ هُوَ يَبْنِي بَيْتِي وَدِيَارِي، لأَنِّي اخْتَرْتُهُ لِي ابْنًا، وَأَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا".

3. **إسرائيل** :

- إرميا 31: 9: "... لأَنِّي صِرْتُ لإِسْرَائِيلَ أَبًا، وَأَفْرَايِمُ هُوَ بِكْرِي".

4. **أفرايم** :

- إرميا 31: 20: "هَلْ أَفْرَايِمُ ابْنٌ عَزِيزٌ لَدَيَّ، أَوْ وَلَدٌ مُسَرٌّ...؟"

هذه النصوص توضح أن الله وصف أشخاصاً آخرين بأنهم "أبناؤه"، وأنه "أب" لهم، دون أن يعني ذلك أن هؤلاء الأشخاص هم الله نفسه.

8.6.4 نص مزمور 89: 6 وعدم مساواة "ابن الله" بالله

من النصوص المهمة في هذا السياق:

مزمور 89: 6:

"لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ؟"

هذا النص يؤكد على وجود تمييز واضح بين "الرب" (الله) و"أبناء الله". فالنص يتساءل "من يشبه الرب بين أبناء الله؟"، مما يدل على أن "أبناء الله" ليسوا هم الله نفسه.

8.6.5 المسيح وتساويه مع المؤمنين في البنوة

في إنجيل يوحنا 20: 17، يقول المسيح لمريم المجدلية:

"لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ".

هذا النص مهم لعدة أسباب:

1. **المسيح يساوي نفسه والمؤمنين في البنوة لله"** :أبي وأبيكم."
2. **المسيح يؤكد أن الله هو إلهه أيضاً"** :إلهي وإلهكم."
3. **المسيح لا يميز بين نوع بنوته لله ونوع بنوة المؤمنين لله،** بل يستخدم نفس التعبير.

هذا النص يتناقض مع فكرة أن "بنوة" المسيح لله تختلف جوهرياً عن "بنوة" المؤمنين لله، أو أنها تدل على ألوهيته.

8.6.6 تناقضات في الرواية الإنجيلية حول "ابن الله"

هناك تناقضات في الروايات الإنجيلية حول اعتراف بطرس بالمسيح:

1. **متى 16: 16**" :فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ".«
2. **مرقس 8: 29**" :فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ"«!
3. **لوقا 9: 20**" :فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ: «مَسِيحُ اللهِ"«!

هذه التناقضات تثير تساؤلات حول دقة نقل الأقوال في الأناجيل، وتشير إلى أن عبارة "ابن الله الحي" في إنجيل متى قد تكون إضافة لاحقة. ويعترف بعض علماء المسيحية بهذا التناقض، مثل البابا تواضروس الذي أشار إلى أن هذه النصوص كُتبت "في ضوء القيامة"، أي أن الكُتّاب أضافوا إليها تفاصيل لم تكن في الأحداث الأصلية.

تناقض آخر مهم يتعلق بقول قائد المئة الروماني عند صلب المسيح:

1. **مرقس 15: 39**" :وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ، قَالَ: «حَقًّا كَانَ هذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ"«!
2. **لوقا 23: 47**" :فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ مَا كَانَ، مَجَّدَ اللهَ قَائِلاً: «بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هذَا الإِنْسَانُ بَارًّا"«!

هذا التناقض يشير إلى أن مصطلح "ابن الله" و"بار" قد يكونان مترادفين في السياق، وأن "ابن الله" كان يُستخدم للإشارة إلى الشخص "البار" أو "الصالح"، وليس بالضرورة للإشارة إلى الألوهية.

8.6.7 نص يوحنا 6: 69 وقضية التحريف النصي

من النصوص المهمة التي تُستخدم للاستدلال على أن المسيح هو "ابن الله الحي"، نص يوحنا 6: 69:

يوحنا 6: 69 (في بعض الترجمات العربية): "وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ".

لكن تحليل المخطوطات اليونانية الأقدم يكشف أن النص الأصلي كان:

يوحنا 6: 69 (في المخطوطات الأقدم): "وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ قُدُّوسُ اللهِ".

وهذه القراءة "قدوس الله" موجودة في عدة ترجمات عربية:

- الترجمة الكاثوليكية
- الترجمة المشتركة
- الترجمة الحبرية
- الترجمة البوليسية

هذا يشير إلى أن النص الأصلي لم يكن يتضمن عبارة "ابن الله الحي"، بل "قدوس الله"، مما يدل على تحريف لاحق في النص.

8.6.8 الفرق بين ابن الله والله نفسه

من الإشكاليات المنطقية التي تواجه استخدام مصطلح "ابن الله" للدلالة على ألوهية المسيح:

1. **التمييز بين الابن والأب** :مصطلح "ابن" يدل بالضرورة على تمييز بين "الابن" و"الأب". فإذا كان المسيح هو "ابن الله"، فكيف يكون هو الله نفسه؟
2. **الابن هو مولود من الأب** :في العلاقة بين الأب والابن، الأب هو مصدر وجود الابن. وإذا طبقنا هذا على علاقة المسيح بالله، فهذا يعني أن الله هو مصدر وجود المسيح، مما يتناقض مع فكرة أن المسيح هو الله نفسه.
3. **تناقض السياق الكتابي** :السياق الكتابي الذي يستخدم مصطلح "ابن الله" يميز دائماً بين "الابن" و"الآب"، ويشير إلى علاقة تبعية واعتماد، وليس علاقة تساوٍ وتطابق.

8.7 الخاتمة والاستنتاجات

من خلال هذه الدراسة التحليلية النقدية للنصوص الكتابية المتعلقة بمفهوم ألوهية المسيح، يمكن استخلاص عدة استنتاجات:

8.7.1 تناقض فكرة موت الإله مع النصوص الكتابية الأساسية

النصوص الكتابية التي تتحدث عن طبيعة الله تؤكد بوضوح أنه "حي قيوم إلى الأبد"، "لا يفنى"، "وحده له عدم الموت"، "لا يتغير"، "ليس إنساناً". هذه الصفات تتناقض بشكل مباشر مع فكرة تجسد الإله في جسد بشري وموته على الصليب، مما يجعل عقيدة ألوهية المسيح متناقضة مع الكتاب المقدس نفسه.

8.7.2 الله هو الذي أقام المسيح من الموت

النصوص الكتابية تؤكد بشكل متكرر وصريح أن الله هو الذي أقام المسيح من الموت، وليس أن المسيح أقام نفسه بقوته الذاتية. وهذا يتناقض مع فكرة أن المسيح هو الله، إذ كيف يمكن للإله أن يقيم الإله؟

8.7.3 نسب المسيح البشري ينفي ألوهيته

النسب البشري للمسيح المذكور في الأناجيل - بغض النظر عن التناقضات بين الروايات - يؤكد بشريته ويتناقض مع فكرة ألوهيته، إذ لا يمكن للإله الأزلي أن يكون له نسب بشري. كما أن هناك أدلة على أن مريم العذراء كانت من سبط لاوي، وليس من سبط يهوذا كما يُفترض عادة، مما يتناقض مع فكرة أن المسيح من نسل داود (الذي كان من سبط يهوذا).

8.7.4 لقب "المسيح" لا يدل على الألوهية

لقب "المسيح" (أو "الممسوح") لا يدل على الألوهية، بل يشير إلى شخص تم مسحه أو تكريسه لمهمة خاصة. وقد استُخدم هذا اللقب في الكتاب المقدس للإشارة إلى أشخاص آخرين، مثل الملوك والكهنة والأنبياء. كما أن النصوص تؤكد أن الله هو الذي "مسح" يسوع، أي جعله "مسيحاً"، وليس أنه هو الله نفسه.

8.7.5 مصطلح "ابن الله" لا يدل على الألوهية

مصطلح "ابن الله" استُخدم في الكتاب المقدس للإشارة إلى فئات مختلفة من المخلوقات، مثل الملائكة والمؤمنين وبني إسرائيل وآدم وداود وسليمان. وبالتالي، فإن استخدام هذا المصطلح للمسيح لا يدل بالضرورة على ألوهيته. كما أن المسيح نفسه ساوى بينه وبين المؤمنين في البنوة لله عندما قال "أبي وأبيكم... إلهي وإلهكم."

الفصل التاسع

نقد عقيدة ألوهية المسيح

9.1 المقدمة التأسيسية

يمثل هذا الفصل امتداداً للدراسة النقدية التي تتناول الاستدلالات الكتابية المستخدمة لإثبات ألوهية المسيح عليه السلام. نواصل في هذا الفصل تحليل النصوص الكتابية التي عادة ما يستشهد بها المسيحيون لإثبات الألوهية، ونقدم تحليلاً نصياً ولغوياً يكشف عن تفسيرات بديلة لهذه النصوص.

يجب التأكيد على أن هذه الدراسة تتناول النصوص الكتابية من منظور نقدي يعتمد على النص نفسه وليس على افتراضات مسبقة. ولهذا نحاول استعراض النصوص في سياقها الأصلي، ونقارنها بنصوص مماثلة من الكتاب المقدس ذاته، مع الاستعانة بالتحليل اللغوي للنصوص في لغاتها الأصلية (اليونانية والعبرية) لفهم دلالاتها الحقيقية.

9.2 نقد الاستدلال بلقب "القدوس" على ألوهية المسيح

9.2.1 تحليل مصطلح "القدوس" في النص الأصلي

من أهم النصوص التي يُستدل بها على ألوهية المسيح من خلال وصفه بـ "القدوس:"

إنجيل لوقا 1: 35:

"فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله".

يعتمد الاستدلال هنا على أن كلمة "القدوس" استُخدمت في العهد القديم لوصف الله، وبما أن المسيح وُصف بنفس الصفة، فيُستدل بذلك على ألوهيته. لكن التحليل النقدي للنص يكشف عدة نقاط مهمة:

1. **الكلمة في النص اليوناني :**

- الكلمة المستخدمة في النص اليوناني هي "آجيون (ἅγιον) "وليست "هاجيون"، ورقمها في قاموس سترونج هو 40.
- الكلمة في النص الأصلي ليست معرّفة بأداة التعريف، أي ليست "القدوس" بل "قدوس."

2. **الترجمات المختلفة للنص** :

- في الترجمة اليسوعية (الكاثوليكية): "ويكون المولود قدوساً" وليس "القدوس المولود منك."
- يشير بوب أتلي في كتابه "لوقا المؤرخ" (صفحة 48) إلى أن الترجمة الحرفية من اليونانية هي: "لهذا السبب أيضاً فإن المولود يكون قدوساً."
-

9.2.2 استخدام مصطلح "قدوس" لغير المسيح في الكتاب المقدس

مصطلح "قدوس" (آجيون في اليونانية) استُخدم في الكتاب المقدس لوصف أشخاص وأشياء أخرى غير الله:

1. **البكر من الذكور** :

- لوقا 2: 23: "كما هو مكتوب في ناموس الرب: أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب".

هنا استُخدمت نفس الكلمة اليونانية "آجيون" (رقم 40 في قاموس سترونج) لوصف البكر من الذكور.

2. **يوحنا المعمدان** :

- مرقس 6: 20: "لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً أنه رجل بار وقديس".

الكلمة المترجمة هنا "قديس" هي نفس الكلمة اليونانية "آجيون."

3. **هارون الكاهن** :

- مزمور 106: 16: "وحسدوا موسى في المحلة وهارون قدوس الرب".

هنا وُصف هارون بأنه "قدوس الرب."

4. **قدوس القدوسين** :

- دانيال 9: 24: "ولمسح قدوس القدوسين".

في النص السبعيني (الترجمة اليونانية للعهد القديم)، استُخدمت نفس الكلمة "آجيون" بصيغة الجمع.

9.2.3 التأكيد على أن مصطلح "قدوس" لا يعني الألوهية

من خلال النصوص السابقة، يتضح أن مصطلح "قدوس" أو "قديس" استُخدم في الكتاب المقدس لوصف أشخاص وأشياء مختلفة، وليس حصرياً على الله. ولذلك، فإن استخدام هذا المصطلح لوصف المسيح لا يدل بالضرورة على ألوهيته.

النصوص تؤكد أن هذا المصطلح يُستخدم للإشارة إلى شخص أو شيء مكرس لله أو مخصص لخدمته، وليس بالضرورة أنه هو الله نفسه. لذلك فإن الاستدلال بهذا المصطلح على ألوهية المسيح هو استدلال عقيم لا يستند إلى فهم صحيح لدلالات النصوص.

9.3 نقد الاستدلال بعبارة "أنا هو" و "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"

9.3.1 تحليل مصطلح "أنا هو" (إيغو إيمي) في اليونانية

من النصوص المهمة التي يُستدل بها على ألوهية المسيح:

يوحنا 8: 58:

"قال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم: قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن".

الكلمة المترجمة هنا "أنا كائن" هي في اليونانية "إيغو إيمي(ἐγώ εἰμι) "، والتي تُترجم حرفياً "أنا هو". يستدل البعض بأن هذه العبارة مشابهة لما ورد في سفر الخروج 3: 14 عن الله، ولذلك فهي دليل على ألوهية المسيح.

لكن تحليل هذه العبارة يكشف عن نقاط مهمة:

1. **النص في سفر الخروج 3: 14** :
   - في النص العبري: "أهيه اشير أهيه" (أكون الذي أكون).
   - في الترجمة السبعينية (اليونانية): "إيغو إيمي هو أون (ἐγώ εἰμι ὁ ὤν) "وليس فقط "إيغو إيمي."

هناك اختلاف بين عبارة "إيغو إيمي" التي استخدمها المسيح وعبارة "إيغو إيمي هو أون" التي وردت في سفر الخروج.

2. **استخدام عبارة "إيغو إيمي" لأشخاص آخرين :**

- لوقا 1: 19: الملاك جبرائيل قال "إيغو إيمي."
- يوحنا 9: 9: الأعمى الذي شفاه المسيح قال "إيغو إيمي."
- أعمال 10: 21: بطرس قال "إيغو إيمي."
- متى 26: 22: التلاميذ قالوا "إيغو إيمي."

هذه العبارة كانت تُستخدم في اللغة اليونانية كتعبير عادي للإشارة إلى الذات، وليست بالضرورة إشارة إلى الألوهية.

9.3.2 تحليل عبارة "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"

يمكن فهم هذه العبارة بعدة طرق:

1. **الفهم الأول: وجود المسيح في علم الله الأزلي :**

- المسيح كان موجوداً في علم الله الأزلي قبل خلق إبراهيم، كما كان كل البشر والمخلوقات.
- هذا لا يدل على الألوهية، بل على أن الله سبحانه وتعالى علم أزلاً بأن المسيح سيأتي في وقت محدد.

2. **الفهم الثاني: المسيح يشير إلى أنه المسيا الموعود :**

- في إنجيل متى 24: 5، يوضح المسيح معنى عبارة "أنا هو" حين يقول: "فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح، ويضلون كثيرين".
- فعبارة "أنا هو" هنا تعني "أنا هو المسيح"، وليس إشارة إلى الألوهية.

3. **الفهم الثالث: إبراهيم ليس أزلياً** :

- كما يشير الأب متى المسكين في كتابه "مع المسيح" (صفحة 232): "في اللاهوت كينونة المسيح قبل إبراهيم لا تكفي لتغطية كينونته".
- بمعنى أن وجود المسيح قبل إبراهيم لا يثبت ألوهيته، لأن إبراهيم نفسه ليس أزلياً.

9.3.3 تحليل نص "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح"

يوحنا 8: 56:

"أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح".

يستدل البعض بهذا النص على أن إبراهيم رأى المسيح، مما يدل على وجود المسيح قبل إبراهيم.

لكن التحليل النقدي للنص يكشف:

1. **في الترجمة اليسوعية** :

- "ابتهج أبوكم إبراهيم راجياً أن يرى يومي ورآه".
- التعليق يقول: "قد يدور الكلام على الرؤية النبوية التي تشير قبل الأوان في الرجاء بمجيء المسيح".

2. **في الترجمة الحبرية** :

- "فرح إبراهيم إذ وعده الله بإسحاق ووعده بالتالي بسليل تتبارك به الشعوب ويسوع هو ذلك السليل الموعود".

3. **رايموند براون في كتاب "إنجيل يوحنا ورسائله: دراسة تفسيرية مختصرة" (صفحة 82)** :

- "أي عند ولادة إسحاق قد شهد الوفاء بالوعد بمجيء المسيح من نسله".

4. **بولس إفغالي في كتاب "الكلمة صار بشراً" (صفحة 133-134) :**

- يشير إلى أن إبراهيم شاهد يوم المسيح "في رؤية نبوية."
- ويذكر أن "اليهود شوهوا كلام يسوع" وأن المقصود هو رؤية نبوية رآها إبراهيم.

هذه التفسيرات توضح أن النص لا يشير إلى وجود المسيح في زمن إبراهيم، بل إلى أن إبراهيم علم من خلال الوعد الإلهي بمجيء المسيح من نسله، وأن هذا الوعد تحقق في ولادة إسحاق الذي جاء منه المسيح.

9.3.4 أشخاص آخرون قيل عنهم إنهم كانوا "قبل تأسيس العالم"

من المهم الإشارة إلى أن هناك نصوصاً أخرى في الكتاب المقدس تشير إلى أشخاص آخرين كانوا "قبل تأسيس العالم"، ومع ذلك لا يعتبرهم أحد آلهة:

1. **سليمان في سفر الأمثال 8: 22-23 :**

"الرب قناني أول طريقه، من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مُسحت، منذ البدء، منذ أوائل الأرض".

هنا يُشار إلى سليمان بأنه "مُسح منذ الأزل"، أي قبل خلق الأرض، ومع ذلك لا يعتبره أحد إلهاً.

2. **بولس والمؤمنون في أفسس 1: 4 :**

"كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة".

هنا يقول بولس إن الله اختارهم "قبل تأسيس العالم"، ومع ذلك لا أحد يعتبرهم آلهة.

3. **إرميا في سفر إرميا 1: 5 :**

"قبلما صورتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبياً للشعوب".

هنا يقول الله إنه عرف إرميا وقدسه وجعله نبياً "قبلما صوره في البطن"، ومع ذلك لا أحد يعتبره إلهاً.

هذه النصوص توضح أن فكرة "الوجود قبل الخلق" أو "قبل تأسيس العالم" لا تعني الألوهية، بل تشير إلى وجود هؤلاء الأشخاص في علم الله الأزلي واختيارهم لمهام معينة قبل خلقهم.

9.4 نقد الاستدلال بعبارة "أنا نور العالم"

9.4.1 تحليل نص "أنا نور العالم"

يوحنا 8: 12:

"ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلاً: أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة".

يستدل البعض بهذا النص على ألوهية المسيح، معتبرين أن وصف "نور العالم" هو وصف إلهي.

9.4.2 فهم معنى "نور العالم" في سياق الكتاب المقدس

1. **الشريعة والوصايا كنور** :

- أمثال 6: 23: "لأن الوصية مصباح والشريعة نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة".

هذا النص يوضح أن المقصود بـ "النور" هو الشريعة والوصايا التي تهدي الإنسان إلى طريق الحياة.

2. **المسيح يشير إلى وجوده المؤقت في العالم** :

- يوحنا 9: 5: "ما دمت في العالم فأنا نور العالم".

هذا يشير إلى أن كونه "نور العالم" مرتبط بوجوده على الأرض، وليس صفة أزلية له.

3. **التلاميذ أيضاً "نور العالم":**

- متى 5: 14: "أنتم نور العالم".

المسيح نفسه وصف تلاميذه بأنهم "نور العالم"، مما يدل على أن هذا الوصف ليس حصرياً عليه ولا يدل على الألوهية.

4. **الإنسان المتقي ينير العالم بالأحكام الإلهية** :

- سيراخ 32: 20: "الذين يتقون الرب يجدون العدل ويوقدون من الأحكام مصباحاً لهم".

هذا يؤكد أن "النور" هو إرشاد الناس إلى طريق الله، وليس صفة إلهية خاصة.

9.5 نقد الاستدلال بعبارة "لست من هذا العالم"

9.5.1 تحليل نص "لست من هذا العالم"

يوحنا 8: 23:

"فقال لهم: أنتم من أسفل، أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم، أما أنا فلست من هذا العالم".

يستدل البعض بهذا النص على ألوهية المسيح، معتبرين أن عبارة "لست من هذا العالم" تدل على أصله الإلهي.

9.5.2 التلاميذ أيضاً "ليسوا من هذا العالم"

لكن المسيح وصف تلاميذه أيضاً بنفس الوصف:

1. **يوحنا 15: 19** :

"لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته. ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم، لذلك يبغضكم العالم".

2. **يوحنا 17: 14** :

"أنا قد أعطيتهم كلامك، والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم".

3. **يوحنا 17: 16** :

"ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم".

هذه النصوص توضح أن المسيح وصف تلاميذه بنفس العبارة "ليسوا من العالم"، وقال إنهم "ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم". وهذا يدل على أن هذه العبارة لا تشير إلى الألوهية، بل إلى الانفصال الروحي عن قيم العالم المادي وأهله.

9.6 نقد الاستدلال بعبارة "أنا هو الطريق والحق والحياة"

9.6.1 تحليل نص "أنا هو الطريق والحق والحياة"

يوحنا 14: 6:

"قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي".

يستدل البعض بهذا النص على ألوهية المسيح، معتبرين أن "الطريق والحق والحياة" هي صفات إلهية.

9.6.2 فهم معنى "الطريق" في سياق الكتاب المقدس

1. **المسيح يعلّم طريق الله** :

- متى 22: 16: "فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين: يا معلم، نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق".

هذا النص يوضح أن المسيح يعلّم "طريق الله"، وليس أنه هو "الله."

2. **النعمة هي "الطريق والحق والحياة :"**

- سيراخ 24: 25: "في كل نعمة الطريق والحق وكل رجاء الحياة والفضيلة".

هذا النص يشير إلى أن "الطريق والحق والحياة" مرتبطة بالنعمة الإلهية، وليست صفات خاصة بالألوهية.

9.6.3 فهم معنى "ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي"

يمكن فهم هذه العبارة على أن المسيح هو الوسيط بين الناس والله، وأن الإيمان به وباتباع تعاليمه هو الطريق إلى الله، وليس أنه هو الله نفسه. هذا يتوافق مع ما ورد في رسالة تيموثاوس الأولى 2: 5:

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح".

9.7 نقد الاستدلال بعبارة "أنا معكم كل الأيام"

9.7.1 تحليل نص "أنا معكم كل الأيام"

متى 28: 20:

"وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين".

يستدل البعض بهذا النص على ألوهية المسيح، معتبرين أن وجوده مع تلاميذه "كل الأيام" يدل على قدرته الإلهية.

9.7.2 فهم معنى "المعية" في سياق الكتاب المقدس

1. **تفسير الأنبا غريغوريوس :**

- في كتابه "اللاهوت المقارن" (صفحة 244): "المعية ليست معية ظاهرية مادية بل معنوية، بمعنى أنه أعطاهم المواهب الروحية أو المواهب والقدرات".

هذا يوضح أن المقصود ليس وجوداً مادياً، بل وجوداً روحياً ومعنوياً.

2. **تناقض هذا الفهم مع نصوص أخرى :**

- يوحنا 7: 33: "قال لهم يسوع: أنا معكم زماناً يسيراً بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني".

هذا النص يتناقض مع فكرة أن المسيح موجود مع تلاميذه دائماً بشكل مادي.

3. **الفقراء موجودون "في كل حين ":**

- متى 26: 11، مرقس 14: 7، يوحنا 12: 8: "لأن الفقراء معكم في كل حين، وأما أنا فلست معكم في كل حين".

هذه النصوص تتناقض مع فكرة أن المسيح موجود مع تلاميذه "كل الأيام" بشكل مادي.

4. **بولس يقول إنه "حاضر بالروح :"**

- كورنثوس الأولى 5: 3: "فإني أنا كأني غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح".

هذا يوضح أن المقصود بالمعية هنا هو الحضور الروحي وليس المادي.

9.7.3 تحليل نص "حيث ما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم"

متى 18: 20:

"لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم".

3. **تناقض هذا الفهم مع نص متى 24: 23-27 :**

"سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ليضلوا لو أمكن المختارين منكم. فإن قالوا لكم: ها هو في البرية، فلا تخرجوا. ها هو في المخادع، فلا تصدقوا. لأن مجيء ابن الإنسان يكون مثل البرق".

هذا النص يؤكد أن المسيح لن يظهر مادياً بين الناس قبل مجيئه الثاني.

9.8 نقد الاستدلال بلقب "الراعي الصالح"

9.8.1 تحليل نص "أنا هو الراعي الصالح"

يوحنا 10: 11:

"أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف".

يستدل البعض بهذا النص على ألوهية المسيح، معتبرين أن لقب "الراعي الصالح" هو لقب إلهي.

9.8.2 كلمة "صالح" في النص اليوناني وفي سياق الكتاب المقدس

1. **كلمة "صالح" في اليونانية :**

- الكلمة اليونانية المترجمة "صالح" هي "كالوس.(καλός) "
- يقول الأب متى المسكين في كتابه "شرح إنجيل القديس يوحنا" (الجزء الأول، صفحة 617): "لا تفيد صلاح الله كطبيعة وأن الوظيفة هذه مؤقتة مستمدة من التشابه بالبشر. فكلمة 'كالوس' حتى لا تفيد الصلاح الكلي".

2. **المسيح ينفي عن نفسه الصلاح الكلي :**

- مرقس 10: 18: "فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله".

هذا النص يوضح أن المسيح نفى عن نفسه "الصلاح الكلي" وأكد أن هذه الصفة لله وحده.

9.8.3 أشخاص آخرون وُصفوا بأنهم "رعاة"

1. **داود كراعٍ صالح :**

- يقول الأب متى المسكين في كتابه "مع المسيح" (الكتاب الثاني، صفحة 65-66): "داود كان راعياً صالحاً... وفي لمحات هو كان راعي صالح".

2. **موسى وهارون كرعاة للشعب :**

- مزمور 77: 20: "هديت شعبك كالغنم بيد موسى وهارون".

3. **داود راعٍ للشعب :**

- مزمور 78: 70-71: "واختار داود عبده وأخذه من حظائر الغنم. من خلف المرضعات أتى به ليرعى يعقوب شعبه وإسرائيل ميراثه".
-

4. **موسى كراعٍ للغنم** :

- إشعياء 63: 11: "ثم ذكر الأيام القديمة موسى وشعبه. أين الذي أصعدهم من البحر مع راعي غنمه؟ أين الذي جعل في وسطهم روح قدسه؟"

9.8.4 الله هو من أقام المسيح كراعي الخراف

النص الأكثر إشكالية للاستدلال بلقب "الراعي الصالح" على ألوهية المسيح هو:

العبرانيين 13: 20:

"وإله السلام الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم، ربنا يسوع، بدم العهد الأبدي".

هذا النص يوضح بشكل قاطع أن "الله" هو الذي "أقام من الأموات راعي الخراف العظيم" (أي يسوع المسيح). وهذا التمييز بين "الله" و"راعي الخراف" يؤكد أن المسيح ليس هو الله، بل هو "راعي الخراف" الذي أقامه الله من الأموات.

النص يستخدم أيضاً كلمة "ربنا" لوصف يسوع، والتي تعني "سيدنا" في اليونانية - κύριος) كيريوس(، وليس بالضرورة الإله. هذا يتوافق مع ما ورد في رسالة تيموثاوس الأولى 2: 5:

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح".

9.9 تحليل ونقد استشهادات أخرى للألوهية

9.9.1 نقد استخدام مقارنة الله والشيطان في الاستدلال

من الاستدلالات المنطقية العقيمة مقارنة استخدام صفات مماثلة لله والشيطان في الكتاب المقدس. على سبيل المثال:

1. **الله كـ "إله الدهر":**
   - إشعياء 40: 28: وُصف الله بأنه "إله الدهر."
2. **الشيطان كـ "إله هذا الدهر":**
   - كورنثوس الثانية 4: 4: وُصف الشيطان بأنه "إله هذا الدهر."

بنفس المنطق الذي يستخدمه بعض المسيحيين في الاستدلال على ألوهية المسيح، يمكن القول إن الشيطان هو الله لأنه وُصف بـ "إله هذا الدهر". وهذا بالطبع استدلال باطل، مما يدل على أن مجرد استخدام صفة مشابهة لصفات الله لا يعني الألوهية.

9.9.2 نقد الاستدلال بنص ملكي صادق في العبرانيين 7

من النصوص التي يُساء فهمها واستخدامها للاستدلال على ألوهية المسيح:

العبرانيين 7: 1-3:

"لأن ملكي صادق هذا، ملك ساليم، كاهن الله العلي، الذي استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه، الذي قسم له إبراهيم عشراً من كل شيء. المترجم أولاً ملك البر، ثم أيضاً ملك ساليم أي ملك السلام، بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداية أيام له ولا نهاية حياة، بل هو مشبه بابن الله، هذا يبقى كاهناً إلى الأبد".

يستدل البعض بهذا النص على ألوهية المسيح، معتبرين أن وصف "بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداية أيام له ولا نهاية حياة" يدل على أزلية المسيح.

لكن التحليل النقدي للنص يكشف:

1. **النص يتحدث عن ملكي صادق، وليس عن المسيح** :

- النص يصف ملكي صادق بأنه "بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداية أيام له ولا نهاية حياة."
- لكن النص نفسه يقول إن ملكي صادق "مشبه بابن الله"، أي أنه ليس هو ابن الله، بل مشبه به.

2. **البابا شنودة يستشهد بالنص بشكل مغلوط** :

- في كتابه "قانون الإيمان" (صفحة 47) تحت عنوان "مولود غير مخلوق"، يستشهد بالعبرانيين 7: 3 لإثبات أن المسيح "له ميلاد أزلي."
- لكن النص يتحدث عن ملكي صادق، وليس عن المسيح.

3. **المسيح نفسه "على رتبة ملكي صادق** :"

- العبرانيين 5: 10: "مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق".

هذا يوضح أن المسيح "على رتبة ملكي صادق"، وليس هو ملكي صادق نفسه. فكيف يكون المسيح هو نفسه ملكي صادق وفي نفس الوقت على رتبته؟

9.10 الخاتمة

من خلال هذه الدراسة التحليلية النقدية للنصوص الكتابية المتعلقة بمفهوم ألوهية المسيح، يمكن استخلاص عدة استنتاجات:

9.10.1 الصفات والألقاب التي استُخدمت للمسيح في الكتاب المقدس لا تدل على الألوهية

تم تحليل العديد من الصفات والألقاب التي استُخدمت للمسيح في الكتاب المقدس، مثل "القدوس"، "أنا هو"، "نور العالم"، "لست من هذا العالم"، "الطريق والحق والحياة"، "الراعي الصالح"، وغيرها. ووجدنا أن هذه الصفات والألقاب استُخدمت أيضاً لأشخاص آخرين في الكتاب المقدس، مما يدل على أنها لا تشير بالضرورة إلى الألوهية.

9.10.2 النصوص التي تتحدث عن المسيح "قبل إبراهيم" أو "قبل تأسيس العالم" لا تدل على الألوهية

تم تحليل النصوص التي تتحدث عن وجود المسيح "قبل إبراهيم" أو "قبل تأسيس العالم"، ووجدنا أن هناك نصوصاً مماثلة تتحدث عن أشخاص آخرين (مثل سليمان وبولس والمؤمنين وإرميا) كانوا "قبل تأسيس العالم" أو "قبل الخلق"، ومع ذلك لا يعتبرهم أحد آلهة. وهذا يدل على أن هذه التعبيرات تشير إلى وجود هؤلاء الأشخاص في علم الله الأزلي واختيارهم لمهام معينة قبل خلقهم، وليس إلى ألوهيتهم.

9.10.3 هناك تمييز واضح بين الله والمسيح في الكتاب المقدس

هناك نصوص كثيرة في الكتاب المقدس تميز بوضوح بين الله والمسيح، مثل:

- "إله السلام الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم، ربنا يسوع" (العبرانيين 13: 20)
- "يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح" (تيموثاوس الأولى 2: 5)
- "ها أنذا أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يوحنا 20: 17)

9.10.4 هناك تناقضات في النصوص الكتابية إذا فُهمت على أنها تشير إلى ألوهية المسيح

وجدنا أن هناك تناقضات في النصوص الكتابية إذا فُهمت على أنها تشير إلى ألوهية المسيح. مثلاً:

- المسيح يقول "أنا معكم كل الأيام" (متى 28: 20)، لكنه يقول أيضاً "أنا معكم زماناً يسيراً" (يوحنا 7: 33) و"أنا لست معكم في كل حين" (متى 26: 11).
- المسيح يُوصف بأنه "الراعي الصالح" (يوحنا 10: 11)، لكن الله هو الذي "أقام من الأموات راعي الخراف العظيم" (العبرانيين 13: 20).

هذه التناقضات تؤكد أن هذه النصوص لا يمكن فهمها على أنها تشير إلى ألوهية المسيح.

9.10.5 علماء المسيحية أنفسهم يؤكدون أن بعض هذه النصوص لا تشير إلى الألوهية

وجدنا أن العديد من علماء المسيحية أنفسهم، مثل الأب متى المسكين والأنبا غريغوريوس ومتى هنري وغيرهم، يؤكدون في كتاباتهم أن بعض هذه النصوص لا تشير إلى ألوهية المسيح، بل لها تفسيرات أخرى.

من خلال هذه الاستنتاجات، يتضح أن عقيدة ألوهية المسيح لا تستند إلى أساس نصي متين في الكتاب المقدس، بل تتناقض مع العديد من النصوص الواضحة والصريحة. والصفات والألقاب التي تُنسب إلى المسيح لا تدل بالضرورة على ألوهيته، بل تشير إلى مكانته الخاصة كنبي مرسل من الله ومصطفى لمهمة خاصة.

الفصل العاشر

نقد عقيدة ألوهية المسيح

10.1 المقدمة

يتناول هذا الفصل دراسة تحليلية نقدية للنصوص والاستدلالات الكتابية التي تُستخدم عادةً لإثبات ألوهية المسيح. ستركز الدراسة على تحليل هذه النصوص في سياقها اللغوي والنصي، ومقارنتها بنصوص أخرى من الكتاب المقدس، للوصول إلى فهم أعمق لدلالاتها الحقيقية.

10.2 نقد الاستدلال بكلمة "الرب" على ألوهية المسيح

10.2.1 كلمة "الرب" في اللغة والاستخدام الكتابي

كلمة "الرب" في الترجمات العربية للكتاب المقدس تأتي كترجمة للكلمة اليونانية "كيريوس (κύριος) "أو "كيريون (κύριον) "حسب الإعراب، والتي تعني "سيد" أو "معلم" أو شخص ذو قيمة. وفي العبرية والآرامية تقابلها كلمة "رابي (Rabbi) "أو "رابوني.(Rabboni) "

نجد هذا واضحاً في إنجيل يوحنا 1: 38:

"فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما: ماذا تطلبان؟ فقالا: ربي (الذي تفسيره يا معلم) أين تمكث؟"

حيث توضح الآية نفسها أن كلمة "ربي" تعني "معلم" وليس إشارة إلى الألوهية.

كذلك نجد المسيح نفسه يستخدم كلمة "كيريوس" بمعنى "سيد" في إنجيل يوحنا 13: 13:

"أنتم تدعونني معلماً وسيداً، وحسناً تقولون، لأني أنا كذلك".

حيث استخدم كلمة "كيريوس" للإشارة إلى نفسه كـ "سيد" وليس كإله.

10.2.2 نقد استدلال المسيحيين بكلمة "الرب" على ألوهية المسيح

من أهم النصوص التي يستدل بها المسيحيون على ألوهية المسيح باستخدام كلمة "الرب" هو النص الوارد في إنجيل متى 21: 3:

"وإن قال لكما أحد شيئاً، فقولا: الرب محتاج إليهما، فللوقت يرسلهما".

هذا النص يمكن استخدامه ضد استدلالهم، فالمسيح يقول: "الرب محتاج إليهما"، وصفة "الاحتياج" هي صفة نقص لا تليق بالذات الإلهية. فإذا كانت كلمة "الرب" هنا تعني "الله"، فهذا يعني أن "الله محتاج"، وهو ما لا يقبله عقل سليم.

يؤكد هذا الفهم الدكتور وهيب جورج كامل في كتابه "مقدمات العهد القديم" (صفحة 59)، حيث يقول:

"الناس يخلطون بين كلمة رب وكلمة الله، وقد وردت كلمة رب عدة مرات في الكتاب المقدس ومعناها السيد، ويمكن أن يكون هذا السيد ملاكاً أو إنساناً. فلفظة الرب في اللغة العبرية والآرامية لا يقصد بها دائماً معنى الله".

10.2.3 نصوص تؤكد أن "الرب" لا تعني الألوهية

هناك نصوص كثيرة في الكتاب المقدس تؤكد أن كلمة "الرب" لا تعني بالضرورة الألوهية:

1. **كورنثوس الأولى 6: 14** :

"والله قد أقام الرب، وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته".

لو كانت كلمة "الرب" هنا تعني "الله"، فيكون معنى النص "الله قد أقام الله"، وهو ما لا يستقيم.

2. **أفسس 1: 3** :

"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح".

هنا تمييز واضح بين "الله" و"ربنا يسوع المسيح."

3. **أفسس 1: 17** :

"كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح الحكمة والإعلان في معرفته".

هنا أيضاً تمييز واضح بين "إله" و"ربنا يسوع المسيح."

4. **أعمال الرسل 2: 36** :

"فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا، الذي صلبتموه أنتم، رباً ومسيحاً".

هذا النص يوضح أن "الله" هو الذي "جعل" يسوع "رباً"، مما يؤكد أن يسوع ليس هو الله نفسه.

10.2.4 نقد نص "رسالة يهوذا" المحرّف

من النصوص التي يستدل بها المسيحيون على ألوهية المسيح النص الوارد في رسالة يهوذا 1: 4:

"لأنه دخل خلسةً قوم قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة، فجار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة، وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح".

لكن هذا النص محرف، والكلمة اليونانية المستخدمة في النص الأصلي ليست "ثيوس (Θεός) "التي تعني "الله"، بل "ديسبوتن (δεσπότην) "التي تعني "سيد" أو "معلم."

وهذا ما تؤكده الترجمات الأخرى:

- في الترجمة المشتركة: "ينكرون سيدنا الأوحد وربنا يسوع المسيح".
- في الترجمة الكاثوليكية: "ينكرون سيدنا وربنا الوحيد يسوع المسيح".
- في الترجمة الحبرية: "ينكرون سيدنا الأوحد وربنا يسوع المسيح".
- في الترجمة البوليسية: نفس المعنى.

وفي هامش الترجمة المشتركة تعليق مهم: "سيدنا الأولانية (الله الآب) والسيد الثانية (يسوع المسيح)".

10.3 نقد الاستدلال بكلمة "إله" على ألوهية المسيح

10.3.1 كلمة "إله" في العهد القديم والجديد

في العهد القديم، كلمة "إله" تأتي غالباً من الكلمة العبرية "إلوهيم" (אלהים)، ورقمها في قاموس سترونج 430. وفي العهد الجديد، تأتي من الكلمة اليونانية "ثيوس.(Θεός) "

10.3.2 من هو الإله الحقيقي وفق النصوص الكتابية؟

قبل تحليل استخدامات كلمة "إله"، من المهم تحديد من هو الإله الحقيقي وفق النصوص الكتابية:

1. **يوحنا 17: 3** :

"وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته".

هنا المسيح نفسه يميز بين "الإله الحقيقي وحده" وبينه كمرسَل من الله.

2. **أفسس 4: 6** :

"إله وآب واحد للكل، الذي على الكل وبالكل وفي كلكم".

هنا يؤكد بولس أن "الإله الواحد" هو "الآب."

3. **كورنثوس الأولى 8: 4، 6** :

"نعلم أن ليس إله آخر إلا واحداً... لكن لنا إله واحد: الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له. ورب واحد: يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به".

هنا أيضاً يميز بولس بين "الإله الواحد" وهو "الآب"، و"الرب الواحد" وهو "يسوع المسيح."

10.3.3 استخدام كلمة "إله" لغير الله في الكتاب المقدس

على الرغم من أن كلمة "إله" (إلوهيم أو ثيوس) تُستخدم غالباً للإشارة إلى الله، إلا أنها استُخدمت أيضاً للإشارة إلى غير الله في الكتاب المقدس:

1. **القضاة** :

- مزمور 82: 1 (الفاندايك): "الله قائم في مجمع الله. في وسط الآلهة يقضي".
- في النص السبعيني: "الله واقف في مجمع الآلهة في الوسط يحكم على الآلهة".

في سفر الخروج الإصحاح الثاني والعشرون

تظهر تشريعات تتعلق بالسرقة والوديعة. في الآية 8، عندما يقول النص "يُقَدَّم صاحب البيت إلى الله"، توضح التفاسير أن كلمة "الله" هنا تشير إلى القضاة الذين يمثلون سلطة الله في إصدار الأحكام، خاصة في الحالات التي لا يوجد فيها شهود بشريون، حيث يكون القَسَم أمام الله هو الحل.

كما أن كلمة الله في الترجمة السبعينية اليونانية تم اطلاقها بالتعريف في النص اليوناني.

تشير كلمة "الله" هنا إلى القضاة، كما يتضح من الترجمات الأخرى :

- الترجمة العربية المبسطة وترجمة الحياة: "أمام القضاة".
- الترجمات الإنجليزية مثلNIV ، NET، KJV، CEV، BSB: "Judges."

ويؤكد هذا المفسرون مثل أنطونيوس فكري الذي يقول: "يذهبا للقضاء (أي إلى الله)، يساوي إلى القاضي ". وأرشدياكون نجيب جرجس في تفسير سفر الخروج (صفحة 179): "أي إلى القاضي".

تشرح التفاسير أن القضاة كانوا يُدعون "إلوهيم" (آلهة) لأنهم كانوا يعملون كممثلين لله في إصدار الأحكام وفقاً لشريعته الإلهية، وكانوا يُعتبرون نواباً عن الله وقائمين بأحكامه.

2. **موسى** :

- خروج 7: 1: "فقال الرب لموسى: انظر، أنا جعلتك إلهاً لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيك".

هنا استُخدمت كلمة "إلوهيم" للإشارة إلى موسى.

3. **الشيطان** :

- كورنثوس الثانية 4: 4: "الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين".

هنا استُخدمت كلمة "ثيوس" مع أداة التعريف للإشارة إلى الشيطان.

4. **الملائكة** :

- قضاة 13: 21-22: "ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته. حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب، فقال منوح لامرأته: نموت موتاً لأننا قد رأينا الله". هنا من رأى ملاك الرب اعتبر أنه "رأى الله."

10.3.4 كيف نميز الإله الحقيقي عن غيره؟

في مزمور 82: 6-7، نجد معياراً مهماً للتمييز بين الإله الحقيقي وغيره:

"أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم. لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون".

فالذي يموت ويسقط لا يمكن أن يكون إلهاً حقيقياً. وهذا ما يؤكده البابا شنودة في كتابه "لاهوت المسيح" (صفحة 94): "والطبيعي أن الذي يموت ويسقط لا يكون إلهاً".

10.3.5 نقد النصوص التي يستدل بها على ألوهية المسيح

1. **رومية 9: 5** :

"ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد. آمين".

هذا النص مترجم بشكل غير دقيق، ويتناقض مع فكر بولس وعقيدته. فلو نظرنا إلى المخطوطة الثنائية وترجمتها من النص اليوناني إلى الإنجليزية، نجد أن النص يقول "God blessed forever. Amen" :(الله مبارك إلى الأبد. آمين)، وهي دعاء وليست وصفاً للمسيح. وهذا أسلوب بولس المعتاد في ختام كلامه .ويؤكد هذا الفهم الترجمات الإنجليزية مثل ترجمة الملك جيمس (KJV) التي تقول "God blessed forever. Amen" : وترجمة CEV التي تقول"I pray to God who rules over all things" :، أي "أصلي لله ".

وكذلك يؤكد هذا الفهم الأب فاضل سيداروس اليسوعي في كتابه "مدخل إلى رسائل القديس بولس" (المجلد 17، صفحة 92).

2. **يوحنا الأولى 5: 20** :

"ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية".

يجب ربط هذا النص بنص يوحنا 17: 3 الذي يؤكد أن الآب هو "الإله الحقيقي وحده". وهذا ما تؤكده الترجمة العربية المبسطة وتفسير "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل" (الجزء الثامن، صفحة 346): "هذا هو الإله الحق أي الله الآب هو الإله الحق كما أعلنه ابنه ".لكن بعض المسيحيين يقتطعون النص من سياقه ويقولون: "يسوع المسيح، هذا هو الإله الحق"، وهذا أسلوب غير صحيح في فهم النصوص. ويمكن استخدام نفس الأسلوب العقيم لفهم نصوص أخرى مثل :

- يوحنا الأولى 2: 22: "من هو الكذاب، إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح؟ هذا هو ضد المسيح، الذي ينكر الآب والابن." فبنفس الأسلوب يمكن القول: "يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح".
- يوحنا الأولى 4: 3: "وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد، فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح." فبنفس الأسلوب يمكن القول: "الله. هذا هو روح ضد المسيح".

3. **يوحنا 1: 1** :

"في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله".

هذا النص مترجم بشكل غير دقيق، والترجمة الحرفية للنص اليوناني: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وإلهاً كان الكلمة" أو "والهة كانت الكلمة ."وهذا ما تؤكده بعض المخطوطات القديمة مثل :

- مخطوطة سيناء MF Arab 47 (القرن التاسع): "في البدء كانت الكلمة، والكلمة لم تزل عند الله، وإلهاً لم تزل الكلمة".
- مخطوطة سيناء MF UCL 54 (القرن العاشر): "في البدء لم تزل الكلمة، والكلمة لم تزل عند الله، وإلهاً لم تزل الكلمة".

وكذلك بعض الترجمات الحديثة مثل :

- ترجمة الأناجيل الأربعة للدكتور صموئيل قزمان معوض: "وإلهاً كان الكلمة".
- الترجمة القبطية العربية للقس شنودة ماهر إسحاق (د. إيميل ماهر إسحاق): "وإلهاً كان الكلمة".
- ترجمة الإنجيل من القبطي إلى العربي (صفحة 366): "وإلهاً كان الكلمة".
- طبعة حبيب جرجس (1935) من القبط البحيري: "وإلهاً كان الكلمة".

ويمكن أيضاً ترجمة النص اليوناني بشكل آخر: "في البدء كان الأمر، وكان الأمر لله، وإلهاً كان العلة." وهذه ترجمة صحيحة استناداً إلى استخدامات كلمة "لوغس" في اليونانية، والتي يمكن أن تعني: كلمة، كلام، قول، خبر، حكاية، علة، سبب، أمر .ويؤكد هذا الفهم النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2: 7: "أيها الإخوة، لست أكتب إليكم وصية جديدة، بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء. الوصية القديمة هي الكلمة التي سمعتموها من البدء ".وكذلك النص الوارد في أعمال الرسل 10: 36-37: "الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح. هذا هو رب الكل ".وفي الترجمات الأخرى :

- ترجمة الحياة: "قد أرسل كلمته إلى بني إسرائيل يبشرهم بالسلام بواسطة يسوع المسيح".
- الترجمة المشتركة: "أرسل كلمته إلى بني إسرائيل يعلن بشارة السلام بيسوع المسيح".

فهذه النصوص تؤكد أن "الكلمة" غير "يسوع المسيح ."أما عبارة "الكلمة صار جسداً"، فيمكن فهمها بمعنى "الكلمة جاءت في الجسد" أو "الوصية جاءت في جسد". وكلمة "صار" في اليونانية هي "إيجينيتو " (ἐγένετο)التي يمكن أن تعني "خُلق" كما في سفر التكوين 2: 4 في الترجمة السبعينية: "هذه مبادئ السماء والأرض حين صارت (خُلقت)".

4. **إشكالية "كلمة الله على يوحنا" وفكرة "عقل الله الناطق** :"من المشكلات الأخرى في فهم كلمة "لوغس" على أنها "عقل الله الناطق ونطقه العاقل" أنها استُخدمت في الكتاب المقدس بمعانٍ أخرى لا تتوافق مع هذا الفهم. مثل :

   - أعمال الرسل 6: 7: "وكانت كلمة الله تنمو".
   - أعمال الرسل 12: 24: "وأما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد".
   - أعمال الرسل 19: 20: "هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة".

فكيف يمكن أن ينمو ويزيد "عقل الله الناطق ونطقه العاقل"؟ وكذلك نجد في لوقا 3: 2: "كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية." فهل حل "عقل الله الناطق ونطقه العاقل" على يوحنا المعمدان؟

10.4 نقد الاستدلال بعبارة "يحل فيه كل ملء اللاهوت"

10.4.1 تحليل النص في سياقه

النص الوارد في كولوسي 2: 9-10:

"فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً، وأنتم مملوؤون فيه".

لفهم هذا النص بشكل صحيح، يجب قراءة ما قبله وما بعده:

العدد 8: "انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل، حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم، وليس حسب المسيح".

العدد 9: "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً".

العدد 10: "وأنتم مملوؤون فيه".

إذا كان "حلول كل ملء اللاهوت" في المسيح يدل على ألوهيته، فماذا يعني قوله "وأنتم مملوؤون فيه"؟ هل يعني ذلك أن المؤمنين أيضاً آلهة؟

10.4.2 نصوص مشابهة في الكتاب المقدس

هناك نصوص مشابهة في الكتاب المقدس تتحدث عن "الامتلاء" بالله أو بالملء الإلهي:

1. **كورنثوس الأولى 14: 25** :

"وهكذا تصير خفايا قلبه ظاهرة، وهكذا يخر على وجهه ويسجد لله، منادياً أن الله بالحقيقة فيكم".

2. **أفسس 3: 19** :

"وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله".

في الترجمات الأخرى (المشتركة، البوليسية، المبسطة): "فتمتلئوا بكل ما في الله من ملء".

3. **بطرس الثانية 1: 4** :

"اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة".

وهذا ما يؤكده الأب هنري ريبولاد اليسوعي في كتابه "الإنسان وسر التجسد" (صفحة 45): "وفي الخطوة الثالثة الملء الذي في المسيح يوهب لنا فيجعلنا شركاء له في اللاهوت... فكما أنه مملوء من اللاهوت هكذا نحن".

فإذا كان المؤمنون أيضاً "مملوؤون" و"شركاء الطبيعة الإلهية"، فهذا يعني أن "حلول كل ملء اللاهوت" لا يدل بالضرورة على الألوهية.

10.5 الخلاصة والاستنتاجات

من خلال هذه الدراسة التحليلية النقدية للنصوص الكتابية المتعلقة بمفهوم ألوهية المسيح، يمكن استخلاص عدة استنتاجات:

10.5.1 كلمة "الرب" ومشتقاتها لا تدل على الألوهية

تبين من خلال التحليل اللغوي والنصي أن كلمة "الرب" ومشتقاتها (كيريوس، رابي، رابوني) تعني "سيد" أو "معلم"، وقد استُخدمت في الكتاب المقدس للإشارة إلى أشخاص عاديين وإلى المسيح. ولا تدل بالضرورة على الألوهية.

10.5.2 استخدام كلمة "إله" لغير الله في الكتاب المقدس

تبين من خلال دراستنا أن كلمة "إله" (إلوهيم، ثيوس) استُخدمت في الكتاب المقدس للإشارة إلى غير الله، مثل القضاة وموسى والشيطان والملائكة. والمعيار للتمييز بين الإله الحقيقي وغيره هو، كما ورد في مزمور 82: 6-7، أن "الذي يموت ويسقط لا يكون إلهاً."

كما تبين أن النصوص التي تُستخدم عادة للاستدلال على ألوهية المسيح، مثل رومية 9: 5 ويوحنا الأولى 5: 20 ويوحنا 1: 1، يمكن فهمها بشكل مختلف عند تحليلها في سياقها اللغوي والنصي، وعند مقارنتها بنصوص أخرى من الكتاب المقدس.

10.5.3 حلول "كل ملء اللاهوت" لا يدل بالضرورة على الألوهية

وجدنا أيضاً أن عبارة "فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" الواردة في كولوسي 2: 9-10 لا تدل بالضرورة على ألوهية المسيح، لأن النص نفسه يتحدث عن المؤمنين بأنهم "مملوؤون فيه". وهناك نصوص أخرى في الكتاب المقدس تتحدث عن المؤمنين بأنهم "يمتلئون إلى كل ملء الله" وأنهم "شركاء الطبيعة الإلهية."

10.5.4 الفرق بين "إله" و"الله" في النصوص الكتابية

من النقاط المهمة في دراستنا التمييز بين "إله" بدون تعريف و"الله" بالتعريف. وقد لاحظنا أن كلمة "إله" (بدون تعريف) استُخدمت في الكتاب المقدس للإشارة إلى مخلوقات مختلفة، بينما كلمة "الله" (المعرّفة) استُخدمت غالباً للإشارة إلى الله الحقيقي.

لكن وجدنا أيضاً أن المترجمين يتلاعبون أحياناً بالترجمات، فيترجمون كلمة واحدة (مثل كيريوس) أحياناً إلى "رب" وأحياناً إلى "سيد" حسب ما يخدم عقيدتهم. وكذلك يترجمون كلمة ثيوس أحياناً إلى "الله" وأحياناً إلى "إله" بدون اتباع منهجية واضحة ومتسقة.

10.5.5 تحريف بعض النصوص وترجمتها بشكل غير دقيق

اكتشفنا وجود تحريف في بعض النصوص وترجمة غير دقيقة لها، مثل:

1. **رسالة يهوذا 1: 4** :حيث تمت ترجمة كلمة "ديسبوتن" (التي تعني "سيد") إلى "الله" في بعض الترجمات.
2. **رومية 9: 5** :حيث تمت ترجمة العبارة بشكل يوحي بأن المسيح هو "الإله المبارك إلى الأبد"، بينما تشير المخطوطات والترجمات الأخرى إلى أنها دعاء لله وليست وصفاً للمسيح.
3. **يوحنا 1: 1** :حيث تمت ترجمة العبارة إلى "وكان الكلمة الله"، بينما الترجمة الأدق هي "وإلهاً كان الكلمة" كما تؤكد المخطوطات القديمة والترجمات الأخرى.

10.5.6 النصوص تؤكد أن الآب هو الإله الحقيقي وحده

أكدت نصوص كثيرة من الكتاب المقدس أن الآب هو الإله الحقيقي وحده، مثل:

1. **يوحنا 17: 3**" :وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته".
2. **أفسس 4: 6**" :إله وآب واحد للكل، الذي على الكل وبالكل وفي كلكم".
3. **كورنثوس الأولى 8: 4، 6**" :نعلم أن ليس إله آخر إلا واحداً... لكن لنا إله واحد: الآب"...

وهذه النصوص تؤكد أن المسيح ليس هو الله، بل هو مرسَل من الله.

10.6 قاعدة هامة في فهم النصوص المتعلقة بالألوهية

10.6.1 الآب هو "الله" والمسيح هو "الرب"

من خلال تحليلنا للنصوص الكتابية، يمكننا استخلاص قاعدة هامة في فهم النصوص المتعلقة بالألوهية:

1. كلمة "الله" (المعرّفة) تعود دائماً إلى الآب.
2. كلمة "الرب" أو "السيد" تعود إلى يسوع المسيح.
3. عندما يذكر النص "الله ومخلصنا" أو "إلهنا ومخلصنا"، فكلمة "الله" تعود إلى الآب، و"المخلص" تعود إلى يسوع المسيح.

وهذه القاعدة تساعدنا في فهم العديد من النصوص التي قد تبدو مُشكِلة للوهلة الأولى.

10.6.2 الفرق بين "اللاهوت العام" و"اللاهوت الخاص"

من المفاهيم المهمة في اللاهوت المسيحي التمييز بين "اللاهوت العام" و"اللاهوت الخاص:"

1. **اللاهوت العام** :يقصد به الجوهر الإلهي أو الطبيعة الإلهية.
2. **اللاهوت الخاص** :يقصد به أقنوم الابن أو أقنوم الكلمة الذي (بحسب العقيدة المسيحية) اتحد بالناسوت.

وهذا التمييز مهم لفهم بعض النصوص المتعلقة بألوهية المسيح. فعندما يتحدث النص عن "اللاهوت" الذي حل في المسيح، فالمقصود هو "اللاهوت الخاص" (أقنوم الابن) وليس "اللاهوت العام" (الجوهر الإلهي).

لكن حتى مع هذا التمييز، فإن النصوص التي تتحدث عن "حلول اللاهوت" في المسيح تتحدث أيضاً عن "امتلاء" المؤمنين بنفس اللاهوت، مما يؤكد أن "حلول اللاهوت" لا يدل بالضرورة على الألوهية.

10.7 مشكلات في العقيدة المسيحية المتعلقة بألوهية المسيح

10.7.1 إشكالية صلب الإله وموته

من المشكلات الرئيسية في العقيدة المسيحية المتعلقة بألوهية المسيح إشكالية صلب الإله وموته. فإذا كان المسيح هو الله، فهذا يعني أن الله مات على الصليب، وهو ما يتناقض مع صفات الله التي ذكرناها سابقاً مثل "الحي القيوم إلى الأبد" و"وحده له عدم الموت."

وقد حاول اللاهوتيون المسيحيون حل هذه الإشكالية بالقول إن الذي مات على الصليب هو "الناسوت" (الطبيعة البشرية) فقط وليس "اللاهوت" (الطبيعة الإلهية). لكن هذا الحل يقوض عقيدة الفداء التي تتطلب تضحية إلهية لتكفير الخطيئة.

10.7.2 إشكالية حلول اللامحدود في المحدود

إشكالية أخرى هي كيفية حلول اللاهوت (اللامحدود) في ناسوت المسيح (المحدود). فالنص في كولوسي 2: 9 يقول: "فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً"، ويؤكد على "كل ملء اللاهوت" وليس جزءاً منه. فكيف يمكن للامحدود أن يحل في المحدود؟

10.7.3 إشكالية التناقضات في النصوص

هناك تناقضات عديدة في النصوص المتعلقة بألوهية المسيح. مثلاً:

1. يوحنا 17: 3 يقول إن الآب هو "الإله الحقيقي وحده"، بينما يوحنا 1: 1 يقول (بحسب بعض الترجمات) إن "الكلمة كان الله."
2. المسيح يقول في يوحنا 20: 17: "أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم"، فكيف يكون المسيح هو الله وفي نفس الوقت له إله؟
3. المسيح يقول في متى 28: 20: "أنا معكم كل الأيام"، بينما يقول في يوحنا 7: 33: "أنا معكم زماناً يسيراً بعد"، وفي متى 26: 11: "أنا لست معكم في كل حين."

هذه التناقضات تؤكد أن النصوص لا يمكن فهمها حرفياً على أنها تشير إلى ألوهية المسيح.

10.8 الخاتمة

من خلال هذه الدراسة التحليلية النقدية للنصوص الكتابية المتعلقة بمفهوم ألوهية المسيح، يتضح أن الاستدلالات التي تُقدم عادة لإثبات ألوهية المسيح، سواء من خلال استخدام كلمات مثل "الرب" و"إله" أو من خلال نصوص معينة، لا تصمد أمام التحليل النقدي والمنهجي.

لقد وجدنا أن كلمتي "الرب" و"إله" استُخدمتا في الكتاب المقدس للإشارة إلى مخلوقات مختلفة غير الله، وأن النصوص التي تُستخدم عادة للاستدلال على ألوهية المسيح يمكن فهمها بشكل مختلف عند تحليلها في سياقها اللغوي والنصي، وعند مقارنتها بنصوص أخرى من الكتاب المقدس.

كما وجدنا أن هناك نصوصاً صريحة في الكتاب المقدس تؤكد أن الآب هو الإله الحقيقي وحده، وأن المسيح هو مرسَل من الله وليس هو الله نفسه.

الفصل الحادي عشر

نقد عقيدة ألوهية المسيح

11.1 المقدمة

يتناول هذا البحث الأكاديمي تحليلاً نقدياً معمقاً للنصوص التي يستشهد بها المسيحيون لإثبات ألوهية المسيح وصحة عقيدتهم. سيتم تحليل هذه النصوص من خلال منهجية علمية تعتمد على:

1. مقارنة الترجمات المختلفة للكتاب المقدس
2. الرجوع إلى المخطوطات الأصلية والنصوص اليونانية
3. تحليل السياق النصي والتاريخي
4. مقارنة النصوص بنصوص أخرى مشابهة في الكتاب المقدس

لا يقتصر هذا البحث على الاستشهاد بالنصوص فقط، بل يحاول تقديم تحليل متعمق لكل نص والمشكلات النصية والترجمية المحيطة به.

11.2 "الله ظهر في الجسد" (1 تيموثاوس 3: 16)

النص الكامل:

"وبالإجماع عظيم هو سـر التقوى: الله ظهر في الجسـد، تبرر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أومن به في العالم، رفع في المجد." (1 تيموثاوس 3: 16، ترجمة فان دايك)

الدراسة النقدية التفصيلية:

اختلاف الترجمات:

- **ترجمة فان دايك**" :الله ظهر في الجسد"
- **الترجمة الكاثوليكية**" :الذي ظهر في الجسد"
- **الترجمة المشتركة**" :الذي ظهر في الجسد"
- **الترجمة اليسوعية**" :الذي ظهر في الجسد"

دراسة المخطوطات القديمة:

- **المخطوطة السينائية (القرن 4)** :تستخدم "أوس" (الذي) وليس "ثيوس" (الله)
- **المخطوطة الإسكندرية (القرن 5)** :تستخدم "أوس" (الذي)
- **نستل-آلاند (النسخة النقدية)** :تعتمد "أوس" (الذي)
- **اتحاد الكتاب المقدس :**(تعتمد "أوس" (الذي)

- **تشندورف** :تعتمد "أوس" (الذي)
- **ويسكوت وهورت** :تعتمد "أوس" (الذي)

التحليل اللغوي:

الاختلاف بين الكلمتين في المخطوطات اليونانية يتمثل في:

- **ὅς**(أوس) = "الذي"
- **θεός**(ثيوس) = "الله"

في الاختصارات اليونانية القديمة:

- **ΟΣ**(أوس) = "الذي"
- **ΘΣ**(ثيوس) = "الله"

القضية المركزية: الفرق بين الكلمتين هو مجرد شرطة صغيرة في حرف الأوميكرون(O) ، مما يجعل من السهل على الناسخ أن يخطئ عن غير قصد أو أن يضيف الشرطة عمداً لتغيير المعنى.

تحليل السياق:

السياق العام للنص يتحدث عن الكنيسة ("بيت الله") في الآيات السابقة، وليس عن الله نفسه. وبالتالي، فإن "سر التقوى" الذي ظهر في الجسد يرجح أن يكون مرتبطاً بالكنيسة كجسد المسيح، وليس إشارة إلى تجسد الله.

الاستنتاج العلمي:

تُظهر الأدلة النصية والمخطوطات الأقدم والأكثر موثوقية أن النص الأصلي كان "الذي ظهر في الجسد" وليس "الله ظهر في الجسد". هذا التغيير يمثل نموذجاً للتحريف النصي الذي تطور مع الزمن لدعم عقائد لاهوتية متأخرة.

11.3 "وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء" (يوحنا 3: 13)

النص الكامل:

"وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء." (يوحنا 3: 13، ترجمة فان دايك)

الدراسة النقدية التفصيلية:

اختلاف الترجمات:

- **ترجمة فان دايك"** :وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء".
- **الترجمة اليسوعية"** :ولم يصعد أحد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان." (بدون "الذي هو في السماء")
- **الترجمة المشتركة"** :وما من أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، وهو ابن الإنسان." (بدون "الذي هو في السماء")
- **الترجمة المبسطة** :بدون "الذي هو في السماء"

دراسة المخطوطات:

- **المخطوطة السينائية (א)** :لا تحتوي على "الذي هو في السماء"
- **المخطوطة الفاتيكانية** :**(B)** لا تحتوي على "الذي هو في السماء"
- **مخطوطة واشنطن** :لا تحتوي على "الذي هو في السماء"
- **النسخ النقدية** :معظمها تضع العبارة بين قوسين أو تشير إلى أنها إضافة لاحقة

الترجمات الإنجليزية:

- **كينج جيمز** :**(KJV)** تشمل "الذي هو في السماء"
- **النسخة القياسية المنقحة** :**(RSV)** لا تشمل "الذي هو في السماء"
- **النسخة القياسية الجديدة** :**(NASB)** تضع العبارة بين قوسين
- **نسخة** :**NIV** لا تشمل العبارة

التناقضات مع نصوص أخرى:

إذا كان المقصود حرفياً أنه "ليس أحد صعد إلى السماء إلا المسيح"، فهذا يتناقض مع نصوص أخرى تذكر أشخاصاً صعدوا إلى السماء:

- **أخنوخ**" :وبالإيمان نُقل أخنوخ لكي لا يرى الموت، ولم يوجد لأن الله نقله. إذ قبل نقله شُهد له بأنه قد أرضى الله." (عبرانيين 11: 5)
- **إيليا**" :وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة إلى السماء، أن إيليا وأليشع ذهبا من الجلجال." (2 ملوك 2: 1) "وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار فصلت بينهما، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء." (2 ملوك 2: 11)
- **بولس**" :أعرف إنساناً في المسيح قبل أربع عشرة سنة. أفي الجسد؟ لست أعلم، أم خارج الجسد؟ لست أعلم. الله يعلم. اختطف هذا إلى السماء الثالثة." (2 كورنثوس 12: 2)

تحليل صيغة الفعل "صعد:"

في إنجيل لوقا 24: 51 نجد استخدام صيغة المبني للمجهول" :وفيما هو يباركهم، انفرد عنهم وأُصعِد إلى السماء".

هذا يشير إلى أن المسيح لم يصعد بقوته الذاتية بل أُصعِد بقوة الله، مما يتناقض مع فكرة أنه الله نفسه.

رأي البابا شنودة:

البابا شنودة الثالث يقول في كتاباته: "أما اللاهوت فإنه لا يرتفع إلى السماء ولا يصعد... اللاهوت لا يصعد ولا ينزل".

هذا يخلق تناقضاً مع التفسير المسيحي للنص، لأنه إذا كان المقصود هو لاهوت المسيح، فكيف ينزل ويصعد وهو غير قابل للصعود والنزول حسب التعليم المسيحي نفسه؟

الاستنتاج العلمي:

1. العبارة "الذي هو في السماء" هي على الأرجح إضافة لاحقة وليست من النص الأصلي
2. النص يتعارض مع نصوص أخرى واضحة تذكر أشخاصاً آخرين صعدوا إلى السماء
3. صيغة الفعل في لوقا 24: 51 تتعارض مع فكرة أن المسيح صعد بقوته الإلهية

11.4 و "تراءى على الأرض وتردد بين البشر" (باروخ 3: 36-38)

النص الكامل:

"هذا هو إلهنا ولا يعتبر حذاءه آخر. هو وجد طريق التأديب بكماله، وجعله ليعقوب عبده ولإسرائيل حبيبه. وبعد ذلك تراءى على الأرض وتردد بين البشر." (باروخ 3: 36-38، ترجمة فان دايك)

الدراسة النقدية التفصيلية:

اختلاف الترجمات:

- **ترجمة فان دايك**" :وبعد ذلك تراءى على الأرض وتردد بين البشر".
- **الترجمة المشتركة**" :ثم تراءت على الأرض ومكثت بين البشر." (بصيغة المؤنث)
- **الترجمة الكاثوليكية**" :وبعد ذلك رُؤيت على الأرض وعاشت بين البشر." (بصيغة المؤنث)
- **الترجمة السبعينية**" :ثم تراءت على الأرض ومكثت بين البشر." (بصيغة المؤنث)

تحليل السياق المباشر:

باروخ 4: 1 (الآية التالية مباشرة) تقول" :هذا كتاب الله والشريعة التي إلى الأبد. كل من تمسك بها فله الحياة، والذين يهملونها يموتون".

هذا يوضح أن الموضوع المتحدث عنه هو "كتاب الله والشريعة" وليس الله نفسه.

تحليل الضمائر:

في الترجمات المشتركة والكاثوليكية والسبعينية، الضمائر تأتي بصيغة المؤنث:

- "تراءت" (وليس "تراءى")
- "ومكثت" أو "وعاشت" (وليس "وتردد")

هذا يؤكد أن الموضوع هو "الحكمة" أو "الشريعة" وهي مؤنثة في اللغة العبرية، وليس الله.

تحليل الهامش التفسيري:

في هامش الترجمة الكاثوليكية توضيح يقول: "تجسدها في الشريعة"، مما يؤكد أن المقصود هو تجسد الشريعة بين البشر وليس تجسد الله.

السياق الأوسع للسفر:

يتحدث سفر باروخ بشكل عام عن الحكمة والشريعة وأهميتها للشعب اليهودي، وليس عن تجسد الله.

الاستنتاج العلمي:

جميع الأدلة اللغوية والسياقية تشير إلى أن النص يتحدث عن "الشريعة" أو "الحكمة" التي ظهرت بين البشر، وليس عن الله نفسه. استخدام هذا النص لإثبات تجسد الله في المسيح يمثل إساءة تفسير واضحة للنص وسياقه.

11.5 "بهاء مجده ورسم جوهره" (عبرانيين 1: 3)

النص الكامل:

"الذي، وهو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي." (عبرانيين 1: 3، ترجمة فان دايك)

الدراسة النقدية التفصيلية:

اختلاف الترجمات:

- **ترجمة فان دايك**" :بهاء مجده ورسم جوهره"
- **الترجمة الكاثوليكية**" :شعاع مجده وصورة جوهره"
- **الترجمة المشتركة**" :بهاء مجد الله وصورة جوهره"

تحليل المصطلحات اليونانية:

- "مجد" في اليونانية) **δόξα** :دوكسا(
- "جوهر" في اليونانية) **ὑπόστασις** :هيبوستاسس(

مشكلة ترجمة "هيبوستاسس:"

المصطلح اليوناني **ὑπόστασις**(هيبوستاسس) يُترجم في سياق اللاهوت المسيحي بـ"أقنوم" وليس "جوهر". الجوهر في المصطلح اللاهوتي المسيحي هو) **οὐσία**أوسيا.(

هذه المشكلة تم الإشارة إليها في كتاب للقديس باسيليوس الكبير (الرسالة 38 إلى القديس غريغوريوس أسقف نيصص، صفحة 51) حيث يشير إلى أن الترجمة غير دقيقة.

تغير استخدام المصطلحات عبر التاريخ المسيحي:

قبل مجمع نيقية (325م)، كان الآباء المسيحيون يستخدمون:

- **ὑπόστασις**(هيبوستاسس) للدلالة على الجوهر
- **οὐσία**(أوسيا) للدلالة على الأقنوم أو الذات

بعد مجمع نيقية، انعكس الاستخدام:

- **ὑπόστασις**(هيبوستاسس) أصبحت تدل على الأقنوم
- **οὐσία**(أوسيا) أصبحت تدل على الجوهر

هذا التغير في استخدام المصطلحات يظهر أن المفاهيم اللاهوتية المسيحية تطورت مع الوقت ولم تكن محددة بوضوح في البداية.

استخدام "هيبوستاسس" في مواضع أخرى:

في عبرانيين 3: 14 نجد استخداماً مختلفاً تماماً للكلمة نفسها" :لأننا قد صرنا شركاء المسيح، إن تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة إلى النهاية".

كلمة "الثقة" هنا هي الترجمة لكلمة **ὑπόστασις**(هيبوستاسس) نفسها. هذا يظهر تناقضاً في الترجمة، حيث تُرجمت الكلمة نفسها بمعاني مختلفة في مواضع مختلفة.

مقارنة مع وصف الإنسان:

في 1 كورنثوس 11: 7 يوصف الإنسان بتعبيرات مشابهة" :فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده".

الإنسان أيضاً يوصف بأنه "صورة الله ومجده"، مما يجعل هذا الوصف للمسيح غير فريد.

الاستنتاج العلمي:

1. هناك مشكلة في ترجمة المصطلحات اللاهوتية اليونانية
2. تطور استخدام المصطلحات عبر التاريخ المسيحي يظهر عدم استقرار المفاهيم اللاهوتية
3. الاستخدام المتناقض لنفس الكلمة في أجزاء مختلفة من العهد الجديد
4. وصف المسيح بأنه "بهاء مجد الله وصورة جوهره" لا يختلف جوهرياً عن وصف الإنسان بأنه "صورة الله ومجده"

11.6 "أنا والآب واحد" (يوحنا 10: 30)

النص الكامل في سياقه:

"خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد." (يوحنا 10: 27-30، ترجمة فان دايك)

الدراسة النقدية التفصيلية:

تحليل السياق المباشر:

السياق يتحدث عن حماية الخراف ومنع أي أحد من خطفها. المسيح يقول:

- "لا يخطفها أحد من يدي" (يوحنا 10: 28)
- "لا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي" (يوحنا 10: 29)
- "أنا والآب واحد" (يوحنا 10: 30)

هذا يوضح أن المقصود بالوحدة هو وحدة في الهدف والقصد (حماية الخراف) وليس الوحدة في الجوهر أو الطبيعة.

رد المسيح على اليهود:

عندما فهم اليهود أنه يدعي المساواة بالله، قاموا بمحاولة رجمه" :أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً." (يوحنا 10: 33)

رد المسيح نفسه يوضح كيف فهم كلامه" :أليس مكتوباً في ناموسكم: أنا قلت إنكم آلهة؟ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، ولا يمكن أن ينقض المكتوب، فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم، أتقولون له: إنك تجدف، لأني قلت: إني ابن الله؟" (يوحنا 10: 34-36)

المسيح يشير إلى المزمور 82: 6: "أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم"، ويحتج بأنه إذا كان الكتاب المقدس يصف البشر العاديين بأنهم "آلهة"، فلماذا يعتبرون كلامه تجديفاً؟

هذا يبين أن المسيح نفسه اعترض على الفهم الذي يجعله مساوياً لله في الجوهر.

مقارنة مع نصوص مشابهة:

في يوحنا 17: 21-22، يستخدم المسيح تعبيراً مشابهاً جداً عن الوحدة مع المؤمنين" :ليكون الجميع واحداً، كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد".

إذا كان "أنا والآب واحد" تعني وحدة الجوهر، فماذا تعني "ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا"؟ هل يمكن أن يكون المؤمنون واحداً في الجوهر مع الله؟

التمييز بين الآب والابن في نصوص أخرى:

نصوص أخرى تميز بوضوح بين الآب والابن:

- "لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته." (يوحنا 5: 26)
- "إني أمضي إلى الآب، لأن أبي أعظم مني." (يوحنا 14: 28)
- "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً." (يوحنا 5: 30)

هذه النصوص تتعارض مع فكرة المساواة المطلقة في الجوهر بين الآب والابن.

الترجمة القبطية:

في الترجمة القبطية العربية للأنبا يؤنس، النص هو: "نحن والآب واحد" وليس "أنا والآب واحد". استخدام "نحن" يؤكد التعدد وليس الوحدة.

التفاسير المسيحية نفسها:

في تفسير "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل" (صفحة 178) وكتاب "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" (صفحة 202)، يفسر المفسرون المسيحيون أنفسهم العبارة بأنها تعني وحدة في القصد والهدف، وليس وحدة في الجوهر.

الاستنتاج العلمي:

1. السياق يوضح أن المقصود بالوحدة هو وحدة في الهدف والقصد
2. المسيح نفسه اعترض على تفسير كلامه بأنه يساوي نفسه بالله
3. نصوص أخرى تشير إلى نفس نوع الوحدة بين المسيح والمؤمنين
4. نصوص أخرى تميز بوضوح بين الآب والابن في السلطة والقدرة
5. التفاسير المسيحية نفسها تفسر العبارة بأنها وحدة في الهدف والقصد

11.7 "من رآني فقد رأى الآب" (يوحنا 14: 9)

السياق المباشر للنص

الآية التالية مباشرة (يوحنا 14: 10) تقول" :ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيَّ؟ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي، لكن الآب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال".

هذا يوضح أن المسيح يتكلم عن حلول الآب فيه وعمل الآب من خلاله، وليس عن كونه هو الآب نفسه. العبارة "لست أتكلم به من نفسي" تؤكد أنه كيان منفصل عن الآب.

الرؤية بمعنى المعرفة:

في يوحنا 1: 18 نجد" :الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر".

إذا كان "من رآني فقد رأى الآب" تعني الرؤية البصرية المباشرة، فهذا يتناقض مع يوحنا 1: 18 الذي يقول إن "الله لم يره أحد قط."

في كتاب "العناية الإلهية" للقديس يوحنا ذهبي الفم (صفحة 18) يوضح أن "الرؤية تعني المعرفة". وبالتالي فإن المقصود بـ "من رآني فقد رأى الآب" هو "من عرفني عرف الآب."

مقارنة مع نصوص مشابهة:

هناك عدة نصوص تستخدم تعبيرات مشابهة للدلالة على تمثيل شخص لشخص آخر:

- **تمثيل التلاميذ للمسيح**" :من يقبلكم يقبلني، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني." (متى 10: 40)
- **تمثيل الأطفال للمسيح**" :من قبل هذا الولد باسمي يقبلني، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني." (لوقا 9: 48)
- **رؤية عيسو كرؤية وجه الله**" :فقال يعقوب: لأني رأيت وجهك كما يُرى وجه الله." (تكوين 33: 10)
- **رفض صموئيل كرفض الله**" :لأنهم لم يرفضوك أنت، بل إياي رفضوا." (1 صموئيل 8: 7)

هذه النصوص توضح أن مثل هذه العبارات تُستخدم في الكتاب المقدس بشكل مجازي للدلالة على التمثيل والتفويض، وليس المساواة المطلقة في الجوهر.

تطبيق حرفي غير منطقي:

إذا أخذنا عبارة "من رآني فقد رأى الآب" بشكل حرفي، فهذا يؤدي إلى استنتاجات غير منطقية:

- من ضرب المسيح ضرب الآب
- من بصق على المسيح بصق على الآب
- من صلب المسيح صلب الآب.

فهم الآيات في ضوء سياق الأعمال:

في أعمال الرسل 2: 22، يوضح بطرس فهمه لحقيقة المسيح" :أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضاً تعلمون".

هذا يوضح أن التلاميذ فهموا أن المعجزات التي صنعها المسيح كانت من الله من خلاله، وليس لأنه هو الله نفسه.

الاستنتاج العلمي:

1. عبارة "من رآني فقد رأى الآب" يجب فهمها في سياقها الكامل
2. الرؤية هنا تعني المعرفة وليست الرؤية البصرية المباشرة
3. المسيح يتكلم عن تمثيله للآب وإظهار صفاته وقدرته من خلال الأعمال والمعجزات
4. النص لا يمكن فهمه حرفياً دون الوقوع في تناقضات لاهوتية
5. نصوص أخرى في الكتاب المقدس تستخدم تعبيرات مماثلة في سياق التمثيل والتفويض

11.8 "عمانوئيل" - الإلتباس في التفسير المسيحي (إشعياء 7: 14)

النص الكامل:

"ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل." (إشعياء 7: 14، ترجمة فان دايك)

الدراسة النقدية التفصيلية:

السياق التاريخي للنص:

الإصحاح السابع من سفر إشعياء يتناول موقفاً سياسياً محدداً في تاريخ مملكة يهوذا:

- ثلاث ممالك متصارعة: يهوذا، إسرائيل، وآرام
- مملكتا إسرائيل وآرام تحالفتا ضد مملكة يهوذا
- أحاز ملك يهوذا كان خائفاً من هذا التحالف
- الله أرسل إشعياء النبي إلى أحاز ليطمئنه أن هذا التحالف لن ينجح
- الله طلب من أحاز أن يطلب آية، فرفض أحاز
- الله أعطاه آية رغم رفضه: "العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل"

الإطار الزمني المحدد في النص:

في إشعياء 7: 16، يقول النص مباشرة بعد الحديث عن عمانوئيل" :لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير، تُخلى الأرض التي أنت خاش من ملكيها".

هذا يحدد إطاراً زمنياً واضحاً: قبل أن يكبر هذا الطفل ويصل إلى سن التمييز، ستُهزم الممالك التي يخشاها أحاز.

في إشعياء 7: 7-9، يذكر زمناً محدداً لتحقق النبوءة" :في مدة 65 سنة ينكسر إفرايم حتى لا يكون شعباً".

تحديد هوية "عمانوئيل" في سياق النص:

في إشعياء 8: 3-4، نجد تحقق النبوءة" :فاقتربت إلى النبية فحبلت وولدت ابناً. فقال لي الرب: ادع اسمه مهير شلال حاش بز. لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يدعو يا أبي ويا أمي، تُحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك أشور".

وفي إشعياء 8: 8 و 10، يُشار إلى الطفل باسم "عمانوئيل" :"ويجتاز في يهوذا. يفيض ويعبر. يبلغ إلى الرقبة. ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل... تشاوروا مشورة فتبطل. تكلموا كلمة فلا تقوم. لأن الله معنا (عمانوئيل)".

تفسير معنى "عمانوئيل:"

اسم "عمانوئيل" في العبرية يعني "الله معنا"، وهو تعبير يشير إلى حضور الله ومعيته للشعب في وقت الأزمة، وليس بالضرورة تجسد الله.

في إشعياء 8: 10، يوضح النص نفسه معنى الاسم: "لأن الله معنا".

التطبيق المسيحي والمشكلات التفسيرية:

البابا كيرلس عمود الدين وضع قوانين الحرمان الـ12، وأولها يحرم من لا يعترف بأن عمانوئيل هو الله.

لكن هذا التفسير يواجه مشكلات أساسية:

- السياق التاريخي يشير إلى حدث وقع خلال حياة أحاز، قبل المسيح بحوالي 700 سنة
- الإطار الزمني المحدد في النص نفسه يجعل تطبيقه على المسيح مستحيلاً
- النص يُظهر أن "عمانوئيل" كان طفلاً وُلد في ذلك الزمن كآية لأحاز
- معنى "الله معنا" لا يعني بالضرورة أن الطفل هو الله المتجسد، بل يشير إلى معية الله وحضوره مع شعبه

الاستنتاج العلمي:

1. السياق التاريخي والنصي يوضح أن "عمانوئيل" كان طفلاً وُلد في زمن إشعياء وأحاز
2. الإطار الزمني المذكور في النص يجعل من المستحيل تطبيق النبوءة على المسيح
3. معنى الاسم "الله معنا" يشير إلى حضور الله ومعيته، وليس بالضرورة إلى التجسد
4. تفسير النص على أنه نبوءة عن المسيح يتجاهل السياق التاريخي والنصي الواضح

11.9 الخلاصة العامة

بعد تحليل النصوص الستة الرئيسية التي يستشهد بها المسيحيون لإثبات ألوهية المسيح، يتضح الآتي:

المشكلات النصية:

- بعض النصوص تحتوي على إضافات لاحقة ليست موجودة في المخطوطات الأقدم والأكثر موثوقية
- اختلاف الترجمات يكشف عن تحيزات عقائدية في بعض الترجمات
- مشكلات في ترجمة المصطلحات اللاهوتية من اليونانية إلى اللغات الأخرى

المشكلات السياقية:

- تجاهل السياق المباشر للنصوص واقتطاعها من سياقها الأصلي
- تجاهل السياق التاريخي الذي نشأت فيه النصوص
- تجاهل السياق الثقافي واللغوي للتعبيرات المجازية في الكتاب المقدس

التناقضات الداخلية:

- تناقض التفسيرات مع نصوص أخرى في الكتاب المقدس
- تناقض التفسيرات مع العقيدة المسيحية نفسها في بعض الأحيان
- استخدام معايير متناقضة في تفسير النصوص (تفسير حرفي لبعض النصوص ومجازي للأخرى)

تطور المفاهيم اللاهوتية:

- تغير استخدام المصطلحات اللاهوتية عبر تاريخ المسيحية
- تأثير الفلسفة اليونانية على المصطلحات اللاهوتية المسيحية
- عدم وجود تعريفات واضحة ومستقرة للمصطلحات اللاهوتية في النصوص الأصلية

المنهج الأمثل للنقد:

يمكن تلخيص المنهج الأمثل لتحليل هذه النصوص في الخطوات التالية:

1. فحص المخطوطات الأقدم والأكثر موثوقية
2. مقارنة الترجمات المختلفة
3. دراسة المصطلحات في اللغات الأصلية
4. فهم النص في سياقه المباشر والتاريخي
5. مقارنة النص بنصوص أخرى مشابهة في الكتاب المقدس
6. تحليل التناقضات الداخلية في التفسيرات المختلفة

النتيجة النهائية:

لا توجد نصوص قطعية الدلالة في الكتاب المقدس تثبت ألوهية المسيح أو العقائد المسيحية الأساسية مثل الثالوث والتجسد. النصوص التي يستشهد بها المسيحيون إما ذات مشكلات نصية، أو يمكن تفسيرها بطرق مختلفة غير التفسير المسيحي التقليدي، أو أنها تُفهم بشكل مجازي في سياقها الأصلي.

هذا لا يعني بالضرورة أن العقائد المسيحية خاطئة، بل يعني أن الاستدلال عليها من النصوص المذكورة غير صحيح علمياً ومنهجياً. للوصول إلى فهم أفضل، لا بد من منهجية علمية دقيقة تراعي السياق التاريخي والنصي والثقافي للنصوص المقدسة.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

صدقة جارية عنا وعن أموات المسلمين

فإن كان من توفيق فمن الله و إن كان من خطأ أو سهو أو نسيان فما ومن الشيطان